



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



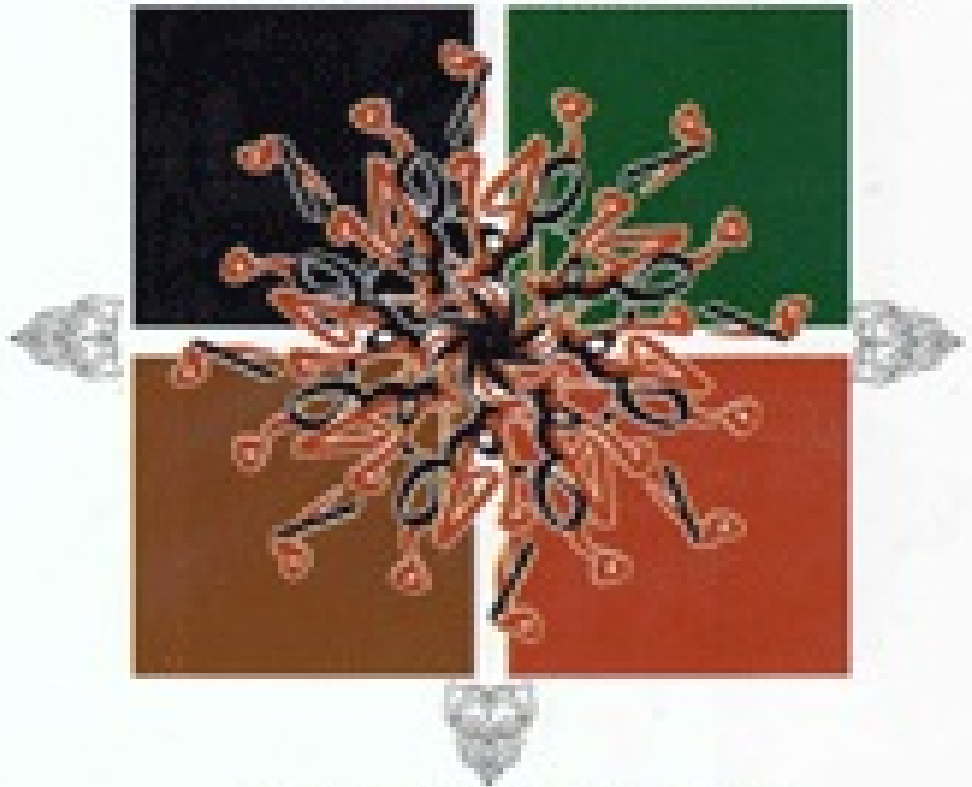
الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



رجوع الركب بعد الكرب

تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام



السيد محمد علي التاجي الطباطبائي
تصميم وزخرفة: محمد الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رجوع الراكب بعد الكرب: تحقيق حول الاربعة الاولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

كاتب:

محمد على قاضي طباطبائي

نشرت في الطباعة:

بنياذ پژوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	رجوع الركب بعد الكرب: تحقيق حول الاربعين الاولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام
7	اشارة
8	كلمة الناشر
10	مقدمة التحقيق
15	المؤلف في سطور
15	ولادته:
15	دراسته:
15	صفاته وأخلاقه:
15	شهادته:
16	عملنا في هذا الكتاب
16	اشارة
16	أولاً: تلخيص الكتاب
17	ثانياً: ترجمته من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية
17	ثالثاً: تحقيقه
20	المقدمة
30	الإشكال الأول وجوابه
44	الإشكال الثاني وجوابه
90	الإشكال الثالث وجوابه
98	الإشكال الرابع وجوابه
114	الإشكال الخامس وجوابه
138	الإشكال السادس وجوابه
142	الإشكال السابع وجوابه

154	كلام بعض الأعلام في رجوع السبايا
165	إلحاق الرأس بالجسد في الأربعين
191	نقل بعض أسئلة السائل والتحقيق فيها
203	زيارة الأربعين من علامات الإيمان
209	تعليقات وإضافات
209	[1] في العراق يقصدون كربلاء من كل حدب وصوب، ويولون اهتماما أكثر بزيارة القبر المطهر
218	[2] ركب السبايا لم يبق في دمشق أكثر من عشرة أيام
219	[3] لم يحملوا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام على رواحل منهم
221	[4] مقتل الحسين (عليه السلام) للإسفراييني
223	[5] سرور يزيد في أول الأمر ورضاه عن ابن زياد
234	[6] الرباب أم سكينه وعبد الله الرضيع
247	[7] رجوع الرباب إلى المدينة ووفاتها
250	[8] شاه زنان زوجة الإمام الحسين وأم الإمام زين العابدين (عليه السلام)
258	[9] صلاة الخوف يوم عاشوراء
260	[10] مجيء جابر الأنصاري لزيارة الأربعين قيل: إن مجيء جابر بن عبد الله الأنصاري في الأربعين
262	[11] فتوى عدم جواز لعن يزيد
292	مصادر التحقيق
312	تعريف مركز

رجوع الרכب بعد الكرب: تحقیق حول الاربعین الاولی لمقتل سید الشهداء علیه السلام

اشاره

سرشناسه: قاضی طباطبائی، محمد علی، 1291؟-1358.

عنوان قراردادی: تحقیق درباره اول اربعین حضرت سیدالشهداء (ع). برگزیده. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: رجوع الרכب بعد الكرب: تحقیق حول الاربعین الاولی لمقتل سید الشهداء علیه السلام / تالیف السید محمد علی القاضی الطباطبائی؛ تلخیص و ترجمه و تحقیق محمد کاظمی.

مشخصات نشر: مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی، 1396.

مشخصات ظاهری: 294 ص.

شابک: 120000 ریال 978-600-06-0180-5 :

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ دوم: 1400 (فیپا).

یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس.

عنوان دیگر: تحقیق حول الاربعین الاولی لمقتل سیدالشهداء علیه السلام.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، 4 - 61ق -- اربعین

موضوع: Hosayn ibn Ali, Imam III, 625 - 680 -- Arba'in

موضوع: واقعه کربلا، 61ق.

Karbala, Battle of, Karbala, Iraq, 680

شناسه افزوده: کاظمی، محمد، 1360 -، مترجم

شناسه افزوده: بنیاد پژوهشهای اسلامی

شناسه افزوده: Islamic Research foundation

كلمة الناشر

«وبذل مهجته فيك ليستتقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة» .

إنّ هذه العبارة فقرة من فقرات زيارة الإمام الحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) في يوم الأربعين من شهادته، وهي مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث علّم بها شيعته. وتفيد هذه العبارة الشريفة أنّ الحسين (عليه السلام) بذل مهجته، ووهب نفسه المقدّسة وأنفس أولاده وإخوانه وأنصاره في سبيل الله. والعلة الغائية من النهضة المقدّسة الحسينية هي الله تعالى ورضاه، إذ قال الإمام الحسين في كلام له: «رضى الله رضانا أهل البيت» (بحار الأنوار 44: 367)، وقال في آخر لحظات عمره الشريف: «إلهي رضاً برضاك وتسليماً لأمرك، لا معبود سواك».

وهذه الحقيقة هي السّر في بقاء بركات هذه النهضة المقدّسة. نعم، ما كان لله ينمو؛ قال الله تعالى: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (الرحمن/27).

ويستفاد من هذه الفقرة أيضاً أن حكمة النهضة الحسينية وتيجتها هي استتقاذ العباد والمجتمع الإسلامي والبشري من الجهالة والضلالة. نعم، إنّ يومي عاشوراء والأربعين قد أسسا مدرسة فيها معالم ترسي قواعد الحياة الطيبة للإنسان، ومن هذه المعالم: العلم والهداية والأخلاق والعزّة والعبودية والشجاعة والحرية وغير

ذلك ممّا يحتاج إليه الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية. إنّ زيارة الأربعين قد جدّدت النهضة الحسينية وأحيّتها، وخلدتها في النفوس، فهي من الخصائص الحسينية، ومن علامات المؤمن، إذ رجع حرم الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في السنة الأولى من شهادته، وحضر فيها الصحابي الكبير جابر بن عبد الله الأنصاري مع من معه كربلاء لأجل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

كما أنّ المحافل الحسينية مدارس لتعليم معالم عاشوراء وشدّ الرحال إلى كربلاء وزيارة الحسين في يوم الأربعين استلهاماً من السيرة العملية لأهل بيت الحسين (عليه السلام) ومن الحديث الشريف للإمام العسكري، مع ما فيها من المشاق والأخطار، وقد عمل الشيعة بهذه السيرة طول التاريخ، وفي زماننا هذا حضر الزيارة (عليه السلام) في أيام الأربعين أكثر من عشرين مليون زائر، ويشكل هذا الجرم الغفير مؤتمر كبيرة قد عجز عن إقامته الاستكبار العالمي بجميع قواه وإمكاناته. وينبغي الاستثمار والاستفادة الثقافية والسياسية والاجتماعية من هذا الاجتماع المبارك العظيم أكثر فأكثر. ومن الآثار القيمة المؤلفة في تحقيق أهداف الأربعين أثر للشهيد السعيد آية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي باللغة الفارسية، وقام مجمع البحوث الإسلامية بتلخيصه وترجمته ونشره، لأغناء المكتبة العربية وإنمائها. ونشكر الأخ الفاضل الحاج محمد الكاظمي لإقدامه على هذا العمل المبارك، ونهدي ثواب هذا العمل إلى روح المؤلف الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي رضوان الله عليه.

مهدي شريعتي تبار

مدير مجمع البحوث الإسلامية

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، وصلاته الدائمة الدائبة على سيد خلقه وصفيّه الأكرم، محمد المصطفى الهادي الأمين (صلى الله عليه واله)، وآله الغرر الكرام الميامين (عليهم السلام).

اللّهم صلّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشهيد، قتيل الكفرة، وطريح الفجر (1).. عبدك وابن أخي رسولك، الذي انتجبتّه بعلمك، وجعلته هادياً لن شئت من خلقك، والدليل على من بعثته برسالاتك، ودّيان الدّين بعدلك، وفصل قضائك بين خلقك، والمهيمن على ذلك كله، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته (2).

اللهم إني أشهد أنه ولئك وابن نبيك، وصفك وابن صفيك، وحببيك وابن حبيبيك، ونجيك القائم بقسطك، والداعي إلى دينك بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى

ص: 3

1- مصباح المتهجد: 401، مفاتيح الجنان: 801-الصلوات على الحجج الطاهرين (عليهم السلام)

2- كامل الزيارات: 405-الباب 79

خَدَلْتَهُ أُمَّةَ نَبِيِّكَ وَجَحَدْتَهُ حَقَّهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُعَلِّي بِهَا ذِكْرَهُ، وَتُرْفَعُ بِهَا دَرَجَتُهُ، وَتُنِيرُ بِهَا وَجْهَهُ أَوْلِيَاءَهُوَشِيعَتَهُ، وَتَلْعُ بِهَا مِنْ نَصَبٍ لَهُ حَرْبَةٌ وَجَدَ لَهُ حَقًّا، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

وبعد..

فإنَّ الشعائر الحسينية المقدسة قد احتلت المساحات الأوسع من ثقافة الفرد الشيعي، وصارت لها المكانة الأسمى والأسنى من مشاعره ووجدانه، فإنَّك لا تجد فردًا إلا وهو يشارك ويساهم في شعيرة واحدة -على الأقل- أو أكثر من الشعائر في السنة، إما بحضور مجالسي للعزاء في شهر محرم الحرام، أو ببكاء أو إ بكاء، أو بسقي وإطعام، أو بالتوجه لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ماشية أو راكبا، أو بلطم ولدم، أو بشبيه وتشبيه، أو بأي عمل راجح من الأعمال المتعارف عليها والموروثة عن أئمتنا الطاهرين المعصومين (عليهم السلام) منذ الأزمنة الماضية.

ويعزى سبب ذلك إلى عدة أمور، منها:

1- الموروث الديني، كالحجة الوارد من أهل بيت العصمة (عليهم السلام) على إحياء أمر الحسين (عليه السلام) وإقامة العزاء والبكاء عليه وزيارته ولو مع الخوف والتقنية، مما يدعو الفرد الشيعي إلى التمسك والتشبث بها في كل الأحوال وجميع الظروف.

ص: 4

2- الشعور بالخلاص الأمثل والفوز بالدرجة الأعلى، فإنّ مفردات الشعائر تملكها حالات من الإخلاص منقطعة النظير، يصعب فيها- وربما يستحيل- التمثيل والرياء، فهي حالات قلبية صادقة، تصدر من الفرد بواقع حب وحزن شديدين، مما تكون نتاجاتها أعمالاً تكون سبباً في نجاة العبد من الوقوع في دركات جهنم وتبعده عن سخط الله عز وجل وتوجب له غفرانه من الذنوب، والأخبار والأحاديث في ذلك جم غفيرة، غير خافية على من خبرها وجاس خلال الديار.

3- الحالة العاطفية والوجدانية المحركة لأحاسيس الفرد وخلجاته النفسية، فهو يتفاعل بفطرته بشعور ربما يكون لا إرادية في بعض الأحيان، ولذا نجد من الطبيعي أن يتأثر غير الشيعي أيضاً ببعض مفردات كربلاء.

4- مخاطبة جميع الطوائف والأنواع، إذ يجد الجميع فيها بمختلف طبقاتهم- ما يدعوهم إلى التأثر والتألم، فإن كربلاء ضمت الطفل والشاب والكبير والكهل بمختلف الأعمار، وفيها المرأة والرجل، وفيها الحر والعبد الأسود، وفيها العربي وغير العربي.. وفيها الوالد الذي فقد ولده، والأم التي فقدت ولدها، والأخ الذي فقد أخاه.. ولكل إنسان أن يتأثر بكربلاء من حيث ما يجد فيها تأثيراً أبلغ فيه.

5- تحول القضية إلى هوية، فإنها لم تعد مجرد طقوسي تؤدي كفرض، بل تتبلور في

كونها جزءاً لا يتجزأ من كيان الإنسان، وهوية يمتاز بها عن غيره من الخلائق.

ولو جئنا على تعداد الدوافع والحوافز التي تدعو الفرد لإقامتها مع شرحها

وبيانها، لما وسعنا هذا الجمل السريع. ومن بين جميع الشعائر الحسينية كان لشعيرتي البكاء والزيارة الاهتمام الأكثر،

وذلك لا ينطبق عليها بشكل أوضح وأصدق من الموارد التي ذكرناها، كما ورد من الحث عليها والتأكيد والتوكيد الحثيث في روايات أهل البيت (عليهم السلام) وأحاديثهم الشريفة دون غيرهما، ودونك مصنفات أعلام الطائفة لتجد ما استفاض منها وتواتر، وفي (كامل الزيارات) لابن قولويه رحمة الله الكفاية لمن أراد الرجوع. أما زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) فقد انقسمت إلى قسمين: عامة وخاصة. فالعامة هي التي يزار بها في كل وقت.

والزيارات الخاصة هي: زيارة الأول من رجب، زيارة النصف من رجب، زيارة النصف من شعبان، زيارة ليلة الأول من شهر رمضان ونصفه وآخره، زيارة ليالي القدر، زيارة عيد الفطر، زيارة يوم عرفة، زيارة عيد الأضحى، زيارة يوم عاشوراء، زيارة الأربعاء. أضف إليها خصوصية زيارة الحسين الا في ليلة الجمعة ويومها.

ولكل منها وردت الأخبار الدالة والنصوص الخاصة والحائنة عليها، تجدها في مضائها من كتب الأدعية والزيارات.

أما زيارة الأربعاء، ففيها ما زوي عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) من

ذكر علامات المؤمن، وعد منها زيارة الأربعاء (1).

وكان لهذه الأخيرة في عصورنا المتأخرة اهتمام بالغ من قبل شيعة أمير

ص: 6

1- أنظر: مصباح المتهجد: 787، تهذيب الأحكام: 6: 52-الباب 16 في فضل زيارته (عليه السلام) / ح 122

المؤمنين (عليه السلام)، فقد أبلوا بلاءً حسناً في إقامتها بوجه حسن، وبذلوا فيها الغالي والنقيس من أجل إحيائها بأكمل صورة وأجلى هيبة، حتى صرنا نشهد توافد عشرات الملايين من الزائرين الكرام من مختلف محافظات العراق وشتى بقاع الأرض المعمورة ودول العالم، يتنافس فيها الجميع بالسعي الحثيث للزيارة أو خدمة الزائرين.

ولعلّ أكثر ما يدعو إلى الاهتمام بهذه الزيارة الشريفة هو مسألة ارتباطها برجوع

ركب آل الله (عليهم السلام) من سبي الشام إلى كربلاء وإرجاع الرأس الشريف!

إذن، فإن مسألة زيارة الأربعين لم يعد الاهتمام بها لأنها زيارة فحسب، بل هي حالة عزائية عامة، وبركا عاطفي ووجداني متفجر، ليولد هذا السيل الجارف من الزائرين المتجهين إلى حيث مثوى الشهيد الغريب (عليه السلام).

وبعبارة أدق: إن زيارة الأربعين تجمع بين الدوافع التي تدعو إلى الزيارة والدوافع التي تدعو إلى العزاء والمواساة، وتكون نيتا الزيارة والعزاء حاضرتين في قلب الزائر وذهنه، فهو يزور بصورة المعري الحزين الموسي.

ويبدو- من خلال التتبع- أنّ هذه الحالة كانت هي السائدة بين صفوف الزوار، وأنّ المرتكز في أذهانهم حين زيارتهم في الأربعين هو مسألة رجوع الركب الحسيني المقدّس ورجوع الرأس الشريف، ولذا كانوا يسمّونها زيارة (مردّ الرأس)!

بيد أن البحث العلمي أخفق في بعض العصور المتأخرة، فشكك في إمكانية حصول ذلك، بل وعد البعض استحالة كفاية الوقت لذهاب ركب السبايا خلال هذه المدة من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام ورجوعهم إلى كربلاء.

فانبرى قلم العلامة المحقق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي رحمة الله للتصدي إلى

هذه الشبهة وردّها، وسعى لإحاطة الموضوع بكل جوانبه وأبعاده ليديراً هذا الفهم الخاطئ عن الأذهان.

المؤلف في سطور

ولادته:

وُلد السيّد محمّد عليّ القاضي سنة 1331هـ في مدينة تبريز، في بيتٍ علمائيّ

عريق، وكان والده السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ من أبرز علماء تلك المنطقة.

دراسته:

بدأ بالدراسة مبكراً على يد والده وعمّه آية الله السيّد أسد الله القاضي، ثمّ هاجر إلى قم المقدّسة في عام 1359هـ، حيث قضى عشر سنواتٍ حضر فيها دروساً عند أبرز أساتذتها، ثمّ رحل إلى مدينة النجف الأشرف ومكث فيها ثلاث سنوات.

صفاته وأخلاقه:

إشتهر الشهيد السعيد باستقامته وصبره، وكان رحمة الله متواضعاً مترقّباً عن الشهرة والرئاسة، كما عُرف الشهيد بصفاء قلبه وتعلّقه بأهل البيت (عليهم السلام).

شهادته:

عند عودة السيّد القاضي إلى منزله بعد صلاتي المغرب والعشاء في (مسجد شعبان) بتبريز، أطلقت النار عليه زمرة المنافقين أعداء الثورة الإسلامية، فأصابت رأسه، فثقل على إثرها إلى المستشفى.

ص: 8

وفي منتصف ليلة 11 أبان 1358 ش (1400هـ) مضى السيد القاضي إلى ربه، وتمّ تشييعه تشييعاً مهيباً من قِبَل أهالي مدينة تبريز.

عملنا في هذا الكتاب

إشارة

لما وجدتُ ما لهذا الكتاب من فائدة، وما لصاحبه من الإحاطة والموسوعيّة التي

يقلّ لها النظير في جمع النصوص والشواهد والقرائن وردّ الأقوال بالدلائل، قمتُ بإجراء ثلاث عمليّاتٍ علميّةٍ لإخراجه بهذه المحلّة:

أولاً: تلخيص الكتاب

وما تم حذفه من الكتاب في التلخيص هو عبارة عن:

1- التّطويل غير الضروريّ في بعض المواضع، شرط أن لا يخلّ الاختصار بأصل

الموضوع وفكرة المؤلّف.

2- الخروج عن موضوع الكتاب، فإنّ المؤلّف - نظراً لموسوعيّته - يستطرد كثيراً

ويتفرّع خارجاً عن صلب الموضوع المؤلّف من أجله الكتاب.

3- إثارة بعض الشبهات، أو إيراد الردود الطويلة على بعض الشبهات بما لا يستوجب ذلك. 4- التشكيكات فيما لا يؤثر على سياق

البحث، فإنّ القارئ للكتاب يجد أن المؤلّف كثيراً ممّا يطعن في بعض المصادر أو يشكك في بعض القضايا التاريخيّة وغيرها ممّا لا دخل

له في البحث أو لا يجدي نفعاً، بالإضافة إلى تشدّده أحياناً على بعض

ص: 9

5-أمورٌ جزئيةٌ أخرى تستدعي الاختصار للقارئ.

ثانياً: ترجمته من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية

ولم أقصد هنا الترجمة الحرفية، فإنّ ذلك من المعيب أحياناً لما تمتاز كلُّ لغةٍ بخصائصها التي تميّز بها عن غيرها من اللغات، وكذا لما يقتضيه التلخيص، لكنّ هذا لا يعني خروج النصّ المترجم عن مراد المؤلف رحمة الله.

وغايتي من الترجمة هو إضافة قيمة علمية نافعة للمكتبة العربية بوجه عام والمكتبة الحسينية بوجه خاصّ.

ثالثاً: تحقيقه

تضمّن ذلك إرجاع النصوص الشريفة والتاريخية وغيرهما إلى مصادرها الأصل، وضبطها ومطابقتها ومقابلتها مع المصادر المتعددة لها، وسائر ما يقتضيه التحقيق والتدقيق.

هذا بالإضافة إلى التعليق على بعض الموارد، والإضافات والمناقشات العلمية في مواطن عدة من الكتاب، وقد أدرج جميع ذلك في الهوامش، وذلك لما رأيت ما هو ضروريٌّ أو نافعٌ إضافته للقارئ.

وكان في المؤلف الأصل بعض الملاحظات في هوامشه، ميّزتها بعبارة (-منه رحمة الله) في آخرها.

ختاماً: ما كان من حُسنٍ في هذا العمل المتواضع فهو من سيّدي ومولاي

وشفيعي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهو الذي عودني وعود جميع محبيه وشيعته على جوده ومَنه وكرمه ولطفه، وما كان من خطأ
أو زللٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ فهو مني، سائلاً عفوه وصفحه وغفرانه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله
الطاهرين.

محمد الكاظمي

رجب الأصب/1438هـ

ص: 11

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى والثناء عليه، وصلواته وسلامه وتحياته الدائمة الدائمة على خاتم أنبيائه ورسله وأشرف سفرائه إلى خلقه (صلى الله عليه واله)، وعلى أوصيائه الطاهرين وخلفائه الزاكين (عليهم السلام).

ثم وافر التحيات على شهداء نهج الحق والمضحين، وباذلي الأرواح في سبيل الدين، جنود العقيدة وباذلي المهج، على الأخص قائدهم الحق سيد الشهداء والمظلومين، إمام الإنس والجان أجمعين، الحسين بن علي (عليهما السلام)، الذي روى بدمه الأزكى شجرة الإسلام وأحيائها، وأنقذ شجرة التوحيد بعد أنكادت تذبل أوراقها وتموت أغصانها بها جنته بنو أمية - ألد أعداء الدين - من دسائس وخدع (1).

ص: 13

1- ما لا يتم تمييزه في بعض المواطن هو الفارق بين القول بأن الإمام الحسين (عليه السلام) بذل نفسه من أجل إحياء الدين وإحقاق الحق وعرض نفسه للقتل من أجل هذه الغاية، وبين القول أن يقتله صلوات الله عليه علت كلمة التوحيد ودام بقاء الدين، بمعنى أن إحياء الدين وإحقاق الحق كان مترتبة على قتله، لا القتل عليه. وما أراه أوفق للعبارات الواردة لنا عن المعصومين الأطهار (عليهم السلام) وما يفهم من نصوصهم الشريفة، هو التعبير الثاني لا-الأول.. فمن ذلك: ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته في النصف من شعبان: «أشهد أنك قتلت ولم تمت، بل برجاء حياتك حييت [خ ل: حيث] قلوب شيعتك، ويضياء نورك اهتدى الطالبون إليك المصباح: 498، بحار الأنوار 98: 362 - عن: البلد الأمين). وكذا ما ورد في زيارته (عليه السلام) يوم الأربعاء: «اللهم إني أشهد أن هذا قبر ابن حبيبك وصفوتك من خلقك، وأنه الفائز بكرامتك، أكرمه بكتابك، وخصصته واثمنته على وحيك، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته خجة على خلقك. فاعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك (!) -، ليستتقذ عبادك من الضلالة والجهالة، والعمى والشك والارتياب، إلى باب الهدى من الردي» (كامل الزيارات: 400، إقبال الأعمال 3: 101، بحار الأنوار 98: 177). فيتضح بجلاء من هذه النصوص الشريفة وغيرها أن الحسين (عليه السلام) قد ترتب على قتله - الذي هو عين الحياة - حياة قلوب شيعته، وأنه بذل مهجته في الله تعالى وحده، وكان المترتب على أن أعطاه الله تعالى مواريث الأنبياء وجعله حجة على خلقه هو استتقاذ العباد من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب.. أما القول السائد بأن الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) قد قتل من أجل الدين، فينقض عليه بأنه صلوات الله عليه هو عين الدين، فإن كان المراد من الدين هو الصلاة والصيام وسائر العبادات والطقوس، فهو أشرف منها وأعلى وأقدس وأكثر محرمة، وحاش لله تعالى أن يدع محرمة للحسين (عليه السلام) تنتهك من أجل ما هو دون ذلك حرمة وقداسة! ونقرأ في زيارة الناحية المقدسة: «فالويل للعصاة الفتاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه واله) من اجلك موتورة، وعاد كتاب الله عز وجل مهجورا، وغودر الحق إذ قهرت مقهورا، وفقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحرير والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والالحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل. المزار الكبير: 505 بحار الأنوار 98: 241)

فمن ذلك هبّ أشياع أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) -بها وجدوه لزاماً واجباً عليهم- لإحياء ملحمة كربلاء الخالدة بأيّ ثمنٍ كلّفهم ذلك، ليمنعوا أن تبلى أو تُنسى تلك الواقعة المُفجِعة التي ارتكبتها دولة ملوك بني أمية، فلم يتوانوا في أيام عاشوراء وذكرى شهادة سيّد الشهداء (عليه السلام) عن إقامة العزاء ومجالس الرثاء، وأن يجتمعوا حول قبره الشريف في أيام زيارته كما أمرهم أنمتهم (عليهم السلام)، فيقيموا شعائرهم المقدّسة.

ومن جملة أيام العزاء تلك التي أولها الشيعة اهتماماً بالغة على إقامة العزاء وزيارة سيّد الشهداء، (عليه السلام) هو يوم الأربعاء في العشرين من صفر، وعلى ذلك جرت السيرة الذائبة للشيعة منذ زمن الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، إذ يتجهون من كلّ حدبٍ وصوب في العراق نحو كربلاء، ويسعون فيها لزيارة قبره المطهر.. والحق يقال بأن شيعة العراق ومنذ زمن بني أمية وبني العباس قد بذلوا شجاعةً وشهامةً في هذا الجانب، وأولوا اهتماماً فائقاً لهذا الأمر، وهو ما يدعو إلى التمجيد والثناء! (1)

ص: 15

1- وللتاريخ نسجّل: لقد تحولت هذه الزيارة الشريفة في السنين الأخيرة إلى تظاهرة مليونية، يتحرك فيها شيعة العراق من جميع النواحي والقرى والمدن الصغيرة والكبيرة، ليشكلوا شبكة بشرية لا مثيل لها في العالم، وقد أخذت بالانتشار والتوسع حتى ناهزت حشود الزائرين في الأعوام الأخيرة -حسب بعض التقديرات- 30 مليون زائر توجهوا نحو كربلاء المقدّسة. ولم تقتصر الزيارة على شيعة العراق -وإن كان لهم السهم الأوفر حضوراً وخدمة-، بل تعدت إلى سائر البلدان، حيث أخذت جموع الزائرين بالتوافد على العراق لإحياء تلك المناسبة، حتى بلغ عدد المشاركين من سائر البلدان -وحسب إحصائية وزارة الداخلية العراقية في سنة 1435هـ/2013- المليون وثلاثمائة ألف زائر من البلدان العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الأقليات الإسلامية في البلدان الأوربية (أنظر: موسوعة ويكيبيديا). أقول: وقد تجاوز أعداد الزائرين لعام (1638هـ/2019م) 27 مليوناً بحسب بعض الإحصائيات الرسمية، بل وأكثر من ثلاثين مليوناً بحسب بعض التقديرات، تضمن العدد ما يتجاوز الـ 7 ملايين زائر من بلدان إسلامية وأجنبية (80 دولة)، شارك فيها أكثر من 50 ألف موكب قدم الخدمة للزوار في مختلف الطرق، كما قدمت المواكب 400 مليون وجبة طعام للزائرين كأقل تقدير خلال 20 يوماً، فضلاً عن عشرات آلاف المنازل التي تستضيف الزائرين للإطعام وتهيئة المبيت. وقد أقيمت المآتم ومآدب إطعام الزائرين بشكل يفوق كل الموازين، فقد صبّت (سفرة السبطين) لتمتد على مسافة 15 كيلومتر متصلة، وذلك من تقاطع گرمة بني سعد حتى سوق الشيوخ باتجاه ناحية الفضيلة جنوب العراق، لتوضع عليها أنواع الأطعمة والفواكه إطعاماً وإكراماً لزوار الإمام أبي عبد الله الحسين. إلا أن المنافسة جاءت من هيئة المواكب الحسينية في محافظة المثنى، حيث أقامت مائدة موحدة لإطعام الزوار القادمين من محافظتي ذي قار والبصرة، وهذه المرة لمسافة امتدت إلى 17 كيلومتراً. ثم تلتها مآدبة طعام نفذها أصحاب المواكب الحسينية المنتشرة على طول طرق محافظة بابل وصولاً إلى كربلاء المقدّسة، لتكون بذلك أطول مآدبة حسينية تتجاوز 55 كيلومتراً، تنافس مآدبتي ميسان وذي قار، وتسجل رقماً قياسياً عالمياً. هذا والمواكب الحسينية ممتدة على جميع الطرق المؤدية إلى كربلاء شمالاً وجنوباً، والناس يتسابقون لخدمة الزوار والحظي بسد حاجاتهم من طعام ومبيت، وهي جهود فردية بشرية غير مدعومة من أي حكومة أو جهات أو تشكيلات أو مؤسسات اجتماعية! بل وتحدى زوار الإمام الحسين عليه السلام الإرهاب وقوى الشر، إذ لم تمر سنة إلا ويتعرضون فيها للقتل وسفك الدماء، إلا أن ذلك كله لم يش من عزيمتهم شيئاً، وكانت الحرارة التي في قلوبهم والمعرفة المكنونة في نفوسهم دافعة للتوجه إلى نحو مثنى أبي عبد الله الحسين، دون الاعتناء بكل ما يحاربون به، والقصاص والوقائع في ذلك كثيرة تحتاج إلى مجلدات من الكتب التوثيقية وتاريخها، لا يسع المقام لسردها أقول: انظر التعليقة الرقم 1 من الباب (تعليقات و إضافات) من هذا الكتاب

إنّ يوم أربعين سيّد الشهداء (عليه السلام) في العشرين من صفر يحظى بشهرة واسعة بين الشيعة، وعلى العموم يُعرف ذلك اليوم بيوم رجوع أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء بعد الخلاص من أسر الشام، وتُدعى تلك الزيارة ب(مرة الرأس). وقد وردت في المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) زيارة خاصة يزار بها سيّد الشهداء (عليه السلام) في ذلك اليوم (1).

ص: 17

1- قال الشيخ الطوسي: وفي اليوم العشرين منه [أي: من صفر] كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه واله)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري (رضى الله عنه) صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس. ويستحب زيارته (عليه السلام) فيه، وهي زيارة الأربعين، فروي عن أبي محمد العسكري (عليه السلام) أنه قال: «علامات المؤمنين [خ ل: المؤمن] خمس: صلاة الإحدي والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم». ثم أورد زيارة الأربعين بهذا الإسناد على هذا النحو: أخبرنا جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: «نور عند ارتفاع النهار وتقول: ولي الله وحيبيه، السلام على خليل الله ونجيبه [خ ل: ونجيه] السلام على صفي الله وابن صفيه...» - إلى آخر الزيارة الشريفة.. (مصباح المتهجد: 787. وانظر الزيارة أيضا في: تهذيب الأحكام 6 : 113/ح 201). وقد أفرد الشيخ المفيد بابا في (مزاره) لفضل زيارة الأربعين، وأورد فيه حديث «علامات المؤمن» المتقدم (المزار: 53-باب فضل زيارة الأربعين)، وقال ابن المشهدي: زيارة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه يوم العشرين من صفر، وهي زيارة الأربعين.. ثم أورد زيارته الشريفة (المزار: 514)، كما نقلها الشهيد الأول في (المزار: 185)، والكفعمي في (المصباح: 489)، وعدها الحر العاملي من المستحبات المؤكدة في (وسائل الشيعة 14: 478-باب تأكد استحباب زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين من صفر). ويجدر الالتفات إلى أن زيارة الأربعين من خصائص الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ لم نجد فيها هو مأثور من ورود استحباب زيارة أحد من الأنبياء أو الأوصياء والأئمة أو الأولياء في يوم الأربعين من شهادته أو وفاته

ولم نجد بين علماء الإمامية حتى القرن السابع الهجري من آثار الشبهة والإشكال حول هذا الموضوع، ولم نعر على شيء من هذا على ما يسبق ما ذكره السيد الأجل

رضي الدين علي بن طاووس الحسني الله في كتابه (الإقبال)!(1)

ص: 18

1- إن شبهة السيد ابن طاووس مبتنية على أن الأسارى من أهل البيت (عليهم السلام) أقاموا شهرة في الشام، إلا أنه لم يتبين مصدر هذا القول من الروايات والتواريخ المعتبرة. كما أن من المستبعد جدا احتمال بقائهم في الشام لما يقارب السنة، ولا يمكن الاعتماد على هذا الاحتمال بوجه، ولم يوجد له شاهد يدل عليه كما سيأتي تحقيقه. نعم، وجدنا في بعض كتب الفرقة الإسماعيلية قولا يشير إلى أنهم توقفوا شهرة ونصف، إلا أنه -فضلا عن عدم تطابقه مع ما ذكره السيد- لا يمكن الاعتماد عليه؛ وذلك بناء على شواهد سيأتي ذكرها لاحقا -منه رحمة الله. أقول: ما ذكره السيدة رحمة الله في الإقبال هذا نصه: وجدت في المصباح أن حرم الحسين (عليه السلام) وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر، وفي غير المصباح أنهم وصلوا كربلاء أيضا في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد؛ لأن عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوما أو أكثر منها، ولأنه لا حملهم إلى الشام ذوي أنهم أقاموا فيها شهرة في موضع لا يمكنهم من حر ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوما من يوم قتل (عليه السلام) إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأما جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائرة من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيؤه أكثر من أربعين يوما، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها (إقبال الأعمال 3: 100 - الباب 3 الفصل 5).

أما من آثار الشبهة هذه وأصرّ عليها من علمائنا في العصور المتأخّرة ممّا يقرب عصرنا، فهو العلامة المتبحر المحدث الحاج ميرزا حسين النوري، صاحب (مستدرك الوسائل)، إذ حاول في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) بكلّ ما استطاع أن ينفي مجيء أسرى أهل البيت (عليه السلام) في الأربعين الأولى في سنة 61 للهجرة، بل سعى إلى أن يعتبره من المحالات.

ثمّ تبعه تلامذته، حتى عد بعضهم الواقعة من الأكاذيب، وآخر من الأساطير..

والحال أن المشهور بين علماء الإمامية أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد أعاد الرأس الشريف وألحقه بالجسد الأظهر في كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله (عليه السلام)، أي: في الأربعين الأولى. إلا أن بعض الشبه التي تثار من قبل أحد الكبار-العلامة المحدث

النوري رحمة الله-تشق طريقها إلى العقول، تؤدي إلى الإعراض عما هو مشهور ومرتكز في أذهان الشيعة، حتى يبلغ الأمر إلى منزلة الإنكار والتكذيب، ولا قاسوا الأمور بمقاييس أزمانهم عدوه محالاً. وعلى الجانب الآخر: لما رأى بعضهم أن الإنكار يعارض المشهور بين الشيعة وعلماء الإمامية من مجيء الأسرى إلى كربلاء في الأربعين الأولى وإحراق الرأس الشريف بالجسد المبارك، اضطر للقول بطي الأرض، وأراد تصحيح القضية بجعل مجيء الإمام السجاد (عليه السلام) أمراً خارقة للعادة.

وبالنظر إلى ما رشح من قلم العلامة النوري رحمة الله من شبهات وإشكالات أدت إلى تشويش الأفكار، فقد أثرت هذه الشبه على مدى سنين طويلة في أيام الأربعين من كل عام، وتكرر ذكرها على الألسنة، كما أن جملة من المغرضين سعوا إلى التأكيد عليها وإثارتها.

وبهذه المناسبة (في عام 1392هـ) فإن بعض المتدينين من أهل التقوى سألوني

طالبين الإجابة، وكان سؤالهم على النحو التالي:

ملاد المسلمين.. ما هو قولكم في هذه المسألة التاريخية؟ أي: ورود أهل بيت الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء أو المدينة بعد رجوعهم من الشام، والتي وردت في كتب التاريخ بصور مختلفة! فإن العالم الجليل المحدث النوري رحمة الله في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) قد أجرى تحقيقاً بشأن هذا الموضوع، حاصله أن الخبر المذكور في كتاب (اللهوف) للمرحوم السيد

ابن طاووس رحمة الله مخدوش من جهات عدة... إلى آخر السؤال، وسيشار إلى فقراته مع التحقيق إن شاء الله تعالى.

إنّ من المستحسن أن يتمّ نقل شبّهات العلامّة المحدّث النوري رحمة الله وإشكالاته في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) واحدة واحدة بشكل ملخّص، وأن يتمّ البحث حولها، وسيتضح بعد التحقيق أن القول برّجوع أسرى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعين الأولى في شهر صفر سنة 61 للهجرة هو الأقوى، وأنّ الأمارات والقرائن التي تعضد هذا القول أكثر وأوفر، وما يُعتمد عليه هو المشهور بين علمائنا دون سائر الأقوال الشاذّة

لقد استدلّ المحدّث النوريّ رحمة الله بأنّ السيّد رضيّ الدين رحمة الله عليّ بن طاووس الحسيني (ت664هـ) في (اللهوف) والشيخ الفقيه ابن نما رحمة الله في (مثير الأحزان) - وهما من أكابر فقهاء الشيعة الإمامية وعلمائهم ومن رؤساء المذهب الاثني عشريّ - قد ذكرا أنّ نساء الحسين (عليه السلام) وعياله لا رجوعوا من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله... ثمّ اتجهوا بعدها إلى المدينة (1). لكن السيد ابن طاووس قد ألف كتابه (اللهوف) في

ص: 23

1- قال السيّد ابن طاووس في (اللهوف في قتلى الطفوف: 116-110): قال الراوي: لا رجوع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: لما بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين عل، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أيام... قال الراوي: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة وقال ابن نما في (مثير الأحزان: 86): ولا مر عيال الحسين (عليه السلام) بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب الفرح لأكباد الأحياء، وناحت عليه الجن، وكان نفر من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) - منهم المسور بن مخرمة ورجال - يستمعون النوح ويبكون.

مقتبل عمره، فهو خالٍ من التحقيق!

ثم استشهد المحدث النوري رحمة الله على معاه بفقرتين، وسعى لإسقاط نقل السيد

الأجل عن الاعتبار من الناحية التحقيقيّة، لكنّه تصوّر باطلٌ وخيالٌ محض.

وفي معرض الجواب عن إشكال المحدث النوري رحمة الله يمكن أن يقال:

إنّ منقولات كتاب (اللهوف) للسيد رحمة الله لمعًا يعتدّ عليها جدًّا، ولا نجد بين كتبالمقاتل ما يساويه اعتبار و اعتماداً عليه، وهو من المرتبة الأولى بين الكتب المعتمدة في المقاتل، فإن كان السيد الله قد ألفه في أول شبابه فإنه لم يقدّر بالتغيير فيه طيلة فترة حياته وحتى آخر عمره، ولو كان فيه ما يخالف رأيه لاحقاً لقام بتصحيحه وتنقيحه، لكنّ نسخ (اللهوف) -وخاصة في قصة مجيء أسرى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء- متطابقة دون اختلاف، وقد اتفقت جميع النسخ المتوفرة على نقل تلك القصة.

هذا كله على فرض صحة المدعى من أن السيدة رحمة الله قد ألف كتابه في مقتبل عمره، فإن هذا أول الكلام! فمن أي عبارة لابن طاووس يفهم أن (اللهوف) قد صنفه في أوائل سني عمره؟

لقد قال في (كشف المحجّة):

ص: 24

وهيّا الله جل جلاله ما فتح على سرائري، وأذن في إظهارها ظواهرها، من كتب صنفتها بقدس تدبيره، وشريف تعريفه جل جلاله وتذكيره... ومنها: كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر)، في بداية ما شرع في التأليف.. (1).

وغاية ما يُستدلّ من قوله هذا هو أنّ كتاب (المصباح) كان من أول ما شرع فيه التأليف، لا أنه بالضرورة ألفه في بدايات شبابه، ليكون ذلك شاهداً على مدعى المحدّث النوري! فمن أين يعلم أن السيد قد شرع في التأليف منذ ذلك الوقت؟

ثم من أين تبين أنه شرع بتصنيف (اللهوف) بعد فراغه من (مصباح الزائر) مباشرة؟ فإن من الممكن أن يكون قد اشتغل بتصنيفه بعد سنين عدّة، ولو تأمل القارئ في عبارة (اللهوف) لا نكشف له أنها شاهد على ما ذكرناه.

قال في (اللهوف):

إنني لما جمع كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر)، ورأيت أنه قد احتوى على أقطار محاسن الزيارات و مختار أعمال تلك الأوقات، فحامله مستغني عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف، أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنية عن نقل مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين (عليه السلام)، فوضع هذا الكتاب ليضم إليه (2).

ص: 25

1- كشف المحجة لثمرة المهجة: 137-139

2- اللهوف في قتلي الطفوف: 10- المقدمة

فإنَّ عبارته هذه تصحَّ فيما لو كان قد ألّفه بعد (المصباح) بعدة سنين، وما يشهد على أنه لم يؤلفه بعده مباشرة حين الفراغ منه، بل بعد مدة من الزمن، هو ما أشار في (اللهوف) إلى بعض تأليفاته حيث قال:

والَّذي تحقّقناه أنّ الحسين (عليه السلام) كان عالماً با انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه. أخبرني جماعة-وقد ذكر أسماءهم في كتاب (غياث سلطان الوري السكّان الثرى)- بإسنادهم إلى أبي جعفر محمّد بن بابويه القتي فيها ذكر في (أماليه).. (1).

إنَّ كتاب (غياث سلطان الوري) من نفائس تأليفات السيّد ابن طاووس المصنّف في الفقه، ولشُدّة احتياطه في الدين لم يصنّف مؤلفاً آخر في هذا المجال، ومن المستبعد أن يكون كتابه الفقهي هذا قد صنفه في أول شبابه ومقتبل بلوغه. إنَّ شخصا بهذا المستوى من الورع والتقوى في الإفتاء ليستبعد منه الكتابة في الفقه في أول سني بلوغه، فيعلم عنه أنّ كتاب (اللهوف) لم يؤلفه إلا بعد سنين طويلة ثمّ ألحقه ب (المصباح).

إن ادعاء المحدث النوري رحمة الله أنّ السيد قد ألف (المصباح) في أول شبابه أو أنه من مؤلفاته الأولى، وعلى هذا فإنَّ (اللهوف) أيضا ك (المصباح)، ادعاء غير تام ولم يثبت بحجة!

أضف إلى هذا أنّ السيد قد أشار في تأليفاته إلى إتقان كتاب (اللهوف) وقيّمته

ص: 26

1- اللهوف في قتل الطفوف: 18- في أخذ البيعة ليزيد

وجودة ترتيبه، وإن كان ثمة موطن منه مما يشكل عليه لأصلحه قطعاً.

قال في (كشف المحجّة):

...منها كتاب (الملهوف على قتل الطفوف) في قتل الحسين (عليه السلام)، غريب الترتيب والتلفيق، وهو من فضل الله جل جلاله الذي دلني عليه (1).

إن كتاب (كشف المحجّة) قد ألفه في الواحد والستين من سني عمره، وقد عد فيه تأليف (اللهوف) من فضل الله جل جلاله الذي دله عليه، فهل يمكن أن يصدق أن يكون هذا الكتاب قد اشتمل على خلل في نقولاته ولم ينبر السيد لإصلاحه وسد صدعه، فيتركه على حاله، ثم يوصي الناس بقراءته؟!

كما قال أيضاً في (الإقبال):...ويقراً كتابنا الذي سمّيناه بكتاب (اللهوف على قتل الطفوف) (2).

ص: 27

1- كشف المحجّة لثمره المهجّة: 138

2- إقبال الأعمال 3: 57 قال رضوان الله عليه: فيها نذكره من عمل يوم عاشوراء: فمن مهات يوم عاشوراء عند الأولياء، المشاركة للملائكة والأنبياء والأوصياء في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهية، ودرس من المقامات النبوية، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان من الذل والهوان، وظهور دولة إبليس وجنوده على دولة الله جل جلاله وخواص عبيده، فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذرية سيد الأنبياء صلوات الله جل جلاله عليه وعليهم، وذكر المصائب التي تجددت بسفك دمائهم والإساءة إليهم، ويقراً كتابنا الذي سمّيناه بكتاب اللهوف على قتل الطفوف.

والحال أنّ السيّد رحمة الله كان مشغولاً بتصنيف (الإقبال) في السبعين من عمره، أي: قبل خمس سنواتٍ من وفاته.

وقال-فيما ورد في مجلد إجازات (البحار)-:

وصنّف كتاب (الملهوف على قتل الطفوف)، ما عرف أن أحدا سبقني إلى مثله، ومن وقف عليه عرف ما ذكره من فضله (1).

وهو قول متين.

وهذا يتضح أيضا من أقواله في موارد متعددة من كتبه النفيسة، فإن السيد حتى وإن كان قد ألف كتابه (الملهوف) في أيام شبابه، بيد أنه كان معتقدا حتى أواخر عمره باعتباره وإتقانه، وأنه لم يسبقه أحد إلى مثله، هذا بالإضافة إلى أنه قد ذكر في آخر الملهوف أنّ:

من وقف على ترتيبه ورسمه مع اختصاره وصغر حجمه، عرف تميّزه

على أبناء جنسه، وفهم فضيلته في نفسه (2). وبغض النظر عن هذا كله، فأني لنا أن نكون قاعدة كلية بأن كل من ألف مصفا في أيام شبابه كان ذلك بالضرورة خلية من التحقيق والإتقان فإن الكثير من علمائنا ألفوا الكثير من الكتب في شبابههم، وكانت كتبهم تلك مشتملة على الإتقان والتحقيق،

ص: 28

1- بحار الأنوار 104: 42- في إيراد أوائل كتاب الإجازات للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحسني

2- الملهوف في قتلى الطفوف: 122

بل وعُدت من نفائس المؤلّفات في مجالها، فإنّ تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي رحمة الله مثلاً قد ألفه في الخامسة والعشرين من عمره، وكان مشغولاً بجمعه وتصنيفه في أيام شبابه.

وكذا العكس، فإنّ التأليف في أواخر العمر أو أواسطه لا يعني بالضرورة إتقانه أو خلوه عن الشبهات والإشكالات، بل قد يكون الأمر بالعكس تماماً، إذ ربّها خلا من الإتقان والتحقيق والنظريّات الدقيقة إضعف القوى في آخر العمر! ولا تنسَ أنّ العلامة المحدث النوري له نفسه لم يؤلّف كتابه (فصل الخطاب) في أيام شبابه و مقتبل عمره، فتبصّر.

ثمّ إنّ العلامة النوري وقد ذكر أنّ (اللهوف) لا يشبه سائر مؤلّفات السيّد رحمة الله؛

فإنّه لم يسند مروياته فيه، وبهذا يتضح أنه كان من تأليفاته في أيام شبابه، وأنه لم يكن في حينها ضليعا في التأليف والتصنيف.

والعجب هنا من شدة إصرار المحدث على تشديد الإشكالات وإثارة الشبهات حول مجيء أسرى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء، ساعياً بكل ما استطاع - إلى إسقاط كتب الإمامية المعتمدة ك (اللهوف) عن الاعتبار والتشكيك في مروياته، فتشبت بمثل هذا الكلام، في الوقت الذي هو بين جلي لكل منصف غير متعسف أن السيد ابن طاووس قد صنف (اللهوف) لأجل أن يحمله زوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ويصطحبوه معهم في سفرهم إلى الزيارة، وأن يقرأه أرباب المنابر في مجالس عزائهم ومآتهم، قد كان المألوف في تلك العصور أن يقرأوا المصائب والمراثي من الكتب،

وكان هذا يعم ما يفعله القارئ الذاكر؛ لكي لا يضيف من عنده في نقل الوقائع والمصائب، وكان ملتزمة بالنصوص التي وردت في الكتب المعتمدة، وهذا كان ديدن الرائيين في ذلك الوقت، يقرؤون من كتب المقاتل ويكتفون بما ورد فيها.

فلو كان السيد ابن طاووس رحمة الله في (اللهوف) قد نقل مروياته والأخبار التي رواها بأسانيدها، لا صار كتابه بهذا الترتيب واللطافة والظرافة، ولما صار مناسبة للقراءة فيه في مجالس العزاء ومآتم سيد الشهداء (عليه السلام)، ولما صار سهلا للاقتناء والحمل واصطحاب الزائر له، بل لأصبح كتاب ضخما، ولهذا ذكر مروياته والأخبار فيه بحذف أسانيدها.

وهذا بحد ذاته لا يضر، فالسيد ابن طاووس رحمة الله معتمد لدى عامة علماء الإمامية رضوان الله عليهم في دقته ووثاقته وأمانته وضبطه لنقل الأحاديث والتواريخ والوقائع، وبالقطع فإن ما نقله في (اللهوف) وما ذكره فيه من أوله إلى آخره لم يكن إلا - بالنقل عن الكتب المعتمدة، ولم يكن عدم ذكره لأسانيدها إلا للجهة التي ذكرناها. ولذا فإن جميع مروياته في (اللهوف) وما احتواه هذا الكتاب يعتمد عليها ويطمئن لها عند علماء الإمامية، وهو أصح وأكثر اعتبارا من جميع التواريخ والمقاتل المؤلفة لعلماء الشيعة والعامّة (1).

ص: 30

1- لا يخفى على المتبع سعة اطلاع السيد ابن طاووس رحمة الله والجم الغفير من الكتب والمصادر والمخطوطات التي كانت متوفرة لديه في مكتبته، هذا فضلا عما ذكره المؤلف رحمة الله

ولا نترك الإشارة إلى أنّ البعض يُدّعون بأن السيّدة رحمة الله في (اللهوف) وابن نما في (مثير الأحزان) قد صرحا برجوع أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء لزيارة القبر المطهر السيد الشهداء (عليه السلام)، لكنه يقول: لا يستدل بهذين الثقلين أن مجيئهم كان في العشرين من صفر في سنة 61 للهجرة؛ لأنها لم يصرحا بيوم الورود وتاريخه.

قال السيّد ابن طاووس في (اللهوف):

قال الراوي: لا رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلى الله عليه واله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أيّاماً (1).

ولمّا ابن نما فقال في (مثير الأَحزان): ولا مر عيال الحسين (عليه السلام) بكربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن

والاكتئاب، والنوح على هذا المصاب، المقترح لأكباد الأَحباب (2).. فنقول: إنّ السيّد وابن نما رحمة الله وإن لم يصرحا بيوم المجيء، ولكن لا شك أنّ

ص: 31

1- اللهوف في قتل الطفوف: 114

2- مثير الأَحزان: 86

مرادهما من مرور نساء الحسين (عليه السلام) وعياله ورجوعهم إلى كربلاء ولقائهم بجابر الأنصاري انه كان في الأربعين الأولى، أي: في العشرين من صفر سنة 61 للهجرة، ولم يؤرخ غيرهما غير هذا، وقد فهم عامة الشيعة وعلماء الإمامية ذات المعني من عبارتها، وإن بعض الاحتمالات والحدسيات التي أثيرت في الأزمنة المتأخرة والقريبة من عصرنا وفي زماننا هذا ما هي إلا حدسيات واحتمالات ناشئة من الإشكالات والشبهات الملقاة في الأذهان التي شوشتها والأفكار التي أدت إلى اضطرابها، وإلا فلا دليل لها غير هذه الاستبعادات الناشئة عن تلك الشبه، ولذا فإن أعظم علمائنا حين ذكروا أمر رجوع الركب إلى كربلاء قد حددوه باليوم العشرين من صفر ولم يذكروا لذلك احتمالاً - غيره. حتى أن الشيخ العلامة المتبحر فخر الدين الطريحي النجفي رحمة الله - وهو من أكابر علماء الإمامية وأجلانهم، صاحب (مجمع البحرين) الموسوعة الشهيرة في غريب الحديث والمطبوعة مكررة، المتوفى سنة 1085هـ. قال في (المنتخب):

... وأمر [يزيد] برّد الأسارى إلى أوطانهم، قال: فسار القائد، وكان يتقدمهم تارة ويتأخر عنهم تارة، فقلن النساء له: بحق الله عليك إلا ما عجت بنا على طريق كربلاء. ففعل ذلك حين وصل إلى قرب الناحية. وكان قدومهم إلى ذلك المصرع يوم العشرين من صفر، فوجدوا هناك جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من نساء بني هاشم، فتلاقوا في وقتٍ واحد، فأخذوا بالنوح والبكاء وإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام، فلما

انقضت توجهوا إلى نحو المدينة(1). لقد اتفق عامة المؤرخين وأرباب المقاتل على أن تشرف جابر الأنصاري رحمة الله بزيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) كان في الأربعين الأولى، وما صرح به أكابر العلماء من وصول أسرى أهل البيت (عليهم السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) إلى كربلاء ولقائهم بجابر الله كان- بلا شك- منطلقاً عن رأيهم أن ذلك جرى في نفس الوقت الذي تشرف به جابر بالزيارة، لا تلك الاحتمالات والحدسيات الواهية التي ذكرها أمثال صاحب كتاب (الطراز المذهب) (2) وغيره.

فإن أمثال أبي ريحان البيروني، الحكيم والرياضي الشهير، قد صرح في كتابه القيم (الآثار الباقية) أن رأس الحسين (عليه السلام) المبارك قد ألحق ببدنه في يوم العشرين، وقد زار أربعون من أهل بيته قبره بعد رجوعهم من الشام (3). وأبو ريحان من علماء القرن

ص: 33

1- المنتخب: 2: 453

2- أنظر: ناسخ التواريخ (الطراز المذهب): 503

3- قال فيه: صفر: في اليوم الأول أدخل رأس الحسين (عليه السلام) مدينة دمشق، فوضعه ليزيدا بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان في يده، وهو يقول: لست من عتبة ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل فأهلّوا واستهلّوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل وفي العشرين زد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه

الرابع الهجريّ تقريباً، توفي سنة 441 للهجرة(1)، وكتابه في غاية الاعتبار(2). ثم إن بعضاً من تلامذة المحدث النوري رحمة الله وقد صاغ إشكالا على عبارة: (رُد رأس الحسين إلى جثته) الواردة في كلام أبي ریحان البيرونيّ وجمع غفير من علمائنا، مفاده أن عباراتهم لم تشتمل على ألفاظ من قبيل (رجع) و(إرجاع) و(رجوع)، ولعلّ (رُد) كان على نحو طي الأرض!

وهو إشكال لا وجه له، ولا دليل على حصول الأمر بالإعجاز وخوارق العادات، فلا يعتني به؛ إذ إن عبارة البيرونيّ لحقتها: (بعد انصرافهم من الشام)، وهي عبارة صريحة تفيد إلحاق الرأس الأطهر بالبدن المبارك بعد العودة والرجوع من الشام.

لذا فإن بعض المعاصرين لما لم يستطع في كتابه إنكار مجيء أسرى أهل البيت (عليهم السلام) ومخدرات الرسالة إلى كربلاء، أقر بذلك، ولكنه قال في آخر كلامه: إن عبارة السيّد

ص: 34

1- أنظر: أعيان الشيعة 9: 66، الكنى والألقاب 1: 78، الأعلام 5: 314

2- قال الطهراني في (الذريعة 1: 6/69): الآثار الباقية عن القرون الخالية: للفيلسوف المنجم الماهر خواجه أبي ریحان محمد بن أحمد البيرونيّ، من توابع السند، الخوارزمي، المتوفى -كما في (اكتفاء القنوع) و(الأعلام) وغيرهما- سنة 440. تاريخ لطيف، مشتمل على فوائد كثيرة، ألفه باسم الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمگیر والد الأمير منوچهر في سنة 390... ويظهر منه، في بحث عدد شهر رمضان -تشيّعهُ!

ابن طاووس لا يعلم منها أن هذا الرجوع كان في الأربعين الأولى، وعلى كل حال لم يكن في نفس العام قطعاً.

ولا وجه لكلامه هذا، وما هو إلا صياغة إشكال عقيم وجمود. فإن حصل القطع الصاحب هذا الكلام بهذا المدعي، فلا يمكن صرفه عن قطعه، إلا- أن يتأمل أكثر في التواريخ والمقاتل، فيتضح له أن قطعه هذا لا- يتطابق مع الواقع، وأن يدير صياغة إشكالاته واحتمالاته واستبعاداته، فيكشف له بطلان قطعه. ولكن لا- يحصل لنا القطع بقطعه، لا حجية لقطعه، فإن قطع القطع حجة عليه لا على غيره، كما هو المقرر في الأصول.

ومما سيأتي شرحه لاحقاً سيحصل الاطمئنان للقراء الأعزاء إن شاء الله تعالى أن مجيء أسرى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء قد كان في السنة الأولى، وما هو مشهور بين الشيعة الإمامية أن الرأس المبارك للإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه قد ألحق بجسده الزاكي الأ-طيب هو الصحيح، قد أرجعه إلى كربلاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) مع أهل البيت الحسيني بعد أربعين يوماً من المقتل، وكان هذا المجيء على النحو العادي، لا بطي الأرض وأمثاله مما يدعى عن محض خيالي من دون دليل، وأن بقاء الأسارى من أهل البيت (عليهم السلام) في دمشق ما كان سوى أيام معدودة، وأن استئذان ابن زياد من يزيد اللعين حول الأسرى كان عبر الحمام الزاجل، وأن إنكار المرحوم المحدث النوري رحمة الله وادعائه بأن الحمام لم يستخدم في نقل الرسائل إلا في أواخر حكم بني العباس وتم إعماله في زمن الفاطميين في الموصل، ما هو إلا ادعاء بلا وجه، وهو خالي من التحقيق، كما سيأتي كل ذلك إن شاء الله تعالى.

قال العلامة المحدث النوري رحمة الله:

إنّ مجيء سبايا أهل البيت (عليهم السلام) في الأربعين الأولى يتنافى مع جهات عدّة: الأولى: إنّ السيّد رحمة الله نفسه في (الإقبال) استبعد مجيء أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر سنة 61هـ، لأنّ عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها.. (1).

ص: 37

1- قال في (إقبال الأعمال 3: 100-الباب 3 الفصل 5): ووجدت في المصباح أن حرم الحسين (عليه السلام) وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر، وفي غير المصباح أتهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد؛ لأنّ عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّ لا حملهم إلى الشام روي أنهم أقاموا فيها شهرة في موضع لا يكتفون من حر ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتل (عليه السلام) إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأما جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر؛ لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائرة من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها

وفي مقام الردّ على هذه الشبهة يُقال: إنّ أمثال هذه الاستبعادات لَمَها يحصل في الذهن بعد ألفِ ومئات السنين من وقوع القضايا، وتكون باعثة لإيجاد الشبهة والشك في وقوع القضية، وذلك لعدم المعرفة بكيفية استئذان ابن زياد، وقياس ذلك بميزان الزمن الحاضر.

أولاً: إنّ السيّد ابن طاووس رحمة الله نفسه ما كان مترددة في أصل رد الرأس المبارك السيد الشهداء (عليه السلام) وإحاقه بالجسد المبارك، وقد صرح بذلك في (الإقبال)، وإنّ لم يجر

علما بكيفية ذلك وبحملة من الشام إلى الحائر الشريف، وفي كيفية إحاقه بالجسد الأطهر في القبر المطهر، وبتفاصيل الأمر وجزئياته (1)، ولكننا سنقل -فيما يأتي- أنّ

ص: 38

1- قال في (إقبال الأعمال: 3: 98-الباب 3 الفصل 4) أعلم أن إعادة الرأس المقدس لمولانا الحسين صلوات الله عليه إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف، حيث قال الله جل جلاله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (سورة آل عمران: 169)، فهل بقي شك حيث أخبر الله أنه من حيث استشهد حي عند ربه مرزوق مصون؟ فلا ينبغي أن يشك في هذا العارفون. وأما كيفية إحيائه بعد شهادته وكيفية جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقتة، فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على الله جل جلاله أن يعرفه كيفية تدبير مقدراته، وهو جهل من العبد وإقدام ما لم يكلف العلم به ولا السؤال عن صفاته وأما تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله والوقت الذي قتل فيه الحسين ونقله الله جل جلاله إلي شرف فضله كان الإسلام مقلوبا والحق مغلوبا و ماتكون الإعادة بأمور دنيوية والظاهر أنها بقدره الإله [الإلهية] الكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات في حديث الرأس الشريف كلها منقولات ولم أذكر إلي الآن أنني وقفت و لا رويت تسمية أحد ممن كان من الشام حتى أعادوه إلي جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ولا كيفية لحملة من الشام إلي الحائر علي صاحبه أكمل التحية والإكرام ولا كيفية لدخول حرمه المعظم ولا من حفر ضريحه المقدس المكرم حتى عاد إليه وهل وضعه موضعه من الجسد أو في الضريح مضموما إليه؟ فليقتصر الإنسان علي ما يجب عليه من تصديق القرآن من أن الجسد المقدس تكمل عقيب الشهادة وأنه حي يرزق في دار السعادة ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان

الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو الذي أرجع الرأس المقدّس إلى كربلاء وألحقه بالجسد الطاهر، وقد حصل هذا بعد أربعين يوماً من عاشوراء.

إذن، فإن استبعاد السيد ابن طاووس رحمة الله مبني على أن السبايا أقاموا في الشام شهرة - كما ذكر هو، وهذا ما لا يعلم ناقله ولا ورد في رواية معتبرة أو خبر معتم عليه، بل التواريخ المعتبرة صرحت بخلاف ذلك، من أنهم ما بقوا سوى أيام معدودة، ثانية أو عشرة على أكثر تقدير بحسب قول الطبري (1).

ص: 39

1- (1) قال المجلسي رحمة الله - في خبر طويل - روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلًا: ... فلا أصبح [يزيد] استدعى بحرم رسول الله (صلى الله عليه واله)، فقال له: أيما أحب إليك: القام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنوية! قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين. قال: افعلوا ما بدا لكم. ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمي ولا قرشي إلا ولبت السواد على الحسين، وندبوه - على ما قل - سبعة أيام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاه يزيد وعرض عليهن المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزنها، وأمر بالأنطاع الإبريسم وصب عليها الأموال، وقال: يا أم كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم. فقالت أم كلثوم: يا يزيد، ما أقل حياءك وأصلب وجهك! تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟! (بحار الأنوار 45: 189-197 الباب 39/ح 36). وروى مثله الميرزا النوري الطبرسي في (مستدرك الوسائل 3: 327/ح 3702)، عن فخر الدين الطريحي في المنتخب مرسلًا. ولم نعثر عليه في الطبري!

أجل، فلم تمض مدة يسيرة إلا وانقلبت الأمور على يزيد، وامتلات القلوب بالبغض والعداوة له، وجرى لعنه وذمه على الألسن، وحينها أدرك يزيد بها ورط نفسه من قبيح عمله وشنيع فعله (1)، فصار يتظاهر بعدم رضاه بما فعله ابن زياد لعنه الله من

ص: 40

1- روى الطبرسي قائلاً: روت ثقات الرواة وعدوهم أنه لا أدخل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في جملة من لحمل إلى الشام سبايا من أولاد الحسين بن علي (عليه السلام) وأهاليه على يزيد، قال له: يا علي، الحمد لله الذي قتل أبك! قال علي: «قتل أبي الناس». قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه! قال علي: (على من قتل أبي لعنة الله، أفتراي لعن الله عز وجل؟ 1، قال يزيد: يا علي، اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير ال... من الظفر! فقال علي بن الحسين: «ما اعرفني بما تريده، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله (صلى الله عليه واله)، ثم قال: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومني، أنا ابن المروة والصفاء، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلي فجاز سدره المنتهى، فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فضج أهل الشام بالبكاء حتي خشى يزيد أن يرحل من مقعده، فقال للمؤذن: أذن، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، جلس علي بن الحسين عليه السلام علي المنبر، فلما قال: أشهد أن لا إله الا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، بكى علي بن الحسين عليه السلام، ثم التفت الي يزيد، فقال: يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟ قال: [صفحة 318] بل أبوك فانزل، فنزل (عليه السلام)... ثم قال له علي بن الحسين يا يزيد بلغني أنك تريد قتلي فإن كنت لا بد قاتلي فوجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم رسول الله ص فقال له يزيد لعنه الله لا يردهن غيرك لعن الله ابن مرجانة فو الله ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلتته ثم أحسن جائزته و حمله و النساء إلى المدينة (2:38). أقول: وفي الخبر دلالة واضحة أن يزيد كان شائتاً فرحاً بمقتل الحسين (عليه السلام)، وأنه كان يريد التنكيل بالإمام زين العابدين (عليه السلام) وبالعترة النبوية الحسينية، لكن خطبة سيد الساجدين (عليه السلام) في وضجيج أهل الشام وما حصل من اللغظ أخاف يزيد وأرعبه، حتى خشى أن تذهب هذه الفضيحة المدوية بكرسيه وعرشه، فصار يلعن ابن مرجانة ويتذرع بأنه ما أمره بقتل الحسين (عليه السلام)، وأنه لو كان متولياً لقتاله لما قتله! وهذا من شخف القول الذي لا ينطلي على متبصر عارف بأن يزيد كان هو الأمر، وكان هو الفرع الشامت بالفاجعة التي حلت والرزية التي عظمت، وزاد ذلك بأن اب زياد لعنه الله وأكرمه لصنيعه وقبيح فعله، كما سيأتيك بعد قليل.

1- قال الطبري: ... ولما جلس يزيد بن معاوية، دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه، والناس ينظرون ... فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانة، لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا ... ثم قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهزهم با يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة. ثم أمر بالنسوة أن ينزل في دار على حدة معهن ما يصلحهن، وأخوه معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها، قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتعدى ولا يتعشى إلا دعا على بن الحسين إليه ... قال ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنى صاحبه ما سألتني خصلة أبدا الا أعطيتها إياه ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك قال وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول (تاريخ الطبري 4: 302 و 353 - سنة إحدى وستين). وقال بعدها في موضع آخر: ... ودخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه، فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أراس الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، ففاعولى عليه، وحدي على ابن بنت رسول الله (عليه السلام) و صريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله . (تاريخ الطبري 4: 356). أقول: وقد حاول الطبري كثيرا تلميع الصورة القذرة المتسخة لقردي بني أمية يزيد بن معاوية، وسعى جاهدا ليسرد هذه الأخبار وأمثالها، لكنه عثر بعدها فقال: ثم أنى للناس فدخلوا، والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الصين بن الحمام المري: يفلق هامة من رجال أحبة إلينا، وهم كانوا أعيين وأظلمنا قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له: أبو برزة الأسلمي: أنتكت بقضيبك في ثغر الحسين؟! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيقك، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه. ثم قام فوتي (تاريخ الطبري 4: 356). أما والله لئن فعل ابن زياد فعلته الشنيعة بقتله لريحانة رسول الله وسبته، فقد بالغ يزيد الرجس اللئيم بهتك حرمة والتمثيل برأسه الطاهر الأقدس، هذا فضلا عن المبالغة في مهانة آل الله وأحفاد رسول الله، فأنى له أن يلقي باللائمة على ابن مرجانة وقد فعل هو من الأفاعيل ما كانت أشنع وأفظع!!! ثم إنه بعد ذلك استدعى ابن زياد لعنه الله من الكوفة، وشكره على فعله بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وقرب مجلسه ورفع منزلته. قال المسعودي: وجلس ذات يوم على شرايه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال: إسقني شربه تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زيا صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي ثم أمر المغنين فغنوا به (مروج الذهب 3: 67 - فسوق يزيد وعاله). وقال ابن الأثير: وقيل: لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حشت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله، وستة ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرة حتى بلغه بغض الناس له ولعنههم وسبهم، فندم على قتل الحسين (الكامل في التاريخ: 87 - حوادث سنة 61). فكيف له أن يبرئ نفسه من قتل الحسين، ثم يكرم ابن زياد قاتل الحسين لا ويحبوه ويتخذونه نديم له في شكره وعربدته، بل ويعده صاحب سره والأمانة عنده!!

من وطأة ردود الفعل والانقلاب عليه، فأذن في تلك الأيام-مكر وخداعة- بإقامة العزاء على الحسين ع في قصره، وإلا فكيف يتصور أن يأذن ظالم متسلط متجبر كيزيد عليه اللعنة بعزاء البنات اليتامى والنساء المترقات والأخوات المفجوعات على سيد الشهداء ع؟ فمن ذلك يتضح أن الأمور قد خرجت عن سيطرته.

ص: 43

ولهذا فقد ذكروا أن يزيد لم يكن باستطاعته حبس أسرى العترة النبوية أكثر في الشام، وما يتوهم من أنهم بقوا شهرة أو سنة-بحسب حدسيات بعضهم- ما هو إلا تصورات باطلة لا شاهد لها من التاريخ!

وثانية: إن استبعاد السيّد ابن طاووس رحمة الله في (الإقبال) والمحدث النوري رحمة الله في (اللؤلؤ والمرجان) ناشئ عن لحاظ الوضع الاعتيادي، وقد غفلا عن ملاحظة أحوال التردد والسفر في تلك الأزمان، ولو نظرنا بتعمق إلى ذلك التاريخ لوجدنا أنهم كانوا يذهبون خلال أيام معدودة من العراق إلى الشام وبالعكس، وبملاحظة التاريخ سنجد شواهد كثيرة أنهم كانوا يطؤون هذه المسافات الطويلة خلال أقصر الفترات، عشرة أيام أو ثمانية، بل وخلال أسبوع واحد، مستخدمين بذلك الإبل الذلولة والخيول العربية سريعة الجري، والتي يمكن أن يقال أنها ندرت في زماننا بل وانقرضت.

ومن هذه القرائن والشواهد:

1- يوجد بين الشام والعراق طريق مستقيم، كان يسلكه عرب عقيل في ذلك الوقت، يبلغون العراق عبره خلال أسبوع واحد، وحيث إن أغلب العجم ليس لهم علم ودراية بأحوال الطرق في الصحراء الكبيرة بين العراق والشام، فقد أثرت في أذهانهم أغلب الشبهات والإشكالات حول رجوع الأسارى من العترة النبوية ورجوعهم إلى العراق بسبب ذلك، وقد عدوا قضية الأربعين من المحالات، لكن السيد العلامة واسع الاطلاع السيد محسن الأمين العاملي رحمة الله في (أعيان الشيعة)- وهو من علماء الشيعة الإمامة في العصر المتأخر، ومن علماء الشيعة قبل عصرنا- قد أشار

ص: 44

إلى هذا الأمر وصدقه، وكان رحمة الله من سكنة دمشق ومن أهل الشام وجبل عامل، وهو أعرف بأحوال تلك الأزمنة وأوضاعها، وسنورد نص كلامه- إن شاء الله تعالى- فيها سيأتي من الكلام لاحقاً.

2- كذلك كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام، وقد

أشار إلى هذا السيد محسن الأمين العاملي رحمة الله أيضاً.

3- زوي بالسند المعتبر عن يعقوب بن شعيب (من أولاد ميثم التمار، ومن ثقات أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه)، عن صالح بن ميثم قال: أخبرني أبو خالد التار، قال: كن مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو في سفينة من شفن الرمان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدوا برأس سفينتكم، إنّ هذه (1) ريح عاصف، مات معاوية الساعة! قال: فلا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام، فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا عبد الله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، ثوقي أمير ال...، وبائع الناس يزيد! قال: قلت: أي يوم وفي؟ قال: يوم الجمعة (2).

فمن هذا الخبر يتضح جلياً أنهم كانوا يصلون من الشام إلى العراق والكوفة في فترة أسبوع واحد، وقد صح إخبار ميثم التمار رضوان الله عليه، ولا- يحتمل أن الإخبار كان بواسطة الحمام الزاجل؛ إذ يقول أبو خالد: فلا- كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام، فلقية فاستخبره، فقلت له: ...

ص: 45

1- في بحار الأنوار: (هذا)

2- إختيار معرفة الرجال 1: 293/خ 135، بحار الأنوار 42: 127-الباب 122/خ 10

4 - قد اشتهر بين المؤرخين - بل ويمكن أن يقال أنهم تسالموا - أن معاوية بن صخر بن حرب الأموي قد هلك في النصف من رجب سنة 60 للهجرة، وقد بعث يزيد لعنه الله إلى والي المدينة المنورة رسالة يأمره فيها بأخذ البيعة من سيد الشهداء (عليه السلام). حينها دعا والي المدينة الإمام (عليه السلام) وأخبره بموت معاوية، واقترح عليه مبايعة يزيد، فامتنع الإمام (عليه السلام)، لكن مروان الأموي طريد رسول الله (صلى الله عليه واله) أشار على والي أنه إن لم يبايع الحسين بن علي (عليهما السلام) الليلة فإنك لن تظفر به أبداً، فغضب الإمام الحسين (عليه السلام) من كلام الوزغ ابن الوزغ، وخرج من المجلس، على تفصيل مذكور وبيان مشروح في كتب التاريخ (1).

ص: 46

1- روى الصدوق رحمة الله بإسناده عن عبد الله بن منصور قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه واله). فقال: «حدثني أبي، عن أبيه قال: ... قال: فلما هلك معاوية وتولى الأمر بعده يزيد لعنه الله بعث عامله على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمه عتبة بن أبي سفيان، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان فلم يقدر عليه، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال: إن أمير المؤمنين أمرك أن تباع له، فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة قد علمت أنا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق الذين أودعه الله - عز وجل - قلوبنا وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله - عز وجل - ولقد سمعت جدي رسول الله يقول: إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا؟ فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان أما بعد: فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فأريك في أمره والسلام. فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي. فبلغ ذلك الحسين فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق... (أمالى الصدوق: 210 - المجلس 30/ ح 239). وقال المفيد: فلا مات معاوية - وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة - كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - وكان على المدينة من قبل معاوية - أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له، ولا يخصص له في التأخر عن ذلك، فأنفذ الوليد الي الحسين عليه السلام في الليل، فاستدعاه، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: ان الوليد قد استدعاني في الوقت، ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لا اجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي إذا دخلت عليه [438]، فاجلسوا علي الباب، فان سمعتم صوتي قد علا، فدخلوا عليه لتمنوه عني. فسار الحسين عليه السلام الي الوليد بن عتبة، ووجد عنده مروان بن الحكم، فعني اليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين عليه السلام: اني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا حتي ابايعه جهراً، فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل، فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وتري رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف علي اسم الله تعالي حتي تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه علي مثلها أبداً، حتي تكثر القتلي بينكم وبينه، أحبس الرجل، ولا يخرج من [صفحة 154] عندك حتي يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك، وقال: أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت وخرج يمشي ومعه مواليه حتي أتني منزله عصيتي لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه ابداً. ... (الإرشاد 2: 32).

إن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج يوم الثامن والعشرين من المدينة (خائفاً يترقب)، قاصداً مكة المكرمة، أي: بعد هلاك معاوية بثلاثة عشر يوماً، وخلال تلك المدة الوجيزة كان وصول خبر موت معاوية من الشام إلى والي المدينة وسائر ما جرى من الوقائع، هذا والحجاز أبعد من العراق، وبحسب قول العلامة المحدث النوري رحمة الله فإن

ص: 47

وصول الخبر يقتضي فترة أكثر من عشرين يوماً، هذا فضلاً عن رسالة يزيد الأخرى إلى الوالي بعد إخباره بامتناع سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعة.

إن جميع تلك المراسلات تمت عبر الحمام الزاجل، كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

5- نقل الطبري في (تاريخه) أنّ بسر بن أرطأة-وهو من جلاوزة معاوية بن صخر-قد أمهل أبا بكره ليسير من الكوفة إلى الشام، فجاء أبو بكره إلى معاوية وعاد بعد سبعة أيام، ليبلغ سر بن أرطأة بالأمر الذي أرسل من أجله (1).

فيعلم من هذا الخبر أن أبا بكره قد بلغ الشام في ثلاثة أيام ونصف، وعاد إلى

ص: 48

1- قال في (تاريخ الطبري) 4 : 127-الصلح بين الحسن بن علي (عليه السلام) معاوية): حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال: لا صالح الحسن بن علي معاوية أول سنة 41، وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها، فأراد معاوية أن يبعث رجلاً من بني القين إليها، فكلّمه عبد الله بن عباس أن لا يفعل ويبعث غيره، فبعث بسر بن أبي أرطأة، وزعم أنه أمره بقتل بني زياد. فحدثني مسلمة بن محارب، قال: أخذ بعض بني زياد فحبسه، وزياد يومئذ بفارس كان علي بعثه إليها إلى أكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد وأقام ياصطخر، قال: فركب أبو بكره إلى معاوية وهو بالكوفة، فاستأجل بسرة فأجله أسبوعين ذاهباً وراجعة، فسار سبعة أيام، فقتل تحته دابتين، فكلّمه، كتب معاوية بالكف عنهم. قال: وحدثني بعض علمائنا أن أبا بكره أقبل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس وأخرج بسر بني زياد ينتظرهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت، فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحه ينتظرون أبا بكره، إذ رفع لهم على نجيب أو بردون يكده ويجهده، فقام عليه، فنزل عنه وألاح بثوبه، وكبر وكبر الناس، فأقبل يسعى على رجليه حتى أدرك بسرة قبل أن يقتلهم، فدفع إليه كتاب معاوية فأطلقهم

الكوفة في ثلاثة أيام ونصف أيضاً.

6- جاء في كتاب (قرة العين في أخذ ثار الحسين (عليه السلام))، للعالم العلامة عبد الله بن محمد د، وهو من الكتب المعتبرة كما صرح البعض، بعد أن ذكر ذهاب عميرة إلى يزيد الرجس لعنه الله برسالة عبد الله بن عمر زوج أخت المختار لتوسطه بالإفراج عن المختار، نقل أن عميرة لما أخذ رسالة يزيد إلى عبيد الله بن زياد يأمره فيها بفك الأسر عن المختار، قال: وخرجت من دمشق، ولم أزل سائرة حتى وصل الكوفة بعد أحد عشر يوماً (1).

7- وجاء فيه أيضاً أن مروان ضمّ إلى عامر بن ربيعة مئة ألف فارسي وأمره أن يسير إلى حرب المختار، فسار هو ومن معه وجعل يجد في المسير، حتى وصل إلى الكوفة في مدة عشرة أيام (2).

8- يمكن أن نعد من المستات التاريخية أن سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج من مكة المعظمة يوم الثامن من ذي الحجة، قاصدة كربلاء مع جملة من أهل بيته وأصحابه، وأنّ المسافة ما بين مكة والكوفة هي ثلاثمئة وثمانون فرسخ تقريباً.

ومن القرائن الكثيرة والعلائم والأمارات غير المحصورة يعلم أن الإمام في ما كان يجد السير ولا يحث الخطى متسارعة، وكان في طريقه يدعو بعض من التقى به إلى نصرته، ولا شك أن هذا النوع من المسير يكون باعث على التأخير في طي المسير، كما أنّ

ص: 49

1- أنظر: قرة العين في أخذ ثار الحسين (عليه السلام): 159

2- أنظر: قرة العين في أخذ ثار الحسين (عليه السلام): 182

الركب الحسيني قد توقف ليومين حين اعترضه الحرّ بن يزيد الرباحي على مقربة من الكوفة، حتّى بلغ أرض كربلاء يوم الثاني من المحرم، وهذا يعني أن الحسين إلا قد طوى تلك المسافة البعيدة من مكة إلى كربلاء في غضون أربعة وعشرين يوماً تقريباً، أي أن الركب الحسيني المقدس كان يسير خمسة عشر فرسخاً يوماً تقريباً بيسر.

9- جاء في الكثير من الكتب المعتمدة- ما لو أردنا استقصاءها أطال المقام بذكرها- التصريح بأن سبايا أهل البيت (عليهم السلام) قد وردوا الشام في الأول من صفر سنة 61 للهجرة.

فقد صرح أبو ریحان البيروني (ت 440هـ) في كتابه (الآثار الباقية) قائلاً:

صفر: في اليوم الأول أدخل رأس الحسين (عليه السلام) في مدينة دمشق، فوضعه ايزيدا بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان في يده، وهو يقول: لسْتُ من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل... (1)

وقال زكريا القزويني في (عجائب المخلوقات):

اليوم الأول منه [من صفر] عيد بني أمية، أدخلت فيه رأس الحسين بدمشق (2).

وقريباً من عبارة القزويني حررها كثير من علماء الخاصة والعامة (3).

ص: 50

1- الآثار الباقية: 331

2- عجائب المخلوقات والحيوانات: 68

3- قال الكفعمي: صفر... وفي أوله أدخل رأس الحسين (عليه السلام) دمشق، وهو عيد عند بني أمية (المصباح: 510). وقال الشيخ البهائي العاملي: الأول فيه... حل رأس أبي عبد الله الحسين ال إلى دمشق، وجعلوه بنو أمية عيداً (توضيح المقاصد: 5). وقال الشيخ عباس القمي: وفيه -على بعض الأقوال في السنة الحادية والستين أدخل دمشق رأس سيد الشهداء فجعله بنو أمية عيد لهم، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان (مفاتيح الجنان: 453- الفصل 8). وانظر أيضاً: تقويم الشيعة: 77. أقول: قيل بأن رأس الحسين أدخل على يزيد الرجس قبل وصول السبايا، لأن ابن زياد دفعه إلى حر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحاب الحسين ال وسرحه إلى يزيد بن معاوية قبل تسريح السبايا، وهو قول غير سليم فيما يبدو لنا؛ فقد قال المفيد: ثم إن عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه وصبياناه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، ثم شرح بهم في إثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتى الحقوا بالقوم الذين معهم الرأس (الإرشاد: 2: 119). فعبارة الشيخ المفيد ظاهرة في أنهم لحقوا بالرأس الشريف، وأن دخولهم إلى الشام كان مع دخول الرأس، كما يظهر ذلك أيضاً من أخبار أخرى، بل وفي بعض الأخبار أن عبيد الله بن زياد سرحهم جميعاً مع الرأس (أنظر: تاريخ الطبري: 4: 354)

ومع أن أسارى أهل البيت عليهم السلام بقوا مدة - غير معلومة على وجه التحقيق - في الكوفة في سجن ابن زياد (1)، وقد بعث حينها ابن زياد إلى يزيد يستجوبه في أمرهم

ص: 51

1- لم نعر في كتب التاريخ وأقوال المؤرخين على أقوال صريحة وواضحة تؤكد مدة بقائهم لافي الكوفة وفي الحبس على وجه التحديد، ولذا اختلفت الاحتمالات وتباينت بين بقائهم أياما معدودة وبين بقائهم شهرة أو أكثر. قال المؤرخ الشهير الميرزا محمد تقي سپهر: لا يخفى أن ثقات المحدثين والمؤرخين قد اتفقوا على أن عمر بن سعد بعث برؤوس الشهداء بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ابن زياد، ثم سرح أهل البيت إلى الكوفة، فجرى ما جرى لهم في مجلس ابن زياد من شماتته بهم وإساءته لهم. ثم إنه أمر بهم فحبسوا، وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأمره في ما يصنع بالرؤوس والأسرى، فكتب يزيد إليه يأمره بتسريحهم إلى الشام، فسحهم ابن زياد إلى الشام. فيلزم من ذلك انقضاء فترة زمنية منذ يوم عاشوراء إلى أن أرسل ابن زياد الكتاب إلى يزيد، وهيا الرؤوس والأسرى، ووصول الرسول إلى الشام وعودته بالجواب، وتسريحهم بأثقالهم إلى الشام، فلا يعد أن تكون المدة التي انقضت في هذه الأمور ولوازمها أربعين يوما، فمن السائغ أن نقول: إن أهل البيت وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعاء - أي: في العشرين من شهر صفر - في طريقهم إلى الشام، فأقاموا هناك المآتم والعزاء، وارتفعت أصواتهم بالعويل والبكاء، وكان جابر قد خرج من المدينة مبادرة إلى زيارة الحسين (عليه السلام) في كربلاء، فالتقوا جميعا يوم العشرين من صفر عند سيد الشهداء (عليه السلام). أما إذا قلنا بأنهم حضروا يوم الأربعاء العشرين من صفر في طريق عودتهم من الشام، فإن ذلك مما لا يقبله عاقل؛ وذلك لأننا نحتاج إلى أن نضاعف المدة التي قرناها ضعفين، ومع ذلك لا يمكن أن يصادف رجوعهم يوم العشرين من صفر، سيما إذا لاحظنا ما اكتنف تلك الرحلة من حمل النساء والأطفال والمرضى والجرحى من قبيل الإمام زين العابدين (عليه السلام) والحسن المثنى وغيرهم، فلا يمكن أن تكون حركتهم بشكل يجعلهم قادرين على الحضور في كربلاء يوم العشرين من صفر، حتى لو كانوا قد شرحوا نحو الشام يوم العاشر من المحرم (ناسخ التواريخ 3: 62) - وصول أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعاء). أقول: أولا: على الرغم من أن قد يكون هذا القول وجه يستحسن، إلا أنه يتعارض مع ما مر عليك من تصريح البيروني في (الآثار الباقية: 331) من أن رأس الحسين (عليه السلام) المبارك قد ألحق ببدنه في يوم العشرين، وقد زار أربعون من أهل بيته قبره بعد رجوعهم من الشام، وكذا رواية السيد ابن طاووس رحمة الله (اللهوف: 114) من أن مروهم (عليهم السلام) بكربلاء كان بعد رجوعهم من الشام. ثانيا: هو يتعارض أيضا مع ما مر عليك قبل قليل وما سيأتي من أقوال من أن رأس الحسين (عليه السلام) قد أدخل دمشق في الأول من صفر، وهذا لا ينسجم مع كلام الميرزا محمد تقي سپهر رحمة الله، إذ يفترض - بناء على هذا القول - كون الرأس الأقدس في الكوفة تلك الفترة. ثالثا: لم يذكر المؤرخ سپهر شاهدة على ما استساغة أو ما يعضده من خبير وما شاكل، ومثل هذا الاستحسان لا يرقى لإسقاط الأخبار التاريخية. رابعا: لقد تكفل المصنف في هذا الكتاب بإطناب وإسهاب ببيان أن الفترات كافية جدا لوصول الرسائل عبر البريد أو الحمام الزاجل، وطى المسافات ورجوعهم خلالها، وعدم بقائهم في الشام فترة طويلة كما تصوره البعض، فيكون وصولهم يوم الأربعاء عائدين من الشام موافقة للحساب وللأخبار.

1- قال الطبري: قال هشام: وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال: لما قتل الحسين وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله، فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط، وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيرة فهو الأمان إن شاء الله. قال: لما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى، وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا، فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا. فجاء البريد ولا يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرح الأسارى. إلى أن قال: فدعا عبيد الله بن زياد محفر بن ثعلبة وشمير بن ذي الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير ال... يزيد بن معاوية. قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد (تاريخ الطبري 4: 354). وانظر أيضا: الكامل في التاريخ 4: 84-حوادث سنة 61

وإن بقوا مدّة في قيدهم بالكوفة، فإنّ فترة خمسة عشر يوماً أو عشرة أيّام كافيةً لبلوغهم الشام ودخولهم إليها في الأوّل من صفر كما قررناه، وكذا الأمر في عودتهم من الشام إلى كربلاء، وإنّ أمثال أبي ريحان البيروني-وقد قارب عصره ذلك العصر-لم يستبعد طي تلك المسافة خلال تلك المدّة، ولو كان لذكر واستنكر، وهو أخبر من تلاه من العصور المتأخّرة.

وعلى هذا، فإنّ القول برجوع ركب السبايا في العشرين من صفر عام 61 للهجرة هو القويّ المعتمد عليه؛ لعدم الجزم بالمدّة التي قضوها في الشام، بل لا طمئناننا بعدم مكوثهم طويلاً فيها، فإنّ ملاحظة الأوضاع السياسية للدولة الأموية استوجبت عدم مقدرة يزيد على حبس الأسارى في دمشق أكثر من أيام معدودة، إذ إنّ الوضع السياسي الأموي بدأ بالتدهور وآل إليها لضمحلّ بعد وقعة كربلاء، وصار الرأي العام مناهضةً ليزيد، فلم تكن فاجعة الطفّ الأليمة ولا سبي مخدرات الرسالة وحملهم على غجف النياق بلا أقتاب ولا حمل رأس الحسين علّ على الرمح يطفّ به في الكوفة والشام بالأمر الهين، بل كان ذلك كله مقدّمة لافتصاح أعداء الرسالة، وكان لقيام سيد الشهداء ليلاً ونهضته أن تؤتي ثمارها، فكانت أخبار تلك الفجائع الفظائع تنتشر في أطراف البلاد وأكنافها، وكانت النفوس شخذ حقد وحنق على بني أمية وآل أبي سفيان أعداء العترة النبوية يوماً بعد يوم.

فكيف يمكن ليزيد أن يحبس أسارى العترة النبوية مدّة طويلة والوضع هكذا، وأنّ يقيدهم في دمشق لمدة شهرٍ -مثلاً- في مكان لا يحميهم من برد ولا حر؟! لذا أدخلهم قصره، وأجلس الإمام زين العابدين (عليه السلام) معه على الطعام، أراد بذلك حيل ومكرة وتزويرة وامتصاص الغضب الناس أن يلقي باللائمة على ابن زياد وأن يحمله مسؤولية قتل الحسين (عليه السلام)، وأجاز بسياسته الماكرة أن يقيموا النوح على أبي عبد الله (عليه السلام) في داخل سرادق قصره (1)، لعله أن يستطيع إبعاد هذا العار والخزي عنه، لكنه غفل أن التاريخ سيكشف الحقائق.

لذا فإن احتمال بقاء عترة الرسالة مدة طويلة في الشام احتمال لا أساس له، بعيد عن التأمل في التاريخ، لا يعتمد عليه، وإن قبله بعض الأكابر توقفاً!

هذا والحال أن المحدث النوري رحمة الله نفسه قد نقل عن (تاريخ الطبري) أنّ ركب الأسارى لم يمكث في دمشق أكثر من عشرة أيام (2)، لذا فإن احتمال بقائهم شهراً لا أصل له، ولم يعثر على مثل هذا القول في كتاب معتبر، وإن ما توهمه بعض أصحاب الكتب الضعيفة من أنهم مكثوا ستة أشهر أو سنة كاملة ما هو إلا من نسج خيالهم مما

ص: 55

1- قال الطبري في (تاريخه 4: 303):... ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهن ما يصلحهن، وأخوه معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها، قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه

2- أنظر التعليقة الرقم 2 من باب (تعليقات وإضافات) من هذا الكتاب

10-قل عن هارون العباسي وأبي حنيفة(1) أنها كانا يريان هلال ذي الحجة في الكوفة أو بغداد، ثم يسيران لأداء مناسك الحج إلى مكة المعظمة، وكانا يدركان أيام الحج وأعمالها(2) .

ومن المعلوم أن هارون كان يسير بالجمال التي كان يكتريها من صفوان الجمال(3) ،

ص: 56

1- أبو حنيفة هذا هو سعيد بن بنان سابق الحاج، لا النعمان بن ثابت أحد أئمة المذاهب الأربعة. قال المجلسي رحمه الله: أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان، و(سابق) صححه في (الإيضاح) وغيره بالباء المودة، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق، وعلى التقديرين إنها لقب بذلك لأنه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببقية الحاج من الكوفة ويوصلهم إلى عرفة في تسعة أيام أو في أربعة عشر يوماً، وورد لذلك ذمه في الأخبار، لكن وثقه النجاشي (مرآة العقول 9:145، بحار الأنوار 73: 45)

2- روى الكشي رحمه الله قائلا: حدثني محمد بن الحسن البراني وعثمان بن حامد، قالوا: حدثنا محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن المزخرف، عن عبد الله بن عثمان قال: كر عند أبي عبد الله (عليه السلام) أبو حنيفة السابق وأنه يسير في أربع عشرة، فقال: لا صلاة له (إختيار معرفة الرجال 2: 602/ح 576). وروى الصدوق قائلا: روي أيوب بن أعين قال: سمع الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله (عليه السلام): إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة. فقال: (ما لهذا صلاة، ما لهذا صلاة)، (من لا يحضره الفقيه 2: 292/ح 2493)

3- أنظر: إختيار معرفة الرجال 2: 760- في صفوان بن مهران الجبال/ح 828- عنه: بحار الأنوار 72: 378- باب الركون إلى الظالمين وحبهم وطاعتهم/ح 34، وسائل الشيعة 16: 259- الباب 37 ح 21508، معجم رجال الحديث 10: 132/الرقم 5931

وأنها كانت سريعةً في سيرها بما يكفي لوصولها إلى مكة خلال تلك الفترة الوجيزة!

11- روى الشيخ المفيد رحمة الله مسنداً عن خيران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن علي بن محمد (عليهما السلام) المدينة، فقال لي: «ما خبر الواثق عندك؟»، قلت: جعل فداك، خلفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام. قال: فقال لي: «إن أهل المدينة يقولون: إنه قد مات»، فقلت: أنا أقرب الناس عهداً به. قال: فقال لي: «إن الناس يقولون: إنه مات»، فلما قال لي: «إن الناس يقولون، علمت أنه يعني نفسه! ثم قال لي: «ما فعل جعفر؟»، قلت: تركته أسوأ الناس حالاً- في السجن. قال: قال لي: «أما إنه صاحب الأمراء، ثم قال: «ما فعل ابن الزيات؟»، قلت: الناس معه والأمر أمره. فقال: «أما إنه شؤم عليه». قال: ثم إنه سكت، وقال لي: «لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا خيران مات الواثق، وقد قعد جعفر المتوكل، وقد تل اب الزيات»، قلت: متي جعلت فداك؟ قال: «بعد خروجك بستة أيام» (1).

يستفاد من هذه القضية والتي ژويت في غير (الإرشاد) أيضاً من الكتب المعتمدة والمصادر المهمة (2) -أنهم كانوا يطوون تلك المسافة الطويلة والتي تقرب من ثلاثمئة وثمانين فرسخاً بين العراق والمدينة خلال عشرة أيام فقط، وأن هذا الفعل كان أمراً

ص: 57

-
- 1- الإرشاد: 2: 301-باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن علي بن محمد (عليهما السلام) وأخباره وبراهينه وبياناته
 - 2- أنظر: الكافي 1: 498-باب مولد أبي الحسن علي بن محمد (عليهما السلام)/ح 1، روضة الواعظين: 244-مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن علي بن محمد و مناقبه (عليه السلام)، الهداية الكبرى: 314-الباب الثاني عشر

معروفاً في ذلك الوقت، كما قال خيران حينها سأله الإمام الهادي (عليه السلام) عن الواثق: خلفه في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام. هذا والحال أن خيران يكون قد خرج للسفر بعد لقائه بالواثق بيوم على الأقل، كما أنه يكون قد التقى بالإمام (عليه السلام) بعد وصوله من السفر بيوم أو أقل للتهيؤ للتشرف بالحضور عند الإمام (عليه السلام).

12- نقل الشيخ الفقيه قطب الدين الراوندي عن يحيى بن هرثة قال: دعاني المتوكل فقال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد، واخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها، واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة، فأحضروا علي بن محمد بن الرضا (عليهم السلام) [إلى عندي مكرمة معظ مبعج. قال: ففعلت، وخرجنا، وكان في أصحابي قائد من الشُّرة (1)، وكان لي كاتب يتشيع، وأنا على مذهب الحشوية (2)، وكان ذلك الشاري ناظر ذلك الكاتب، وكنت أستريح إلى مناظرتها لقطع الطريق، فلا- صرنا إلى وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب أنه ليس من [خ ل: في] الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبر؟ فانظر إلى هذه البرية، أين من

ص: 58

1- قال الطُّريحي: الشُّرة: جمع شار، كقضاة جمع قاضي، وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام، وإنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالآخرة، أي: باعوا، أو شروا أنفسهم بالجنة؛ لأنهم فارقوا أئمة الجور (مجمع البحرين: شرا)

2- الحشوية: هم القائلون أن علياً (عليه السلام) وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين في حربهم، وأن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم، وأنهم يتولونهم جميعاً ويتبرؤون من حربهم، ويردون أمرهم إلى الله عزَّ وجلَّ (أنظر: فِرَق الشيعة: 14)

يموت فيها حتى يملأها الله قبور كما تزعمون؟ اقال: فقلت للكاتب: أهذا من قولكم؟ قال: نعم. قلت: صدق، أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتى تمتلئ قبور؟! وتضحكننا ساعة [خ: من كلام الشيعي] إذ انخذل الكاتب في أيدينا. قال: ويسرنا حتى دخلنا المدينة، فقصد باب أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا (عليهم السلام) فدخلت إليه، فقرأ كتاب المتوكل، فقال: «انزلوا، وليس من جهتي خلاف». قال: فلا صرتُ إليه من الغد، وكنت في تموز أشد ما يكون من الحر، فإذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين (1) له ولغلمانه، ثم قال للخياط: «اجمع عليها جماعة من الخياطين، واعمد على الفراغ منها يومك هذا، وبكر بها إلي في هذا الوقت». ثم نظر إلي وقال:

يا يحيى، اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم، واعمل على الرحيل غدة في هذا الوقت. قال: فخرج من عنده وأنا أتعجب منه من الخفاتين، وأقول في نفسي: نحن في تموز وحر الحجاز، وإتما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام، فيما يصنع بهذه الثياب؟ اثم قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر، وهو يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب، وأتعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا؟ فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت، فإذا الثياب قد أحضرت، فقال لغلمانه: «ادخلوا وخذوا لنا معكم لباييد (2) وبرانس (3)» ثم قال: «ارحل يا يحيى». فقلت في نفسي: وهذا أعجب من الأول، أيخاف

ص: 59

1- ضرب من الثياب

2- اللبادة-وزان تفاحة-: ما يلبس للمطر، واللبد-بالتحريك: الصوف (مجمع البحرين: لبد)

3- البس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كان أو ممطرة أو جبة (العين: برنس)

أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبايد والبرانس؟ افخرج وأنا أستصغر فهمه، فيرنا حتى وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت، وأرعدت وأبرقت، حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت علينا بردة مثل الصخور، وقد شد على نفسه وعلى غلمانته الخفاتين ولبسوا اللبايد والبرانس، وقال الغلمانة: «ادفعوا إلى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنس». وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً، وزالت ورجع الحر كما كان، فقال لي: «يا يحيى» أنزل [خ ل: مر] أنت من بقي من أصحابك ليدفن [خ ل: فادفن] من [قد] مات من أصحابك»، [ثم قال: «فهكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً!]]. قال [يحيى]: فرميتُ بنفسي عن دابتي وعدوث إليه، فقبل ركابه ورجله، وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنكم خلفاء الله في أرضه، وقد كنت كافرة، وإنني الآن قد أسلم على يدك يا مولاي. قال يحيى: وتشيعت، ولزمت خدمته [خ ل: حديثه] إلى أن مضى (1).

فيعلم من هذه القضية التاريخية مما سبق من كلام يحيى إذ قال: (إنما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام)، أنّ المسافة من المدينة المنورة إلى سامراء كانت تطوى في مدة عشرة أيام بشكل طبيعي.

وكذا نقل عنه هذا الخبر الإربلي (2).

13- قال اليعقوبي: أراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب

ص: 60

1- الخرائج والجرائح 1: 393-الباب 11/ح 2

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) 3: 183

رسول الله، فقدّموا وأخروا... ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، فعقد لهم، وقال: إذا اجتمعتم فأمر الناس أبو عبيدة. وقدمت عليه العشائر من اليمن، فأنفذهم جيشاً بعد جيش، فلا قدمت الجيوش الشام كتب إليه أبو عبيدة يعلمه إقبال ملك الروم في خلق عظيم، فجعل يسرح إليه الجيش بعد الجيش، والأول فالأول ممن يقدم عليه من قبائل العرب، ثم تابعت عليه كتب أبي عبيدة بكل أخبار جمع الروم، فوجه أبو بكر عمرو بن العاص في جيش من قريش وغيرهم، ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ويخلف المشي بن حارثة بالعراق، فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه، وخلف المشي ابن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق، وسار خالد نحو الشام... فقليل: إن خالدة سار في البرية والمفازة ثمانية أيام حتى وافاهم، فافتتحوا بصرى وفحل وأجنادين من فلسطين، وكانت بينهم وبين الروم وقعات بأجنادين صعبة، في كل ذلك يهزم الله الروم فتكون العاقبة للمسلمين (1).

وقد يتصور أن خالد كان يسير بأقصى سرعته جادا في المسير، وإلا لما كان يصل بتلك المدة القصيرة! لكنه تصوير في غير محله؛ فإن القرائن والوقائع والحوادث التي ضبطها لنا التاريخ يتحصل منها أن طي تلك المسافة خلال عشرة أيام أو ثمانية كما فعل خالد مسرعة أمرا عاديا في ذلك الزمان.

ثم إن خالد بن الوليد لما كان مُسرعاً أمكنه الوصول في خلال ثمانية أيام، فإنّ

ص: 61

الإسراع نفسه كان دافعاً لدى الجلاوزة المأمورين بإيصال ركب السبايا إلى الشام، فقد كانوا يخشون ثورة الناس عليهم، ولم يكن لابن زياد أن يحبسهم طويلاً في الكوفة، لأنه كان قد حبس رؤساء قبائل العرب وشيوخهم في سجونهم المخيفة، وكان بقاء أسارى أهل البيت (عليهم السلام) يهدده بالخطر، ولذا عجل في تسريحهم إلى الشام، وأوصلهم إليها في الأول من صفر. أما من اتبع تلك الشبهات وأراد أن يتخذ منها دليلاً وإن كان واهية، فقد قال:

نعم، ربما كان يسير عرب عقيل في زمان السيد الأمين العاملي وعرب صليب والقوافل في القرون الماضية تلك المسافة في ثمانية أيام، لكنهم كانوا يقطعونها كبريد، وقد كانت لهم اللياقة البدنية لمثل ذلك، كما أن مراكبهم كانت من الإبل السريعة والحيل الخاصة ومقصوصات التب-بناء على قول صاحب (صبح الأعشى) (1)، وهي مجهزة لمثل هذه

ص: 62

1- قال القلقشندي: معرفة معنى لفظ البريد لغة واصطلاحاً: أما معناه لغة، فالمراد منه مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً، واحتج له الجوهري بقول مزرد «1» يمدح عرابة الأوسى: فدتك عراب اليوم أمي وخالتي وناقتي التاجي إليك بريدها! يريد سيرها في البريد. وقد قدره الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنه أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي... قال الجوهري: ويقال أيضاً على البريد: المرتب، يقال: حمل فلا على البريد. قال: ويطلق أيضاً على الرسول بريد. ثم اختلف فيه، فقيل: إنه عربي، وعلى هذا ذهب الخليل إلى أنه مشت من برد الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، وقيل: من أبرده إذا أرسلته، وقيل: من برد إذا ثبت، لأنه يأتي بها تستقر عليه الأخبار، يقال: اليوم يوم بارد سمومه، أي: ثابت وذهب آخرون إلى أنه فارسي معرب. قال أبو السعادات ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر: وأصله بالفارسية: بريده دم، ومعناه: مقصوص التب، وذلك أن ملوك الفرس كانت من عادتهم أنهم إذا أقاموا بغلا في البريد قضوا ذنبه، ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد (صبح الأعشى في صناعة الإنشا 411:14). وقال ابن الأثير: كلمة فارسية، يراد بها في الأصل البغل، وأصلها: بريده دم، أي: محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها، فأعربت وقفت، ثم شقي الرسول الذي يركبه بريده (النهاية في غريب الحديث والأثر 1:115). أقول: ومدعى ابن الأثير هذا لا يعلم صحته، وفي مقام التعارض يقدم قول الخليل رحمة الله الذي هو أعرف بأصل الكلمة ومناشئ اللغة!

المهام، لكنّ حال قافلة أهل البيت (عليهم السلام) يختلف عن مثل هذه القوافل قليلة الحجم والأفراد!

1- إنّ ركب الأسارى كان يتشكل من بضع بناتٍ ضعيفات البنية منهارات القوى، ومن الإمام السجّاد (عليه السلام) الذي كان يشكو العلة والمرض، وهذا لا يتلاءم مع سرعة المشي.

2- ومن جهة أخرى فإن المراكب والمواشي التي كانوا يستقلّونها ما

ص: 63

كانت من الخيل والإبل السريعة، فإنّ أمثال تلك المراكب كانت نادرة في

كلّ عصر، ولم يكن ليهيئوها ويعدوها للجيوش الكبيرة، وكانت بحاجة لرجال متمرسين على ركوبها، وبحسب ما جاء في (كامل البهائي) فإنّ الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجاد على رواحل منهم، لأن القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً⁽¹⁾. وفي معرض الردّ على المتمسك بهذه الشبهات يُقال: يعلم من جميع أدلتكم في دعم هذه الشبهات أنكم لا تملكون سوى الاستبعادات، وإنّ مجرد الاستبعاد لا يكون برهاناً بوجه!

إن جلاوزة الدولة الأموية سعوا جاهدين -بعد فاجعة كربلاء وخوفا من ثورة الناس- أن يسرعوا بإيصال أسارى العترة النبوية إلى الشام، فحملوا النساء الثكالى على نفس تلك الرواحل، ولذا هلكت من هلكت منهن وأسقطت بعضهن حملها في ذلك الطريق⁽²⁾، إذ لم يطقن وعورة ذلك الطريق وشدته وسرعة المسير، لكنّ ظلم

ص: 64

1- أنظر: كامل البهائي 2: 359-الفصل 5. وانظر التعليقة الرقم 3 من باب (تعليقات وإضافات) من هذا الكتاب

2- قال الحموي في (معجم البلدان 2: 186): جوشن: جبل في غربي حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويقال: إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونسأوه، وكانت زوجة الحسين حاملا فأسقطت هناك، فطلبت من الصانع في ذلك الجبل خبزة وماء، فشتموها ومنعوه، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف ب: مشهد التقط، ويسمى: مشهد الدكة، والسقط يسمى: محسن بن الحسين (رضى الله عنه). وقال الشيخ عباس القمي رحمة الله في (منتهى الآمال 1: 588): تشرف بزيارة ذلك المشهد، وهو بالقرب من حلب، ويدعونه هناك ب: الشيخ محسن، وله عمارة رقيقة ومشهد قد شيد على صخور كبيرة، لكنه فعلا عدا عليه الخراب بسبب الحروب التي وقعت هناك. وقال صاحب نسمة السحر نقلا عن ابن طي قوله في تاريخ حلب: إن سيف الدولة قام ببناء مشهد خارج مدينة حلب؛ لأنه شهد ذات ليلة نورة ينبعث من ذلك المكان، فلا أصبح ركب إلى هناك، وأمر بحفر الموقع، فوجد صخرة كتب عليها: هذا محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فأمر بجمع العلويين والسادة فسألهم، فقال بعضهم: لا أخذوا أهل البيت أسرى أيام يزيد بن معاوية، عبروا بهم من حلب، وحدث أن إحدى زوجات الحسين (عليه السلام) أسقطت جنينها هناك. فأمر سيف الدولة ببناء المشهد.

بني أمية وتعديهم كان أشدّ وأفظع، وإنّ استبعدادات أمثالكم هي ما تُنتج أمثال هذه الشبهات الواهية.

ثمّ بناءً على ما جاء في (كامل البهائي) من أنّ الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجّاد (عليهم السلام) على رواحل منهم، فلا شكّ أنّ تلك الرواحل كانت من جياذ الخيل والجمل السريعة، لا كما تصوره المشكّك، وليته تصوّرها أنها كانت كسائر ثقلهم..

فقد روى ابن طاووس: قيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري. فقال: عند الله أحسبه ونفسي، ما كنت أحبّ أن يؤسّر وأنا أبقى بعده. فسمع الحسين (عليه السلام) قوله، فقال: «رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك»، فقال: أكلتني السباع حي إن فارقتك. قال: «فأعط ابنك هذه الأثواب والبرود

يستعين بها في فداء أخيه»، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار. (1)

إنَّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان عالماً با سيؤول إليه سفره، وكان عالماً بما سيجري على حرمه وعياله، لذا فقد جهز لهم من المراكب والرواحل ما تليق بشأنهم وتناسب ورحلتهم الشاقة، وإن الوهم الحاصل من أتهم ما دام قد ذهبوا إلى الشام برواحلهم فلازمه التأخر في الوصول هو توهم فاسد. إن المتوهم في إثبات معاه تمسك برواية السيد ابن طاووس رحمة الله، إذ يقول:

لقد رأيت في كتاب (المصايح) بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال لي أبي محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف (2)، والفارطة (3) خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح... (4)

ص: 66

1- اللهوف في قتلي الطفوف: 57 - عنه: بحار الأنوار 44:394

2- الوكف: العيب (لسان العرب، تاج العروس: وكف)، وفي هامش الإقبال: الذي زاغ له عظم عن مركزه ومعضله. وفي بحار الأنوار: «فاكف». قال المجلسي رحمة الله: قوله: «فاكف»، أي: أميل وأشرف على السقوط، والأظهر: «واكفة»، أي: كانت البغال ياكف، أي: برذعة من غير سرج.

3- فرط الرجل يفرط فروطا: سبق وتقدم، فهو فارط (تاج العروس: فط)، والفارط: الذي يسبق القوم إلى الماء (العين: فط). قال المجلسي رحمة الله: فرط: سبق، وفي الأمر قضر به وضعه، وعليه في القول أسرف، وفرط القوم تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض، والنمط - بضم تين - الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحد، ولعل فيه أيضا تصحيفا.

4- إقبال الأعمال 3: 89 - الفصل 17 - عنه: بحار الأنوار 45:154 / ح 2.

ثم قال بعد نقله الرواية:

يعلم من هذه الرواية أن رواحل أهل البيت (عليهم السلام) ما كانت من جيادها، بل كانت من الجمال الضلعاء والبغال الهزيلة، ولا يمكن حينها ير تلك المسافات البعيدة بتلك المدة القصيرة.

ويقال في الرد: تسهل الرواية، وتصعب الدراية!

فإنه من الرواية نفسها يفهم أن مجريات الواقعة حصلت حين دخول الأسارى إلى الشام وإحضارهم عند يزيد في مدينة دمشق، حينما وقف الناس يتفرون على الركب الأسير وهو يطاف به في أزقة المدينة.

إن عبارة الرواية: «سألك... عن حمل يزيد له»، لا يعني حال السفر من الكوفة إلى الشام كما ترجمها المتمسك بالشبهات، بل المراد هو الحمل حين دخول الشام وإحضارهم إلى يزيد، إذ قال (عليه السلام): «ورا الحسين (عليه السلام) على علم، ونسوتنا خلفي»، فإن الرأس ما كان يرفع على السنان ويشهر إلا في بعض المواطن، كالكوفة ودمشق وبعض المنازل، أما في الطرق والصحارى فقد كانت الرؤوس الطاهرة توضع في صناديق، وكان جمع من الجلاوزة يحرسونها، وقد صرح بهذا جمع كثير من المؤرخين وأرباب المقاتل، لو أردنا سرد عباراتهم لطال بنا المقام، لكن صاحب الشبهة لم يطلع عليها.

كما أن المشكك افترض وجود طرق ثلاثة بين الشام والعراق لا رابع لها، وكون في ذهنه خرائط من تلقاء نفسه، ثم ألقى شبهاته من دون أن يكون أي منها دليلاً، فإنه كانت للكثير من المدن طرق متعارفة تؤدي إليها في السابق، لكنها تركت ونسيت فيها

بعد بشكل كامل، فإن قيل اليوم لأحد أن طريقاً سهلاً وقريباً كان يربط بين بغداد وتبريز في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، لاستبعد ذلك، والحال أن السفر في تلك الأزمنة كان أيسر وأسرع بين تلك المدينتين، ولو أردنا شرح ذلك لطال بنا المقام.

14- إن النسابة الجليل يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة ابن الأمير عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين سلام الله عليها، وهو من العلماء الأقدمين ومن أولاد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، الأعرج بتواريخ العترة النبوية وبيت الإمامة من غيره من الكتاب والمؤرخين، المشهور بالعبدي النسابة، صرح في كتابه (أخبار الزينبات) أن السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها توفيت في مصر سنة 62 للهجرة (1). .

ص: 68

1- قال في (السيدة زينب وأخبار الزينبات: 58) ثم إن والي المدينة من قبل يزيد - وهو عمرو بن سعيد الأشدق - اشتكى من إقامة السيدة زينب بالمدينة، فكتب بذلك إلى يزيد وأعلمه بأن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وأنها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين. فلما وصل الكتاب إلى يزيد وعلم بذلك، أمر بتفريقهم في الأقطار والأمصا، فاخترت السيدة زينب الإقامة بمصر طلباً لراحتها، واختار بعض أهل البيت بلاد الشام، فعند ذلك جهزهم ابن الأشدق، فخرجت السيدة هي ومن معها من أهل البيت، وفيهم سكينه بنت الحسين وأختها فاطمة. فلا اتصل خبر ذلك إلى والي مصر إذ ذاك، وهو مسلمة بن مخلد الأنصاري، توجه هو وجماعة من أصحابه وفي صحبتهم جملة من أعيان مصر ووجهائها إلى لقائها، فنقلوها من قرية بين طريق مصر والشام شرقي بلبس (غرفت أخيرة بقرية العباسية؛ نسبة للعباسة بنت أحمد بن طولون)، ولم يبق بالمدينة من جماعتهم إلا زين العابدين، وأقام الحسن المثنى بخارجها. ووافق دخول السيدة إلى مصر أول شعبان سنة 61 من الهجرة / 181 م، وكان قد مضى على الموقعة نحو ستة أشهر وأيام بما يسع مدة أسفارها، فأنزلها مسلمة بن مخلد هي ومن معها في داره بالحمراء القصوى، تروحة لنفسها، إذ كانت تشتكي انحرافاً [أي: علة، فأقامت بها 11 شهرة ونحو 15 يوماً، من شعبان سنة 61 إلى رجب سنة 92، وتوفيت رضي الله عنها مساء يوم السبت ليلة الأحد لأربعة عشر يوماً مضت من شهر رجب من السنة المذكورة، وبعد تجهيزها وشهود جنازتها دفنت بمحل سكنها على العادة في ذلك. ثم بعد وفاتها رجع من كان معها من أقاربها إلى المدينة ...

إن تصريح العبيدلي ينفي ويبطل جميعا احتمالات والظنون التي صاغتها بعض الأقلام وتوهمتها من أن أسارى أهل البيت (عليهم السلام) بقوا في الشام سنة كاملة أو ستة أشهر، وأنهم مكثوا في الكوفة عدة أشهر، وغيرها من الاحتمالات والأوهام التي ما طرأت إلا بعد القرن السادس، خاصة في بعض الكتب التي قاربت عصرنا، فمن خلال تصريح العبيدلي يعلم أن السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) قد عادت من الشام في نفس عام 61 للهجرة، وأنها كانت في رجب من تلك السنة في المدينة المنورة، ثم خرجت إلى مصر.

كما أن ما ذكره العبيدلي يأتي موافقا لقول المشهور من الإمامية من مجيء الركب الحسيني في الأربعين الأولى سنة 61 للهجرة إلى كربلاء، وهذه هي المرة الوحيدة التي قصدوا بها قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لزيارته، ولم يذكر أحد من المؤرخين أنهم قصدوا كربلاء في وقت آخر؟

ولا نترك الإشارة إلى أن الغاية من نقل قول النابتة العبيدلي في تأريخ وفاة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) وتأييد قوله هو الإشارة إلى عدم مكوث أهل البيت (عليهم السلام) في الشام طويلاً، لا أننا نريد تعيين يوم الأربعين بحسب قوله، كما أن ما ذكره من احتمالات ضعيفة من أن أهل البيت بقوا في الكوفة عدة أشهر، لا يتوافق مع ما ذكره العبيدلي.

وهنا يجب أولاً الإشارة إلى ترجمة العبيدلي ولو إجمالاً، ثم نستطرق عباراته وما جاء فيها من نكات مهمة.

هو يحيى بن الحسن العبيدلي النشابة، كان سيدة جليل القدر عظيم الشأن، قيل: ولد في محرم سنة 214 (1)، وتوفي في مكة سنة 277 للهجرة عن عمر بلغ ثلاثة وستين عاماً، وهو أول من جمع الأنساب وضبط أنساب آل أبي طالب إلى ما يقرب من عصره.

من مصنفاته: (أخبار المدينة)، و(أخبار الزينبات)، وهذا الثاني قدم له حسن محمد قاسم، وطبع في مصر سنة 1353 للهجرة، وتوجد في مكتبتي نسخة خطية من الكتاب بخطي، استنسخته سنة 1360 للهجرة عن نسخة للعلامة الأستاذ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي. ذكره النجاشي في كتابه، وعبر عنه بالعالم الفاضل الصدوق، وأنه روى عن

ص: 70

1- سيأتي بعد قليل قول النجاشي بأنه روى عن الإمام الرضا، وهذا يتنافى مع تاريخ مولده المذكور هذا

لكن أمر روايته عن الإمام الرضا (عليه السلام) يتنافى مع تاريخ مولده؛ لأنه ولد سنة 214 كيا مر، والإمام الرضا (عليه السلام) استشهد عام 203 للهجرة(2)، ولا اعتمادنا على كلام النجاشي وتقديم قوله على قول غيره، يتضح أن العبيدلي قد ولد قبل ذلك بمدة يصح معها أن يروي عن الإمام الرضا(عليه السلام)، كما يحتمل قويا أن العبيدلي عمر تسعين سنة تقريبا، فلا يصح أنه توفي عن ثلاثين وستين.

ومما مر يعلم أيضا السبب الذي جعل أستاذنا الباحث الطهراني رحمة الله في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لم يشر إلى تاريخ مولد العبيدلي النسابة ولم يعتمد عليه، واكتفى بذكر تاريخ وفاته فقط، فقال: أخبار الزينبات، لشيخ الشرف يحيى العبيدلي النسابة، المتوفى سنة 277، ذكر فيه الزينبات من ولد أبي طالب، ثم ولد ولده، طبع سنة 1332 بمصر(3) .

إذن، صار بيننا أن العبيدلي من السادة الحسينيين الأجلاء، ويتصل نسبه الشريف بالإمام السجاد سلام الله عليه بأربع وسائط، وأنه كان رجلا عالم فاضلاً صدوقاً، ومن

ص: 71

-
- 1- قال في (فهرست اساء مصتفي الشيعة: 441/الرقم 1189): يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أبو الحسين، العالم الفاضل الصدوق، روى عن الرضا(عليه السلام)
 - 2- أنظر: إعلام الوري بإعلام الهدى: 2: 41، وغيره من المصادر
 - 3- الذريعة إلى تصانيف الشيعة 1: 323/الرقم 1733

أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ورواة حديثه، ويكفي في جلاله قدره وعظم شأنه ما قاله فيه النجاشي، فتعتمد مروياتهم يطمئن لها. قال هذا السيد الجليل والعالم العظيم في كتابه (أخبار الزينبات):

حدثني إبراهيم بن محمد الحريري، قال: حدثني عبد الصمد بن حسان السعدي، عن سفیان الثوري، عن جعفر بن محمير الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن (1) قال: لما ملنا إلى يزيد، وكنا بضعة عشر نفساً،

ص: 72

1- هو الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي، حضر الطف وقاتل ولم يقتل. قال الشيخ المفيد: كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقته... وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليهما السلام الطف، فلما قتل الحسين و اسر الباقر من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصل إلى ابن خوله أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن اخته، ويقال: إنه اسر وكان به جراح قد أشفى منها. (الإرشاد 2: 23 - 20). وقال ابن نها: ... واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول وقرّة عين البتول فأشرفت امرأة من الكوفة. وقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت وجمعت ملاء وإزاراً ومقانع وأعطتهن فتغطين، وعلي بن الحسين صلى الله عليه وآله معهن، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد نقل من المعركة وبه رمق. (مثير الأحزان: 66 - المقصد الثالث). قال الراوي وكان مع النساء علي بن الحسين (عليه السلام) قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسي عمه وإمامه في الصبر علي ضرب السيوف وطعن الرماح وإنما ارتث وقد أثنى بالجراح. وروي مصنف كتاب المصايح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وأصابه ثماني عشرة جراحة فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتى برء وحمله إلى المدينة (اللهوف في قتلى الطفوف: 86 - المسلك الثالث - عنه: بحار الأنوار 108 : 45).

أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها في مستهل... (1).

ويا للأسف، فإن كلمة أو كلما سقطت بعد كلمة (مستهل) في النسخة الخطية والنسخة المطبوعة، وفي كليهما بياض، فلا يعلم أن تاريخ دخول أهل البيت (عليهم السلام) إلى المدينة كان في أول أي شهر، ولو ظفرنا على نسخة كاملة لاتضح هذا الموضوع الغامض، وإن كان يظهر من بعض التواريخ أن دخولهم كان في أول ربيع الأول سنة 61 للهجرة، بمعنى أنهم ساروا عشرة أيام للوصول من كربلاء إلى المدينة، مثلما أن الحجاج في ذلك الوقت سار تلك المسافة في ثمانية أيام أو عشرة.

ثم نقل العبيدلي بعدها خبرة قاتلا:

وعلى المدينة عمر بن سعيد الأشدق... فجاء عبد الملك بن الحارث السهمي فأخبره بقدمنا، فأمر أن ينادي في أسواق المدينة: ألا إن زين العابدين وبني عمومته وعاته قد قدموا إليكم! فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء بني هاشم حاسرات، (2)

ص: 73

1- السيدة زينب واخبار الزينات: 16

2- ورد هذا اللفظ في بعض الأخبار، منها أيضا ما رواه ابن نهـا: ... وَ لَمَّا رَأَتْ إِمْرَأَةً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَقَدْ تَوَزَّعُوا سَلَبَ النِّسَاءِ قَالَتْ يَا آلَ بَكْرِ أَ تَسَلَّبُ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ لَأَحْكُمُ إِلَى اللَّهِ يَا لثَارَاتِ الْمُصْطَفَى فَرَدَّهَا زَوْجُهَا. وَ خَرَجَ بَنَاتُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَقُوَّةُ عَيْنِ الزَّهْرَاءِ حَاسِرَاتٍ مُبْدِيَاتٍ لِلنِّيَاحِ وَالْعَوِيلِ يَتَدُبْنَ عَلَى الشَّبَابِ وَالْكُھُولِ... (مشيرالا حزان: 58- المقصد الثاني) كما جرى استخدام اللفظ في بعض أبيات شعر الرثاء. والحسر ليس كشف الشعر، بل هو كشف عن ضرب من ضروب الثياب التي تلبس! قال الفراهيدي: الحسر: كَشَطَكَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ ... وامرأة حاسر: حسرت عنها وزعها العين: حسر). ونحوه قال ابن منظور في لسان العرب وغيره. أما وِدْرَعُ الْمَرْأَةِ: قميصها، وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وكلاهما مذكر، وقد يؤنثان. وقال اللحياني: وِدْرَعُ الْمَرْأَةِ مذكر لا غير، والجمع أَدْرَاعٌ. و في التهذيب: الدَّرْعُ ثوبٌ تَجُوبُ الْمَرْأَةُ وَسَطَهُ وَتَجْعَلُ لَهُ يَدَيْنِ وَتَخِيطُ فَرْجِيَهُ. وَدَّرَعَتِ الصَّبِيَّةُ إِذَا أَلْبَسَتْ الدَّرْعَ، وَادَّرَعَتْهُ لِبَسَتْهُ. وَدَّرَعَتِ الْمَرْأَةُ بِالدَّرْعِ: أَلْبَسَتْهُ إِيَّاهُ. وَالدَّرَاعَةُ وَالدَّرْعُ: ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جُبَّةٌ مَشْقُوقَةٌ الْمُقَدَّمِ. وَالدَّرْعَةُ: ضرب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة (لسان العرب: درع).

تنادي: وا حسينا، وا حسينا! فأقمنا ثلاثة أيام بلياليها ونساء بني

هاشم وأهل المدينة يجتمعون حولنا. حدثنا زهران بن مالك، فقال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمان العتيبي يقول: حدثني موسى بن سلمة، عن الفضل بن سهل، عن علي بن موسى قال: أخبرني قاسم بن عبد الرزاق وعلي بن أحمد الباهلي، قالوا: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: كانت زينب بنت علي -وهي بالمدينة- تؤلب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلك أهل

ص: 74

المدينة، فخطبت فيهم زينب وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد علمه بالخبر، فكتب إليه أن فرق بينها وبينهم، فأمر أن ينادي عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: «قد علم الله ما صار إلينا، قتل خيرنا، وانشقنا كما ساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، والله لا نخرجنا وإن أهرقت دماؤنا!». فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عاه، قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوا منها حيث نشاء (1)، فطبي نفسي وقرى عينا، وسيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا؟ ارحلي إلى بلد آمن. ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطف معها في الكلام وواسينها. وبالإسناد المذكور مرفوعة إلى عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت محمد أبا القاسم ابن علي يقول: لما قدمت زينب بنت علي من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان، ثارت فتنه بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والي المدينة من قبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك، فجهزها هي ومن أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر، فقمتها لأيام بقيت من رجب. حدثني أبي، عن أبيه، عن جدي، عن محمد بن عبد الله، عن جعفر بن

ص: 75

1- إشارة إلى قوله تعالى: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (سورة الزمر: 74)

ثم روى العبيدلي بعدها أنها (عليها السلام) توفيت يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة 67 من الهجرة، وعين مكان دفنها (1).

ومما نقله نستنتج بوضوح أن السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها لم تمكث طويلاً في الكوفة والشام كما توهمه بعض المتأخرين، وأن ذلك ما هو إلا تصور لا أساس له ولا شاهد عليه من التاريخ، وما يقوى في الذهن ويطمئن له هو ما اشتهر من أنهم لا رجوعوا إلى كربلاء في الأربعين الأولى بعد مقتل سيد الشهداء، ثم ساروا إلى المدينة، وأن السيدة زينب علي مكثت في المدينة ما يقارب أربعة أشهر وبضعة أيام، ثم دخلت مصر في أواخر رجب عام 61 للهجرة، فأقامت فيها أحد عشر شهرة وخمسة عشر يوماً، حتى لحقت بالخير العليم في شهر رجب عام 67 للهجرة، وإن قلنا بغير ذلك فلا شاهد لنا أنهم طلع وفدوا إلى كربلاء في وقت آخر، ومن قال بذلك فهو لا يعدو الوهم، ورواية العبيدلي لا تتوافق إلا بها قرناه.

15- كان أبو حنيفة سعيد بن بيان سائق الحاج الهمداني رحم الله من أصحاب الإمام جعفر الصادق، وقد عدّه النجاشي في (رجاله) والعلامة في (خلاصته) والشيخ عبد النبي الجزائري في (رجله) وسائر علماء رجال الإمامية من الرواة الثقات. (2)

ص: 77

1- أنظر: السيدة زينب وأخبار الزينبات: 19

2- عدّه الشيخ في أصحاب الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قائلاً: سعيد بن بيان، أبو حنيفة، سائق الحاج (الأبواب: 214 / الرقم 2807). قال النجاشي: أبو حنيفة سابق الحاج الهمداني، ثقة، روى عن أبي عبد الله، له كتاب پرويه عدة من أصحابنا فهرست اساء مصتفي الشيعة: 180 / الرقم 476). وقال العلامة: سعيد بن بيان - بالباء المنقّطه تحتها نقطه، ثم الياء المنقّطه تحتها، نقطتين، والتّون بعد الألف - أبو حنيفة، سابق الحجّاج (10) الهمدانيّ قال النّجاشيّ: إنّّه ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. (خلاصة الأقوال: 108 / الباب 3). وقال عبد النبي الجزائري: سعيد بن بيان، أبو حنيفة، سابق الحاج الهمداني رحمة الله، ثقة، روى عن أبي عبد الله سعيد بن بيان: أبو حنيفة، سائق الحاج، كوفيّ. «الطبقة»: روى عن بعض أصحابنا (حاوي الأقوال في معرفة الرجال 1: 412 / الرقم 301).

وكان يسمى: سائق الحاج، أي: أمير الحاج، وضبط في بعض الموارد ب: سابق الحاج- بالموحدة-، أي: كان يسبقهم في الوصول إلى مكة، وهو تصحيف، والأول أصح (1).

ويظهر من بعض كتب الرجال- كرجال الكشي وغيره- أن هذا الرجل كان يذهب من الكوفة إلى مكة في أقصر مدة ممكنة، وكان يأخذ معه الحاج ليوصلهم في فترة لا تتجاوز الثمانية أيام أو عشرة أو أربعة عشر (2).

وقد روي أنه ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) قال أبو حنيفة السابق وأنه يسير في أربع عشرة، فقال: «لا صلاة له» (3).

ص: 78

1- قال المجلسي رحمة الله: أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان، و(سابق) صححه في الإيضاح وغيره بالباء الموحدة، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق، وعلى التقديرين إنها لقب بذلك لأنه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببقية الحاج من الكوفة ويوصلهم إلى عرفة في تسعة أيام أو في أربعة عشر يوماً، وورد لذلك ذمه في الأخبار، لكن وثقه النجاشي (مرآة العقول 9: 145، بحار الأنوار 73: 45)

2- أنظر: من لا يحضره الفقيه 2: 292/ح 2493، إختيار معرفة الرجال 2: 606/ح 576

3- إختيار معرفة الرجال 2: 602/ح 576

أي: لا صلاة كاملة؛ لأن ذلك يؤدي إلى استعجاله في الصلاة، فقد روي عنه (عليه السلام) أيضا أنه قال: «أتى قنبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: هذا سابق الحاج، وقد أتى وهو في الرحبة. فقال: لا- قرب الله دياره، هذا خاسر الحاج، يتوب البهيمة وينقر الصلاة، اخرج إليه فاطرده» (1).

ولعل سابق الحاج هذا الذي عبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) ب: «خاسر الحاج»، هو غير سعيد بن بيان من أصحاب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، إذ في كل زمان كان هناك أمير للحاج (2).

وروي الصدوق قائلا: روي أيوب بن أعين قال: سمع الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله (عليه السلام): إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية (3) وشهد معنا عرفة.

فقال: «ما هذا صلاة، ما لهذا صلاة» (4).

ومن هذا يتضح أن أبا حنيفة كان يسير تلك المسافة ويصل إلى مكة خلال ثمانية

ص: 79

1- إختيار معرفة الرجال 2: 606/ح 575

2- قال المامقاني في (تقيق المقال في علم الرجال 31: 105):... ويبعد كل البعد أن يكون سائق الحاج في زمانه (عليه السلام) أبو حنيفة هذا الذي بقي إلى زمان الصادق، (عليه السلام) بل على إحدى نسختي الكتي إلى زمان أبي الحسن (عليه السلام)، ضرورة أن سائق الحاج لا بد وأن يكون عمره ثلاثين سنة تقريبا، وأول زمان أبي الحسن على سنة مئة وثمان وأربعين، فيكون بين زمان سوقه الحاج أولا وأخيرا فوق مئة سنة بكثير

3- القادسية: قرية قريبة من الكوفة من جهة الغرب على طرف البادية على نحو خمسة عشر فرسخ، وهي آخر أرض العرب وأول حدود سواد العراق (مجمع البحرين: قدس)

4- من لا يحضره الفقيه 2: 292/ح 2493

أيام فقط إذن، فقد أصبح جلياً مما قدمناه من شواهد و موارد أن قطع تلك المسافات بين العراق والشام أو بين العراق ومكة كان أمراً ممكناً بفترات زمنية قصيرة، وبذلك تنتقض جميع الاستباعات التي ذكرها السيد ابن طاووس رحمة الله في (الإقبال) والمحدث النوري رحمة الله في (اللؤلؤ والمرجان)، ولا وجه لما ذكره.

ومما يناسب هنا أن نقل ما ذكره الفاضل القزويني رحمة الله في كتاب (تظلم الزهراء)

في الرد على السيد ابن طاووس.

قال الفاضل القزويني

قال السيد رحمة الله في كتاب (الإقبال): وجدت في (المصباح) أن حرم الحسين (عليه السلام) وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر، [وفي غير (المصباح) أنهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر] (1) وكلاهما مستبعدان (2)؛ لأن عبيد الله ابن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنه لما حملهم إلى الشام وي أنهم أقاموا فيها شهرة في موضع لا يكتفون من حر ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنهم تأخروا أكثر من

ص: 80

1- ما بين المعكوفتين أضفناه من المصدر

2- في المصدر: (مستبعد)

أربعين يوماً من يوم قتله- (1) إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأما جوازهم في عودهم إلى كربلاء فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنهم اجتمعوا على ما روي- مع جابر ابن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائرة من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيؤه [إلى] (2) أكثر من أربعين يوماً، أو على (3) أنكون وصل جابر (4) (من غير الحجاز، من الكوفة أو غيرها (5)). أقول: غاية ما قال رحمة الله- بعد تسليمه- محض استبعاد، ولا ينبغي بمحضه إنكار الروايات؛ فإننا سمعنا من الموثقين قرب الكوفة من دمشق با قد تير للبريد أن يسير بثلاثة أيام، ولا سيما للولاة والحكام بالجور، وسيا مثل هذا الخبر الميشوم الذي هو عيد للشاميين. ومدة مقامهم في دمشق- على ما في المنتخب)- لا- يعلم كونها زائدة على ثمانية أيام تقريباً (6)، ولم نظفر على رواية دلت على مقامهم فيها مدة شهر، والله يعلم. وأيضا قد يذهب الحمام بالمكاتب بأسرع من ذلك.

ص: 81

1- في المصدر: (من يوم قتل (عليه السلام))

2- ليس في المصدر

3- في المصدر: (وعلى) بدلاً من: (أو على)

4- في المصدر: (جابر وصل) بدلاً من: (وصل جابر)

5- إقبال الأعمال 3: 100-الفصل 5

6- أنظر: المنتخب 2: 52-المجلس العاشر، عنه: مستدرک الوسائل 3: 327/ح 3702

واستبعاد مجيء جابر من أرض الحجاز أبعد من هذا؛ لا ثوي أن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالكوفة أو بغداد وورد مكة وحج في تلك السنة، ولأن أخبار نواعيه (عليه السلام) من الجن والطير وانقلاب التربة دمة وغير ذلك أكثر من أن يخفى على أمثال جابر كما مضى بعضه، والله أعلم بحقيقة الحال، والتسليم لنا خير للمال(1).

وهنا تجدر الإشارة إلى نكتتين:

الأولى: ذكر الفاضل القزويني رحمة الله أنه قد سمع من الموثقين قرب الكوفة من دمشق بها قد يتيسر للبريد أن يسير بثلاثة أيام، ولا سيما للولاء والحكام بالجور. وهذا يعني أن أمور البريد كانت بيدهم، فمن الممكن جدا أنهم أرسلوا العترة النبوية إلى الشام بمر وسرعة البريد، فإن ذلك كان أمرا متداولاً في ذلك الوقت، لأنهم كانوا يريدون إيصالهم إلى دمشق بأسرع وقت ممكن.

الثانية: قال رحمة الله: قد يذهب الحمام بالمكاتب بأسرع من ذلك.

ويعلم من عبارته هذه أن أخبار البلاط الأموي من الشام إلى العراق ومخاطبات ابن زياد اللعين -ومنها استئذانه- كانت تتم عبر الحمام الزاجل، ولا وجه لإنكار المحدث النوري رحمة الله الاستخدام الحرام في زمان يزيد!

ص: 82

ومما استدلل المحدث النوري رحمة الله على ادعائه في نفي واستبعاد رجوع أسرى الرسالة إلى كربلاء في الأربعين الأولى، هو أن المؤرخين المعتمد عليهم لم يشيروا في سياق ذكر المقتل إلى ذلك.. ثم ذكر عبارة الشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد) كشاهير على ذلك، وحاصلها أن يزيد أمر النعمان بن بشير أن يخرج بالأسارى إلى المدينة، ولم يتطرق إلى مجيئهم إلى كربلاء (1).

ص: 83

1- قال في (الإرشاد: 2: 122): ثم ندب يزيد النعمان بن بشير، وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان: لنسوة إلى المدينة. ولا أراد أن يجهزهم دعا علي بن الحسين عليهما السلام فاستخلاه [خ ل: فاستخلى به]، ثم قال له: لعن الله ابن مرجانة، أم والله لو أنني صاحب أبيك ما سألتني خصلة أبدا إلا أعطيه إياها، ولدفع الحنف عنه بكل ما استطعت، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني من المدينة وأنه كل حاجة تكون لك. وتقدم بكسوته وكسوة أهله، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا، تقدم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طزفه [خ ل: طرفه عين]، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم. فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم - كما وصاه يزيد - ويرعونهم، حتى دخلوا المدينة

ثم استدلل المحدث النوري رحمة الله أيضا بأن الشيخ المفيد في كتابه (مسار الشيعة) في ذكر وقائع شهر صفر ويوم العشرين منه لم يذكر مجيء أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء، وقد كان من الأولى أن يشير إلى ذلك (1)، وكذا الشيخ الطوسي رحمة الله (2)، والعلامة الحلي رحمة الله (3)، والكفعمي رحمة الله (4). ويقال في الرد على ما استدلل به المحدث النوري:

أولا: إن من الواضحات أن عدم نقل جمع من المؤرخين لقصة ما، لا يكون دليلة على عدم وقوعها؛ فإن الكثير من الحوادث التاريخية لم يسجلها بعض المؤرخين، ولو أوردنا شواهد على هذا لطلال بنا الكلام.

ثانيا: لقد كانت عبارات الشيخ المفيد رحمة الله بتلك الطريقة مبنية على الاختصار، كما هو دأب السابقين في نقل القضايا التاريخية، وعلى ذلك شواهد عدة لا يسع المقام

ص: 84

1- قال في مسار الشيعة: (46): وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله (عليه السلام) من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه واله)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله ابن حزام الأنصاري رضى الله عنه صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين، فكان أول من زاره من الناس [خ ل: المسلمون]

2- أنظر: مصباح المتعبد: 787

3- أنظر: منهاج الصالح: 452-الباب 8 الفصل 6

4- أنظر: البلد الأمين والدرع الحصين: 274

لذكرها.

ثالثا: لقد كان من عادة الشيخ المفيد رحمة الله والشيخ الطوسي رحمة الله وأمثالها من الأعظم هو التحقيق والتثبت من صحة النقل والقول في مقام الرواية، بل وحتى في نقولات التاريخ وغيره، ولذا كانوا يتحاشون النقل من دون السند، وكان من عاداتهم عدم النقل إن لم يصلهم الخبر مسندة، كما هو الأمر واضح بالتأمل في (أمالي الشيخ المفيد) و(أمالي الشيخ الطوسي).

إذن، فهما وأمثالها من الأعظم إن أعرضوا عن الإشارة إلى ذكر قضية الأربعين، فإن ذلك بسبب عدم وصول الأخبار إليهم مسنده عن مشايخهم، وهذا بنفسه لا يكون دليلا على أن أصل القضية لا حقيقة لها في الواقع!

والعجب من بعض القاصرين حينما يذكر في كتاب له أن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي أنكرا قضية الأربعين، ثم يذكر في موطن آخر من كتابه أنها سكتا عنها. والصحيح فيما ذكره هو الثاني دون الأول.

رابعا: إن الشيخ المفيد رحمة الله نفسه لم يصرح بذكر الكثير من الوقائع التاريخية في مصنفاته ولم يشر إليها، فهل يمكن لنا أن ندعي عدم صحتها أو عدم وجودها أصلا، بذريعة عدم ذكر الشيخ المفيد لها؟!

ومنها-مثلا-قال الشيخ المفيد في (الإرشاد):

ولا رحل ابن سعد، خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاصرية إلى الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم، فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين (عليه السلام)

ص: 85

حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين شرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (عليه السلام)، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليه في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الغضرية حيث قبره الآن (1). ولم يقم الشيخ المفيد بالإشارة إلى مجيء الإمام زين العابدين علا لدفن الإمام وسائر الشهداء، وهو من المسلات عند الشيعة مما لا يمكن إنكاره! (2)

ص: 86

1- الإرشاد: 114

2- روى الكشي رضوان الله عليه في رجاله، بإسناده عن إسماعيل بن سهل قال: حدثنا إسماعيل بن سهل، قال حدثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتب اسمه، قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارى، فقال له، ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى، قال مضى موتاً؟ قال: نعم. قال له علي: إنا رويناه عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «فأخبرني عن الحسين بن علي (عليهم السلام) كان إماماً أو كان غير إمام؟»، قال: كان إماماً، قال: فمن ولي أمره؟، قال: علي بن الحسين، قال: وأين كان علي بن الحسين (عليهما السلام)؟، قال: كان محبوباً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف. فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «إن هذا أمكن علي بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إسمار».... (اختيار معرفة الرجال 2: 763/ ح 883 - عنه: بحار الأنوار 169:45 / ح 16). وقال السيد عبد الرزاق المقوم رحمة الله في (مقتل الحسين عليه السلام): 319-321): وفي اليوم الثالث عشر من المحرم، أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام، لأن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله... ولما أقبل السيد جاد عليه السلام، وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى متحيزين، لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم، وقد فرّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يسألون من أهلهم وعشرتهم. فأخبرهم عليه السلام عما جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كل مسيل، ونشرت الأسديت السحور ولطمن الخدود. ثم مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتقه، وبكى بكاء عالياً، وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفيه تحت ظهره وقال: «بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم». وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إن معي من يعينني، ولما أقره في لحده، وضع خده على منحره الشريف، قائلاً: «طوبى لأرض تضمّت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، و عليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته». وكتب على القبر: «هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً». ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غرف الجنان، ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلاً: «على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، و عليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته». وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: (إن معي من يعينني)، وترك مساعداً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعين لهم موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأولى بني هاشم، وفي الثانية الأصحاب.

1- قال السيد هاشم البحراني رحمة الله: ولا انفصل ابن سعد من كربلاء، خرج قوم من بني أسد فصلوا على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء، ودفنوها على ما هي عليه الآن (مدينة المعاجز 4: 121/خ1130). وقال السيد محسن الأمين: ويقال: إن بني أسد دفنوا حبيب بن مظهر في قبر وحده عند رأس الحسين (عليه السلام) حيث قبره الآن؛ اعتناء به لأنه أسدي... ولم يذكر ذلك المفيد، ولكن اشتهار ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند (أعيان الشيعة 1: 113). وقال الشيخ السماوي- بعد نقله لكلام الشيخ المفيد في الإرشاد: وقال غيره:... ودفنت بنو أسد حبيبا عند رأس الحسين (عليه السلام) حيث قبره الآن؛ اعتناء بشأنه (إبصار العين: 219). أقول: ويبدو عدم وجود مصدر قديم يعين الموضوع الفعلي لقبر حبيب رضوان الله عليه، إلا أن كلام السيد محسن الأمين لا يخلو من متانة؛ إذ لا يتصور اشتهار ذلك منذ قرون وسيرة الناس عليه من دون أن يكون ناشئا عن مستند، خاصة مع ملاحظة ما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد من أن أصحاب الحسين (عليه السلام) دفنوا حوله في الحائر. نعم، على فرض عدم التسليم فربما احتتمل أنه قبر جون مولى أبي ذر رضوان الله عليها؛ لا ذوي عن الباقر (عليه السلام): «عن علي بن الحسين (عليه السلام) أن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جونا بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه» (بحار الأنوار 45: 23)

2- (2) قال السيد نعمة الله الجزائري رحمة الله في (الأنوار النعمانية 3: 225): واما من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر... وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين، إلا العباس، فإنه دفن في موضع قتله، وأما أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق والتفصيل، غير أنا لا نشك في أن الحائر محيط بهم. هذا كلامه رحمة الله. أقول قد ترك رحمة الله ذكر الحر فإنه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين عليه السلام بفرسخ وأزيد وقبره الآن معروف يزوره بعض الناس.

كما لم يذكر شيئاً عن محل القبر المطهر لسيدنا مسلم بن عقيل ب إلى جانب مسجد الكوفة الأعظم، والحال أن السيرة المستمرة وعمل الشيعة منذ زمن الأئمة علي إلى الآن على ذلك، وهم يزورونه في هذا الموضع، ودفنه فيه من المسلمات عندهم!⁽¹⁾

إذن، فلا وجه لاستبعاد المحدث النوري رحمة الله لمجرد عدم ذكر الشيخ المفيد رحمة الله للواقعة، ولا يصلح لأن يكون برهاناً في هذا المقام.

ص: 89

1- قال المؤرخ محمد حرز الدين: مرقد الشريف بالكوفة جنب المسجد الأعظم، متصل بركنه الشرقي الجنوبي، عامر مشيد، له حرم قديم البناء، في وسطه شباك فضي صغير، ومن قبل كان على قبره شباك خشبي مكسي ومزدان بالصفير الأصفر، فوق حرمه قبله عالية البناء زرقاء، رشت بالحجر القاشاني (مراقد المعارف 307: 2 / الرقم 239). وفي عصرنا أمر المرجع السيد محسن الحكيم بصنع شباك للعباس ومسلم والقاسم بن موسى الكاظم ومقام أمير المؤمنين علي في مسجد الكوفة، وفي عام 1384 هجري قام الحاج محمد رشاد مرزة بتجديد بناء المرقد والصحن، وفي سنة 1387 هجرية قام الحاج محمد حسين ريعي البهبهاني الكويتي بتذهيب القبة بأمر السيد الحكيم أيضاً

أورد المحدث النوري رحمة الله ما رواه الشيخ عماد الدين الطبري رحمة الله في (بشارة المصطفى)، بسنده عن الأعمش، عن عطية العوفي قال:

خرج مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، فلا- وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم اتزر بازار وارتدى بأخر، ثم فتح صرة فيها شع فتشرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألبينيه فألمسه، فخر على القبر مغشياً عليه، فرشش عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين- ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه! ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك (1) على أثباجك (2)، وفرق بين بدنك ورأسك! فأشهد أنك اب خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، واب حليف التقوى،

ص: 91

-
- 1- الأوداج: العروق المحيطة بالعق التي يقطعها الذابح، واحدها: ودج (مجمع البحرين: وج)
 - 2- الثبج: أعلى الظهر من كل شيء، والأثباج: جمع ثبج، وهو معظم الشيء وعواليه (العين، مجمع البحرين: ثبج)

وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد التقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيد المرسلين، ووثبت في حجر المتقين، ورضع من ثدي الإيمان، وطمت بالإسلام، فطبت حيا وطبت ميتا، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا. ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمدا بالحق نبيا، لقد شاركناكم فيها دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر، كيف ولم نهبط وادية ولم تعل جبلا ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم؟! فقال لي: يا عطية، سمع حبيبي رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: «من أحب قوما محشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدا بالحق نبيا، إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه، حذني نحو أبيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية، هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفارة ملائكتك، أحبب محب آل محمد (صلى الله عليه واله) ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواما قواما، وارفق بمحب محمد وآل محمد، فإنه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم، فإن محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى

النار(1). ثم بعد أن نقل المحدث النور رحمة الله الخبر مجم؟قال:

ومن هذا الخبر الشريف المعتبر يعلم أن جابرة لم يمكث في ذلك المكان سوى ساعات، ولم يلتق بأحد، ولم يكن من المعهود أن يفد أهل البيت (عليهم السلام) ويلتقي جابر بهم، ثم لم ينقل عطية ذلك ولم يشر إليه أبدا!

هذا محصل كلام الشيخ النوري رحمة الله.

وما نقله من كتاب (بشارة المصطفى (صلى الله عليه واله)) هو الموجود في النسخة المطبوعة في سنة 1369 للهجرة من طبعة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ويعلم من القرائن-كيا هو مذكور في مقدمة الكتاب بقلم بعض الأفاضل- أن النسخ المخطوطة الموجودة من الكتاب في النجف كانت ناقصة، ولا توجد نسخة كاملة، ثم تم الحصول على نسخة من (المحمرة)، ظن الناشر والمصحح أن النسخة المطبوعة مكمله عن النسخة المحلة من المحمرة، وبالقطف فإن المحدث النوري رحمة الله قد أخذ عن النسخ الخطية الناقصة في النجف الأشرف، لكنه يعلم من القرائن أن النسخ المطبوعة في سنة 1369 أيضاً ناقصة وغير كاملة!

ولذا نرى أن السيد محسن الأمين قد نقل في كتابه (لواعج الأشجان) خبر مجيء جابر الأنصاري رحم الله إلى كربلاء عن (بشارة المصطفى)، ثم نقل في ذيله خبر مجيء الأسارى إلى كربلاء في ذلك الموضوع حينها كان جابر فيها، راوية عن عطية أيضاً، ولذا

ص: 93

1- بشارة المصطفى (صلى الله عليه واله) لشعبة المرتضى (عليه السلام): 125/ح 72

فمن المستحسن نقل عبارته ليتضح أن استدلال المحدث النوري لم يتم، ولا يمكن أن يكون نافية لمجيء أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء.

قال السيد محسن الأمين:

وعن كتاب (بشارة المصطفى) وغيره، بسنده عن الأعمش، عن عطية العوفي قال: خرج مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه زائرة قبر الحسين (عليه السلام)، فلا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم اتزر بazar وارتنى بأخف، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم خط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمشييه! فالمسه إياه، فخر على القبر مغشياً عليه، فرشش عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين - ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يحيب حبيبه، ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك! أشهد أنك ابث خير النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيد المرسلين، وتربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وطمت بالإسلام، فطبت حا وطبت ميتا، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا. ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (عليه السلام)

ص: 94

وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيها دخلتم فيه. قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادية ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج؟! فقال لي: يا عطية، سمع حبيبي رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: «من أحب قوماً محشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمد (صلى الله عليه واله) بالحق، إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه. قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر، هذا سواد قد طلع من ناحية الشام! فقال جابر لعبدته: انطلق إلى هذا السواد واثنتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حر الوجه الله تعالى. قال: فمضى العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعاته وأخواته. فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلى أن دنا من زين العابدين (عليه السلام)، فقال الإمام: «أنت جابر؟!»، فقال: نعم يا ابن رسول الله. فقال: «يا جابر، هاهنا والله لت رجالنا، وبكت أطفالنا، وشبيت نساؤنا، وحرقت خيامنا».

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة(1). وظاهر كلمات السيد الأمين أن عبارة:(قال عطية:فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام...)، هي جزء رواية عطية ذاتها التي نقلها عن كتاب(بشارة المصطفى) وغيره، إن لم تكن فيه فقد نقلها عن غيره وهو يعلم أنها منها فضمها إليها، ومن القرائن يعلم أن لخبر عطية زيادات قلت في بعض المصادر باختصار، وفي أخرى بتفصيل أو تقطيع.

يشهد لذلك ما نقله العلامة النوري رحمة الله نفسه عن(مصباح الزائر)، فقد قال في (اللؤلؤ والمرجان)بعد كلامه الذي نقلناه:

روى السيد في(مصباح الزائر)في أعمال يوم الأربعاء، عن عطاء والظاهر هو عطية المذكور في الخبر السابق... ثم روى عن جابر زيارة سلم عليه (عليه السلام) لما أفاق، تعرف:زيارة آل الله، ثم زار علي[الأكبر]ابن الحسين (عليهما السلام) بزيارة مختصرة، وكذا الشهداء، ثم ذهب إلى قبر أبي الفضل العباس (عليه السلام) وزاره، ثم صلى ومضى.(2)

ص: 96

1- لواعج الأشجان:240، وانظر: أعيان الشيعة4: 47

2- قال السيد ابن طاووس في (مصباح الزائر: 286): قال عطا: كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعته ولبس قميصا " كان معه طاهرا "، ثم قال لي: أمعك شئ من الطيب يا عطا؟ قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وساير جسده، ثم مشى حافيا " حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبر ثلاثا " ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه،... إلى آخر الزيارة - . ثم انحنى على القبر و مرغ خديه عليه، وصلى أربع ركعات. ثم جاء إلى قبر علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، لعن الله قاتلك، لعن الله ظالمك، أتقرب إلى الله بمحبتكم، وأبرأ إلى الله من عدوكم. ثم قبله وصلى ركعتين. والتفت إلى قبور الشهداء فقال: السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبدالله، السلام عليكم يا شيعة الله و شيعة رسوله و شيعة أمير المؤمنين و الحسن و الحسين، السلام عليكم يا طاهرون، السلام عليكم يا مهديون، السلام عليكم يا أبرار، السلام عليكم و على ملائكة الله الحافين بقبوركم، جمعني الله و اياكم في مستقر رحمته تحت عرشه. ثم جاء إلى قبر العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، فوقف عليه و قال: السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لقد «1» بالغت في النصيحة و أدت الأمانة، و جاهدت عدوكم و عدو أخيك، فصلوات الله على روحك الطيبة، و جزاك الله من أخ خيرا. ثم صلى ركعتين و دعا إلى الله و مضى.

أقول: إن المحدث النوري رحمة الله قد صرح-فيما سبق-أن جابرة لم يمكث سوى ساعات، ولم يتشرف بزيارة القبر المطهر سوى هذه المرة، عاد بعدها نحو أبيات كوفان..إذن، فزيارة آل الله التي نقلها المحدث القمي في (مفاتيح الجنان) عن الشيخ المفيد في (المزار) والتي قرأ في النصف من رجب أيضا(1)، هي جزء من رواية عطية، كما صرح المحدث النوري بأن عطاء هو عطية نفسه لا- غيره كما توهم البعض، ومع ذلك كله فإن الشيخ عماد الدين الطبري رحمة الله لم يوردها في (بشارة المصطفى)، فيعلم من هذا أن رواية عطية هي رواية مفصلة، إلا أن المحدثين قطعوها، ثم تصور

ص: 97

1- أنظر: مفاتيح الجنان: 648-زيارة النصف من رجب

بعضهم لاحقاً أن ما في (بشارة المصطفى) و(مصباح الزائر) وغيرهما هي روايات متعددة، وذلك غفلة منهم عن التقطيع الحاصل.

ويحتمل قوية أن الجزء المحذوف من رواية الطبري مما يتعلق برجوع أسارى أهل البيت (عليهم السلام) -على ما في بعض نسخ (بشارة المصطفى)، كالنسخة المطبوعة في النجف الأشرف في سنة 1369هـ، كما مر- هو لعدم مناسبة موضوع الكتاب، وأن موضعها هو كتب المقاتل، وكان محل الشاهد مما أورده الطبري هو ما يتعلق بكلام جابر عن رسول الله (صلى الله عليه واله) في شأن محبة آل محمد (عليهم السلام) ومحبيهم، وكانت غايته من نقل الخبر هو هذا.

وهكذا فعل السيد ابن طاووس، فقد اقتطع في (مصباح الزائر) الجزء المتعلق بالزيارة، وفي (اللهوف) ما يتعلق بالمقتل ورجوع السبايا إلى كربلاء!

ومن هنا يتضح جيدة أن ما نقله السيد محسن الأمين العاملي في (لواعج الأشجان) عن كتاب (بشارة المصطفى) وغيره هي رواية عطية ذاتها، لكنه أيضاً لم ينقل جزءاً مما هو موجود في النسخة المطبوعة (بشارة المصطفى)، وهو ما ورد بعد قول جابر: (على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه. قال: خذني نحو أبيات كوفان. فلا صرنا في بعض الطريق قاللي: يا عطية، هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفارة ملاقيك! أحبب محب آل محمد (عليهم السلام) ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواماً قواماً، وارفق بمحب محمد وآل محمد، فإنه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم، فإن محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار).

وهذا المقطع هو آخر ما جاء في رواية عطية، والمحدث النوري نقلها مترجمة إلى الفارسية في (اللؤلؤ والمرجان)، ولا يوجد فيها ذكر لزيارة آل الله، مع أن المعلوم من (مصباح الزائر) للسيد ابن طاووس رحمة الله أنها جزء من الرواية نفسها.

إذن، فيتحصل من كل ما مر أن رواية عطية رواية مفضلة، لكنها قطعت، وأخذ كل ما يناسب غرض تأليفه وما يقتضيه في النقل منها.

فلا يتم دليل المحدث النوري رحمة الله هذا أيضا على نفي واستبعاد رجوع أسارى أهل البيت (عليهم السلام) في الأربعين الأولى إلى كربلاء، ولا ما طعنه في رواية عطية المنقولة في (بشارة المصطفى)، كما هو الواضح للمتأمل.

وأما ما أثاره المحدث النوري رحمة الله من أنه لا يظن أن عاقلا يصدق مجيء الإمام السجاد (عليه السلام) إلى كربلاء ثم لا يروي عطية عنه زيارة..

فنقول: إن مجيء الإمام (عليه السلام) مع مخدرات العترة المعصومة الطاهرة إلى كربلاء، وذلك بعد تكبدهم عناء الأسر والسبي، وبعد تخلصهم من جور يزيد، وإتيانه (عليه السلام) بالرأس الأطهر الأقدس السيد الشهداء (عليه السلام) لإلحاقه بالبدن الأطيب، وحال بنات العصمة حين مشاهدتهن القبور المطهرة لسيد الشهداء (عليه السلام) والأقار من بني هاشم وسائر شهداء كربلاء في ذلك الموضوع.. كل ذلك مما يكون خارجة عن حدود تصوراتنا!

ولا يبعد أن الكتب التي تضمنت تفاصيل هذه القضايا والحوادث قد لفت، كما الف غيرها الكثير من المكتبات الإسلامية بسبب حملات التتار والمغول، ولم يبق منها

سوى أسمائها المدرجة في فهارس كتب الرجال والتراجم، وهذا مما لا يخفى على المتتبع المطلع.

ثم أضاف بعض المنحازين إلى الشبهات الواهية لتكثير الاحتمالات الفاسدة، فقال: إن الشيخ فخر الدين الطريحي (ت1085هـ) أشار إلى يوم الزيارة وسكت عن السنة (1). ثم نقل ما ذكره الفاضل القزويني رحمة الله في كتاب (تظلم الزهراء) عن كتاب (بشارة المصطفى) من رواية عطية العوفي ومجيب جابر إلى كربلاء (2)، ثم قال أيضا: وفي هذا الحديث أيضا لا إشارة فيه لليوم والشهر والسنة.

فنقول: إن الجمود على أن الشيخ الطريحي رحمة الله لم يشر إلى السنة وأنه سكت عنها، أو أن غيره لم يتعرض لذكر اليوم والسنة، وما شاكل ذلك من هذه الكلمات لإلقاء الشبهات، ما هو إلا من الغفلة عن أن مراد الأعظم من كلاتهم هو يوم العشرين من صفر لعام 61 للهجرة؛ فإن هذا هو المعهود والمرتكز في أذهان الكبار من العلماء، وكذا بين عامة الشيعة من أن الرأس الأطهر لسيد الشهداء (عليه السلام) قد ألحق بجسده بعد أربعين يوما من عاشوراء، جاء به الإمام السجاد (عليه السلام) في الأربعين الأولى فدفنه، ولم يدع أحد من المؤرخين وأرباب المقاتل أن الرأس الشريف ألحقه شخص آخر، أو أن ذلك حدث في الأربعين الثانية، أي: بعد ثمانين يوما من عاشوراء، أو حين ذهاب الركب

ص: 100

1- أنظر: المنتخب 2: 453

2- أنظر: تظلم الزهراء عليها السلام: 288-289

من الكوفة إلى الشام-كيا احتمال البعض أنهم جاؤوا إلى كربلاء حين ذهابهم-(1)، فإن الرأس الأطهر حينها قد أرسل إلى الشام، فكيف يكون حينها قد دفن مع الجسد؟ ولم يقل قائل من الإمامية أن الأسارى بقوا في الشام ستة أشهر، أو أنهم جاؤوا في السنة التالية(26) للهجرة) إلى كربلاء.

كل هذا من ظنون بعض الأشخاص كصاحب هذه الشبهات، وما هي إلا احتمالات وتخمينات وتوهمات نشأت في العصور المتأخرة بسبب ما أثاره المحدث

ص: 101

1- قال المؤرخ الشهير الميرزا محمد تقي سيهر: لا يخفى أن ثقات المحدثين والمؤرخين قد اتفقوا على أن عمر بن سعد بعث برؤوس الشهداء بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ابن زياد، ثم سرح أهل البيت إلى الكوفة، فجرى ما جرى لهم في مجلس ابن زياد من شماتته بهم وإساءته لهم. ثم إنه أمر بهم فحبسوا، وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأمره في ما يصنع بالرؤوس والأسرى، فكتب يزيد إليه يأمره بتسريحهم إلى الشام، فسحهم ابن زياد إلى الشام. فيلزم من ذلك انقضاء فترة زمانية منذ يوم عاشوراء إلى أن أرسل ابن زياد الكتاب إلى يزيد، وهياً الرؤوس والأسرى، ووصول الرسول إلى الشام وعودته بالجواب، وتسريحهم بأثقالهم إلى الشام، فلا يبعد أن تكون المدة التي انقضت في هذه الأمور ولوازمها أربعين يوماً، فمن السائغ أن نقول: إن أهل البيت وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعاء-أي: في العشرين من شهر صفر-في طريقهم إلى الشام، فأقاموا هناك المآتم والعزاء، وارتفعت أصواتهم بالعويل والبكاء، وكان جابر قد خرج من المدينة مبادرة إلى زيارة الحسين (عليه السلام) في كربلاء، فالتقوا جميعاً يوم العشرين من صفر عند سيد الشهداء (عليه السلام) (ناسخ التواريخ 3: 12- وصول أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعاء). أقول: وقد تقدم ما ذكرناه مما يرد على هذا القول، فلا نعيد

النوري رحمة الله، من دون دليل و حجة سوى تمسكه باستبعادات السيد ابن طاووس له في (الإقبال)، ولم نجد لها أثرا قبل ذلك.

حتى أن العلامة المجلسي رحمة الله أراد توجيه الاستبعاد بنحو لا يحيد فيه عن القول المشهور، فذكر أن من المسلمات عند الشيعة أن يوم الأربعين هو العشرون من صفر من سنة 61، حتى أن من علماء العامة من صرح بأن الشيعة الإمامية قائلون بإلحاق الرأس المطهر لسيد الشهداء (عليه السلام) ببدنه بعد أربعين يوما من شهادته(1).

ثم تصور المتشبهت بالشبهات أن (عطا) هو غير (عطية)، زاعما نقض دعوى تقطيع الرواية، ومدعية أن رواية عطاء التي يرويها السيد ابن طاووسن رحمة الله في (مصباح الزائر) والتي يقول فيها المحدث النوري رحمة الله: الظاهر أن عطاء هو عطية، هي غير رواية عطية، غافلا عن صواب ما قاله المحدث النوري رحمة الله، وذلك لوجوه:

ص: 102

1- أنظر: بحار الأنوار 45 : 144 - 145 وفيه: قال ابن نها: ... وحدثني جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمونه: مشهد الكريم، عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم ويزورونه، ويزعمون أنه مدفون هناك. والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه. وقال السيد: فأما رأس الحسين، فروي أنه أعيد فدفن بكر بلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه... أقول: ... والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين (عليهما السلام)، وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسيأتي بعضها، والله يعلم

الأول: تطابق أفعال جابر في كلا الروايتين، من قبيل اغتساله في الفرات واتزاره ونثره الشعد على بدنه، أما اختلاف الألفاظ في النقل أو الاختصار والتفصيل الناشئ عن الرواة فلا يوجب تعدد الرواية، ولا يظن أن من تأمل في الروايتين يشك باتحاد الواقعة، وإنما اختلاف في بعض ألفاظ القصة لا يعني مبايحتها.

وقد تقرر في علم الدراية عدم منع نقل الحديث بالمعنى لمن كان عالماً بالألفاظ ومدلولاتها خبيرة بمقاصدها ومعانيها، شرط أن يؤدي تمام المعنى، كما لا يسقط ذلك الحديث عن حجتيه.

الثاني: لم يكن مع جابر في وروده إلى كربلاء سوى غلامه وعطية العوفي، فلو كان عطاء هو غير عطية للزم أن يكونوا أربعة لا ثلاثة، وإن ادعي أن جابرة جاء مرة مع عطية وأخرى مع عطاء، وفي كلا المتين أدى جابر الزيارة بنفس الأعمال من الغسل وغيره، فعلى المدعي أن يثبت تعدد القضية، وكما قيل: دون إثبات ذلك خرط القتادا!

الثالث: ما يثبت أن عطاء هو عطية العوفي، هو التتبع والتحقيق في أسانيد

الروايات الواردة في كتب الحديث، والتي عبرت أحياناً عن عطية بعطاء

إذن، فقد اتضح بطلان ادعاء أن عطاء هو غير عطية، كما اتضح عدم التفاته إلى تناقضه في القول حينها صرح في موطن أن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي أنكرا الأربيعين ورجوع السبايا من الشام إلى كربلاء، وفي موطن آخر قال: إنها لم ينكرا، بل سكتا من دون نفي أو إثبات. وقد تبين لك الوجه في سكوتها وعدم تصريحها مما مر، فلا حاجة للتكرار.

أما من قال بأن جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قدموا للزيارة

في الأربعين الثانية، فهو قول لا دليل عليه من مصادر التاريخ وكتب المقاتل، ولا شواهد عليه مما يعتمد، بل على خلافه ما اشتهر بين الشيعة الإمامية من أن الإمام السجاد (عليه السلام) قد ألحق الرأس المطهر لسيد الشهداء عل في كربلاء بعد أربعين يوماً من شهادته، ولم يقل قائل بأن الإمام السجاد (عليه السلام) قد جاء إلى كربلاء في غير يوم الأربعين إلا بعد سنوات عدة.

ثم قال الميال إلى الشبهات: إن أهمية يوم الأربعين هي من جهة مرور أربعين يوماً على شهادة سيد الشهداء عليلاً، ولا تأثير للعلل الأخرى فيه، من قبيل مجيء جابر أو أهل البيت علي إلى كربلاء.

ولا قيمة لمعاه هذا، ويقال في الرد على هذا القول غير المعبر:

من أين علمت أن مجيء جابر وأهل البيت (عليهم السلام) وإلحاق الرأس الشريف للإمام (عليه السلام) بجسده الأنور في ذلك اليوم لا يؤثر في خصوصيته؟! والحال أن كلام الأعظم مقدم على مدعاك (1).

ص: 104

1- قال أبو ريحان البيروني: وفي العشرين من صفر رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام (الآثار الباقية: 331). وروى الشيخ الصدوق رحمة الله قائلًا: حدثني بذلك محمد بن علي ماجيلويه رحمة الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليها: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين (عليه السلام) فحبسن مع علي بن الحسين (عليهما السلام) في محبسي لا يكنهن من حر ولا قر، حتى تفت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف العصرة، إلى أن خرج علي بن الحسين (عليه السلام) بالنسوة ورة رأس الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء (أمالي الصدوق: 231-المجلس 30/ح 243). وفي بعض مسائل الشريف المرتضى: مسألة: هل ما ثوي من حمل رأس مولانا الشهيد أبي عبد الله لا إلى الشام صحيح؟ وما الوجه فيه؟ الجواب: هذا أمر قد رواه جميع الرواة والمصنفين في يوم الطف وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضا أن الرأس أعيد بعد حمله إلى هناك ودفن مع الجسد بالطف (رسائل الشريف المرتضى 3: 130). وقال الشيخ الطوسي: وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليهما السلام) من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه واله)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله ابن حرام الأنصاري رضى الله عنه صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس، ويستحب زيارته لا- فيه، وهي زيارة (عليه السلام) الأربعين مصباح المتهجد: 787). وقال ابن نها: والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه (مثير الأحزان: 85). وقال سبط ابن الجوزي الحنفي: واختلفوا في الرأس على أقوال، أشهرها أنه رده أي: يزيد لعنه الله إلى المدينة مع السبايا، ثم ترد إلى الجسد بكربلاء فدفن معه، قاله هشام وغيره (تذكرة الخواص: 265-بنكر حمل الرأس إلى يزيد). وقال السيد ابن طاووس: فأما رأس الحسين (عليه السلام) فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه (اللهم في قتلي الطفوف: 116). وقال الشيخ المجلسي: والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده على بن الحسين (عليه السلام) (بحار الأنوار: 45: 145)

وأما الدليل الخامس الذي ساقه المحدث النوري رحمة الله لإثبات مدعاه، فهو تمسكه بأن السبايا قد سلكوا بهم الطريق السلطاني من الكوفة إلى الشام، وهو الذي يمر عبر تكريت والموصل ونصيبين وحلب، ويغلب فيه القرى الكثيرة والمدن العامرة، وأن المنازل في ذلك الطريق بين الكوفة والشام تقرب من أربعين منزلاً.

ثم تمسك في مدعاه هذا بالنقل عن (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف المتوفر حالياً، مع كونه -بحسب تصريح المحدث النوري رحمة الله نفسه وسائر الأعلام من المحققين- أنه من الموضوعات، قد سب كذبة إلى أبي مخنف لوط بن يحيى. نعم، لو كان أصل (المقتل) موجودة لكان من الكتب المعتمدة جداً، ولكن لا سبيل إلى ذلك! (1)

ص: 107

1- أبو مخنف: هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم أو سليم أو سليمان، الأزدي الغامدي الكوفي، وأبو مخنف - بكسر الميم وفتح النون - كنيه. قال النجاشي: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام. وقيل: إنه روى عن أبي جعفر [عليه السلام] ولم يصح. وصنف كتباً كثيرة، منها:.... كتاب قتل الحسين (عليه السلام) ... (فهرست اساء مصتفي الشيعة: 320 / الرقم 875). وقال الشيخ: لوط بن يحيى: يكنى أبا مخنف، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام، على ما زعم الكشي، والصحيح أن أباه كان من أصحاب علي عليه السلام، وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)....الفهرست: 204 / الرقم 204) قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: أبوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، له كتب كثيرة في السير كمقتل الحسين عليه السلام....(معالم العلماء: 128 / الرقم 649). وانظر أيضاً: خلاصة الأقوال: 233 - الفصل 22 في اللام، معجم رجال الحديث 15:140 / الرقم 9792. ويتضح من بعض التراجم له أنه كان ملماً بأخبار العراق والكوفة والشيعة على وجه الخصوص، معتمد عليه فيها. قال ابن النديم: قرأت بخط أحمد بن الحارث الخراز: قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره (فهرست ابن النديم: 106 - أبو مخنف). ويعضد ذلك ما مر عليك من قول النجاشي من أنه شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم! إلا أنه بالرغم من وثاقة أبي مخنف وأنه مسكون إلى روايته، بيد أن كتبه ومصنفاته قد أيدت عن بكرة أبيها، ولم يتبق منها سوى ما تناقلته بعض الموسوعات التاريخية المتأخرة عن عصر أبي مخنف، كموسوعة تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت 310 هـ)، والتي نقلت عن أبي مخنف ما ينيف على 500 رواية في موضوعات مختلفة، منها 118 رواية حول فاجعة كربلاء. وقد حاول العديد من الباحثين والمحققين إحياء تراث أبي مخنف، من خلال استخراج مروياته من بطون المدونات التاريخية: كمحاولة حسن الغفاري، ومحمد هادي اليوسفي الغروي في إحيائهما كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، حيث كتب الأول مقتل الحسين عليه السلام وكتب الآخر وقعة الطف، وكلاهما متخذان من تاريخ الطبري، وغيرهما من المحاولات. والحديث عن كتابه المقتل هذا يطول، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى نقاط: الأولى: لا ريب ولا شبهة في أن لأبي مخنف كتاباً حول فاجعة الطف، أسماه: (مقتل الحسين) أو (قتل الحسين)، وقد تقدم ذكر النجاشي والطوسي وابن شهر آشوب له، ولعل أقدم من ذكره هو ابن النديم (ت 438 هـ). الثانية: ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف هو أقدم المقاتل الحسينية وأسبقها، واعتبره أقدم المتون، وقال: هو أول متن روى لنا وقائع الطف. وهو لا- يصح؛ فإن أول من كتب في المقتل الحسيني هو الأصبغ بن نباتة، ثم جاء بعده جابر بن يزيد الجعفي، ثم بعدهما عمار الدهني، فلا يكون أبو مخنف هو أول من كتب في المقتل الحسيني، وإن جرى ذكر ذلك على بعض الألسن.

الثالثة: إن مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف مفقود، ولم يصل إلينا منه إلا ما انتقل إلينا عبر مطاوي الكتب، وإن مقتل المتداول بين الناس والمنسوب لأبي مخنف ليس له بإجماع المحققين، وما يبدو للمتابع أن هذه النسخة المتداولة ليست هي مقتل الأصلي لأبي مخنف، وهو كتاب لا يعرف مؤلفه ولا تاريخ تأليفه، وفيه من الغرائب والمتفردات ما يوحش المطالع على المتون التاريخية أحياناً، وإذا قورنت محتوياته بما رواه مثل الطبري عن أبي مخنف يكاد يورث الاطمئنان أن هذا الكتاب المتداول لا يمت إلى أبي مخنف بصلة، على فرض صحة ما رواه الطبري عنه، وربما كان هذا هو السبب الذي دعا بعض من يعتمد من المصنفين الفرس إلى تسميته ب (المقتل الصغير)، مما يوحي أن هذا المقتل غير المقتل المعهود لأبي مخنف. الرابعة: إن أقدم نص معروف لدينا ممن نقل أحاديث هشام الكلبي في كتابه عن أبي مخنف هو: تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وهو لم يفردها تأليفاً خاصة، وإنما ذكر الواقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة 60 و61 هـ. للمزيد يمكنكم مراجعة دراسة منشورة بعنوان: (مقتل أبي مخنف الأزدي الكوفي، أشهر المقاتل الحسينية)، للشيخ عامر الجابري، نشرت عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، وكذا كتاب: السيدة بنت الحسين (عليه السلام) رقية (عليها السلام)، للسيد علي أشرف الحسيني، باب المصادر التي ذكرت السيدة بنت الحسين رقية (عليها السلام)، الترعة الأولى: أبو مخنف. أقول: وما تقدم من عدم صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه لا يعني رميته بالكامل وعدم الأخذ عنه تماماً؛ لا سيأتيك من موازين وقواعد يجب أن تحكم النصوص التاريخية، يمكن على ضوءها الأخذ أو عدم الأخذ بها بحسبها؟

ومع أن المحدث النوري رحمة الله قد أقر بجعله، لكنه أراد أن يصحح نقله بالقرائن والأمارات من خلال النقل عن سائر الكتب والمقاتل على أن الركب سلك الطريق السلطاني. حتى قال:

ولو تأمل العاقل، فإن من الممتنعات السير خلال أربعين يوماً من كربلاء إلى الكوفة، ثم من الكوفة إلى الشام- مع ملاحظة أدنى أيام التوقف بين البلدين-، ثم من الشام إلى كربلاء. ولو أغمضنا عتمة ذكرناه، وافترضنا أن السير كان عبر البر من الناحية الغربية للفرات، فإن ذلك أيضاً- بعد التأمل الصادق- نظير الأول؛ فإن المسافة بين الكوفة والشام خطأ مستقيماً هي مئة وخمس وسبعون فرسخة، والحال أنهم دخلوا الكوفة في اليوم الثاني عشر، وفي الثالث عشر كان انعقاد مجلس ابن زياد، ولا تكون أيام ذهاب القاصد إلى

ص: 110

الشام ورجوعه بأقل من عشرين يوماً، كما في (الإقبال)؛ ثم نقل بقاء أسرى أهل البيت (عليهم السلام) في حبس الكوفة حتى وصول الخبر من يزيد، وقال:

وأما ما احتمله بعض أفاضل العلماء في حواشي مزار (البحار) من أن الاستئذان كان بواسطة الحمام الزاجل، فهو فاسد؛ فإن ذلك لم يكن متداولاً في عصر بني أمية وأول الدولة العباسية... وبالجملة، فقد تقدم ما في (الإقبال) من أنهم مكثوا شهرة في حبس الشام، ثم اشتغلوا سبعة بالعزاء بعد إفراجهم من الحبس... فلو قطعوا في رجوعهم في ذلك الطريق المستقيم ثمانية فراسخ في كل يوم، لصار مدة بلوغهم ما يقارب الاثنين وعشرين يوماً، والحال أن ذلك لا يتيسر في ذلك الطريق؛ لقلّة الماء وسائر ما يحتاجونه في المسير، خاصة والركب نساء وأطفال وضعاف. إلى هنا ما تفضل به المحدث النوري رحمة الله من كلمات وأقوال، وما استدلل به لإثبات معتقده.

ومما سطرناه مما تقدم عن سرعة المسير في تلك الأزمنة، وما هو موجود أيضاً من شواهد كثيرة في متون التواريخ الإسلامية، حتى مع قبولنا بأنهم سلكوا بالأسارى الطريق السلطاني إلى الشام، فإن سرعة سير الجمال الذلولة والدوات المدربة للبريد كما يتيسر بها طي ذلك الطريق بأقصر مدة، حتى مع فرض حمل الأسارى على مراكبهم.

ص: 111

لكن المحدث النوري رحمة الله قاس الأمر بمقاييس زمانه، ولذا سطر كل تلك الاستبعادات، حتى بلغ به الأمر أن عد الأمر من الممتنعات، والحال أن المسافة بين مكة والكوفة أكثر مما هي بين الشام والكوفة، والشواهد كثيرة- نقلنا بعضها- من أتهم كانوا يسلكون تلك المسافة خلال ثمانية أيام أو عشرة.

وأما مكوثهم في الشام شهرة فلا يعتمد عليه، ولا يعلم أن السيد رحمة الله من أين نقل هذا الخبر!

وأما حاجتهم إلى الماء وغيره مما يحتاجونه في عودتهم عبر الطريق المستقيم، فإن المحدث النوري رحمة الله نفسه صرح أن يزيد سيرهم بإجلال وإكرام، فقد وفر لهم- إذا- كل ما يحتاجونه من الماء وغيره.

كل ذلك الكلام ناشئ عن الاستبعادات التي تحصل في الذهن، ولكن يلزم في المقابل الأخذ بالمقربات أيضا؟

أما ما ذكره بعض الأفاضل من العلماء في الحواشي على المزار من (بحار الأنوار)، من أن استئذان ابن زياد وجواب يزيد عليه كان بواسطة الحمام الزاجل، فهو كلام متين وصحيح يقرب جدا من الصواب، يعلم من صاحب القول أنه كان من البارعين، وإن عد المحدث النوري رحمة الله قوله فاسدا.

لقد تصور المحدث النوري عدم وجود ذلك الحمام قبل تربيته في الموصل في زمن الفاطميين، وأخذ نور الدين محمود ذلك الحمام من الموصل إلى الشام في سنة 565 للهجرة، والحال أنها كانت تربي منذ زمن النبي سليمان (عليه السلام)، بل وقبل ذلك، ولم تكن هذه القضية حديثة في الموصل في زمن الفاطميين، بل كانوا قد تعلموها من أسلافهم.

ولا يترك القول أن كل قضية، أو فعل حينما يصل في فترة من الفترات إلى مبلغ كاله واشتهاره، فإن أغلب تصورات عامة المؤرخين ستتنصب على تلك الفترة، ثم يأتي الكتاب المتأخرون فيتصورون أن الفعل ذلك قد تم العمل به منذ تلك الفترة المحددة، ويغفلون عن أحوال القضية قبل تلك الفترة ولا يلتفتون إليها.

من ذلك مثلا- ظهور قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف في زمان هارون العباسي، والحال أن الإمام السجاد والإمام الصادق (عليهما السلام) كانا قبل ذلك يدلان شيعتهم على القبر الشريف ويرشدانهم إليه، وكان خواص الشيعة يزورونه (1).

ثم إن في (تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)) -وهو من الكتب المعتمدة لدى المحدث النوري وما اعتمد عليه في النقل في مصنفاته- قد ورد التصريح باستخدام الحمام المرسل في زمن بني أمية، وفيه ما يثبت وجود التواصل بين الكوفة والشام بواسطة الحمام (2).

ص: 113

1- أنظر: فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف، لأبي المظفر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوي الحسني

2- ورد في (تفسير الإمام العسكري: 547 وما بعدها): قال أمير المؤمنين: دو سيصيب [أكثر] الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيف لبعض من يسلم الله تعالى عليهم للانتقام بها كانوا يفسقون، كما أصاب بني إسرائيل الرجز». قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له: المختار بن أبي عبيد» وإن هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف، عليه لعائن الله، من قول علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: أما رسول الله فما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب، فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين، فضي مغرور يقول الأباطيل، ويغريها متبعوه، اطلبوا إلي المختار. فطلب وأخذ، فقال: قدّموه إلى النطع واضربوا عنقه فأتى بالنطع، فبسط وأنزل عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجاج: ما لكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منا والسيف في الخزانة. فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولن تقتلني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلثه وثمانين ألفا. فقال الحجاج لبعض حبابه: أعط السياف سيفك يقتله به، فأخذ السياف بسيفه، فجاء ليقتله به، والحجاج يحثه، ويستعجله، فبينما هو في تدبيره إذ عثر والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه فشقه ومات، وجاء بسياف آخر وأعطاه السيف، فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه. فقال المختار: يا حجاج إنك لن تقدر علي قتلي،.... ولكن يا حجاج إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلثه وثمانين ألف رجل، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تتعاط، فإن الله تعالى إما أن يمنعك عني، وإما أن يحييني بعد قتلك، فإن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق لا مريه فيه. فقال للسياف: اضرب عنقه. فقال المختار: إن هذا لن يقدر علي ذلك، وكنت أحب أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يسلم عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقربا. فلما هم السياف بضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سياف! كف عنه ويحك، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا حجاج بن يوسف! فإنه سقط إلينا طائر عليه رقعه فيها، إنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وتزعم أنه حكى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلثه وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه، ولا تتعرض له إلا بسبيل خير، فإنه زوج ظئر ابني الوليد بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد، وإن الذي حكى إن كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقا فإنك لا تقدر علي تكذيب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فخلّي عنه الحجاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون، يعني بني أمية. فبلغ ذلك الحجاج، فأخذ وأنزل لضرب العنق. فقال المختار: إنك لن تقدر علي ذلك، فلا تتعاط ردا علي الله. وكان في ذلك إذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا حجّاج! لا تتعرّض للمختار، فإنّه زوج مرضعه ابني الوليد، ولئن كان حقّاً فتمنع من قتله كما منع دانيال من قتل
بخت نصر الذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجّاج، وتوعّده إن عاد لمثل مقالته.

إذن، فهي تفضل به بعض الأفاضل في حواشي (بحار الأنوار) هو قول متين وسليم، ويغلب الظن أن استئذان ابن زياد من يزيد الرجس حول تسريح أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام أو قتلهم، كان عبر الحمام، وليس ذلك بمستبعد.

ومن المناسب هنا أن نورد تحقيقات شيخنا المحقق المحدث العلامة الحاج علي واعظ الخياباني رحمة الله في كتاب (تتمة محرم الحرام) من مجلدات (وقائع الأيام)، فقد أوضح حقيقة هذا الموضوع بشكل كامل وبيّن.

قال شيخنا المحدث رحمة الله:

• كتاب ابن زياد إلى يزيد وجواب ذلك الرجس: قال في (الملهوف): وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين (عليه السلام) وخبر أهل بيته و... ولا وصل الكتاب إلى يزيد ووقف

ص: 115

عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين (عليه السلام) ورؤوس من قتل معه، ويحمل أثقاله ونسائه وعياله(1) .

• كيفية إيصال الكتاب وجوابه:

وأنا المؤلف الحقير أقول: لم أعثر حتى الآن في أي تاريخ أو تأليف من تصانيف الخاصة والعامة-مع وجود الفحص الشديد والتفتيش الأكيد على كيفية إيصال هذا الكتاب إلى الشام وجوابه إلى الكوفة، وأنه على أي نحو كان وبأي وسيلة، والحال أنه يستفاد-كما في (تذكرة الخواص) و(القمقام)-أن الأسارى قد رحلواهم في اليوم الخامس عشر مع الرؤوس من الكوفة إلى الشام!وكما في (التذكرة)-بعد نقله مجلس عبيد الله-قال: ثم إن ابن زياد حط الرؤوس في يوم الثاني، وجهازها والسبايا إلى الشام(2) .

وبحسب رواية الشيخ الكفعمي(3) والشيخ البهائي(4) والعلامة

ص: 116

- 1- أنظر: اللهوف في قتلي الطفوف: 99
- 2- تذكرة الخواص: 260-الباب التاسع: ذكر إنفاذ الرؤوس والسبايا إلى ابن زياد-عنه:القمقام الزخار: 2: 131-في بيان دخول أهل بيت العصمة والطهارة مجلس ابن زياد لعنه الله تعالى
- 3- المصباح: 510، وفيه: وفي أوله أدخل رأس الحسين (عليه السلام) دمشق، وهو عيد عند بني أمية
- 4- توضيح المقاصد: 5، وفيه: شهر صفر...الأول فيه...حل رأس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إلى دمشق، وجعلوه بنو أمية عيداً

المجلسي (1) وأبي ریحان صاحب (الأثار الباقية) و(القمامقار الزخار) (2) و(روضة الأذكار) (3)، فإن رأس الحسين (عليه السلام) قد أذل الشام في اليوم الأول من صفر، ولم يعترض معترض أو يتساءل: كيف تم إرسال الكتاب إلى الشام بعد عاشوراء، وكيف عاد الجواب إلى الكوفة، كي يتسنى التحرك يوم الخامس عشر من المحرم من الكوفة والدخول إلى الشام في الأول من صفر؟ فالحال أن في تلك الأزمنة وفي الجاهلية وصدر الإسلام الأول كانت هناك وسيلة سريعة وواسطة فورية توصل الأخبار المهمة والمكاتيب العمدية بين البلدان البعيدة في زمين قصير، وتلك هي عبارة عن الحمام المعلم، وقد كان هذا الأمر معمولاً به منذ القدم في الموصل ومصر والشام والقسطنطينية والكوفة وبغداد وحلب والمدينة وسائر البلاد العظيمة.

ص: 117

1- أنظر: مستدرک سفينة البحار 6: 294- وقائع شهر صفر

2- الأثار الباقية: 331، وفيه: صفر: في اليوم الأول أدخل رأس الحسين (عليه السلام) مدينة دمشق، فوضعه ايزيدا بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان في يده

3- روضة الأذكار: 72 (مخطوط)، وفيه: در روز اول اين ماه، سر مبارك حضرت امام حسين را داخل دمشق گردانيدند، و اين روز عيد بني أميه است. وترجمته: وفي الأول من هذا الشهر اصفرا أوردوا رأس الإمام الحسين (عليه السلام) المبارك إلى دمشق، وهو عيد بني أمية

إذن، فقد كان التواصل بين ابن زياد والشاميتيم بهذه الطريقة، حتى تستي لهم في اليوم الخامس عشر إنفاذ الرؤوس والأسرى، وإيصالهم إلى الشام في الأول من صفر. وهكذا كانت مراسلات الشام والمدينة بعد هلاك معاوية في الخامس عشر من رجب بين يزيد والوليد، حينما أراد يزيد أخذ البيعة من الحسين (عليه السلام)، ثم امتناعه (عليه السلام)، وإرسال يزيد لكتاب آخر يأمر فيه بقتل الحسين (عليه السلام)، ثم خروجه (عليه السلام) في ليلة الثامن والعشرين من رجب إلى مكة.

كل ذلك ما كان ليتم خلال الأيام العشرة إلا بهذه الطريقة وبواسطة الحمام المعلم.

● وصول خبر موت معاوية من الشام إلى المدينة في اليوم الثاني بواسطة الحمام: روى أحمد بن تاج الدين الإسترآبادي- من محدثي الإمامية- في كتاب آثار أحمددي)، عن عبد الله الأنصاري قال: كن مع جماعة عند الحسين (عليه السلام)، فهبت ريح من جهة الشام، فقال رجل ممن حضروا- وكان موالية لمعاوية: يا ابن رسول الله، قد كان جدك يخبر الناس إذا هبت الريح، فإن استطعت أن تخبرنا عما تقول هذه الريح! فقال (عليه السلام): تقول: لقد مات حاكم الشام، وجرع كأساً مصيرة! فلا سمع ذلك الملعون كلام الإمام (عليه السلام) استعظمه، ولم يجر جواباً غير السكوت، حتى

بلغ الخبر [في اليوم التالي] (1) بموت معاوية ولحقه بدار الجزاء (2). إذن، فيعلم أن وصول الخبر ما كان إلا بواسطة الحمام!

• تفصيل البيان في الحمام المعلم: ومن اللازم في هذا المقام - لإثبات هذا الأمر - أن نورد تفصيلاً في تأسيس هذا الأمر. قال في (قاموس المعارف) (3): الحمام المعلم أو الحمام البريد، هو الحمام الذي يشد بجناحه الرسالة ليرسل من بلد إلى آخر، وذلك بحسب تربيته وتعليمه مسبقاً، فيوصلها إلى المكان المراد بسرعة.

ص: 119

1- في المصدر: (يوم)

2- آثار احدي: 490، والرواية منقولة باللغة الفارسية فترجمناها. وفي (بحار الأنوار: 92: 127-128/ح 10): عن صالح بن ميثم قال: أخبرني أبو خالد التار، قال: كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبت ريح، وهو في سفينة من سفن الرمان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدوا برأس سفينتكم، إن هذا ريح عاصف، مات معاوية الساعة. قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام، فلقيته فاستخبره، فقلت له: يا عبد الله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، وقي أمير...، وبايع الناس يزيداً! قال: قلت: أي يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة 3- هو من تأليفات العلامة محمد علي المدرس التبريزي الخياباني رحمة الله، صاحب (ريحانة الأدب)، المتوفى سنة 1373 هـ يقع في 6 مجلدات، ولم يطبع بعد - حسب الظاهر، وكان الشيخ المحدث صاحب (وقائع الأيام) معاصراً له، وعاشا معا في مدينة واحدة

وقد كان ذلك متداولاً في الأزمنة السابقة، وكذا في صدر الإسلام الأول بين المسلمين، وكان أول استخدامه في الموصل (1)، ثم في مصر في عهد الدولة الفاطمية، ثم في زمن بني العباس للمراسلات بين بغداد والإسكندرية، وكانوا يسمونه: حمام حلب. ثم رتبوا له في القرن السابع الهجري في عهد الأيوبيين إدارة خاصة، وبنوا أبراج خاصة وكثيرة في قلعة القاهرة، وبلغ عدد الحمامات المرسلات في ذلك الوقت إلى ألف وتسعمئة. وبالجملة، فقد كان متداولاً استخدام الحمام حتى أواسط القرن الخامس عشر، إلى حين نشأة التلغراف الإلكتروني (2).

• حكايات الحمام المعلم: ولتوضيح المطلب و تأييد المقصد، يكون من المناسب أن ننقل بعض الحكايات: -حكاية العقبة وحفظ الله تعالى للنبي (صلى الله عليه واله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وحمل المناققين لخبر السماء على الإيصال بواسطة الحمام: قال في (حياة القلوب) في ذيل غزوة تبوك وقصة العقبة: إن بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قالوا له: كاتب بهذا [أي: كيد

ص: 120

1- لا تخلو العبارة من تسامح، كما اتضح مما سبق، وربما يقصد رحمة الله أول اشتهاار استخدامه

2- البرقية أو التلغراف (Telegraph): هو جهاز اتصالات استخدم في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لإرسال البرقيات والنصوص، يعتمد على ترميز الحروف بنبضات كهربائية، ويرسلها عبر الأسلاك إلى آخر يطبع تلك النبضات (أنظر: موسوعة ويكيبيديا)

المنافقين وتديبرهم في قتله، ولطف الله بنبيه (صلى الله عليه واله) وحفظه له وأرسل إلى رسول الله. فقال علي: «رسول الله إلى رسول الله أسرع، وكتابه إليه أسبق». فلما اقترب رسول الله (صلى الله عليه واله) من العقبة التي دبر المنافقون فيها قتله نزل، ثم أخبرهم بما أوحى له الروح الأمين جبرئيل من الجمع الذين دبروا قتل علي (عليه السلام) على باب المدينة وحفظ الله له، فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله (صلى الله عليه واله) في أمر علي (عليه السلام)، قال بعضهم البعض: ما أمهر محمدا بالمخرقة (1)، إن فيجا (2) مسرعا أتاه، أو طيرة من المدينة من بعض أهله وقع عليه! (3)

إذن، فيعلم أن المراسلة بواسطة هذا الحمام المعلم كان مما هو متداول في الحجاز في زمن الجاهلية، ولذا حمل المنافقون إخبار السماء على إيصال الحمام المرسال-حكاية الحجاج والمختار ومجيء الحمام بالخبر مرتين: قال في (جلاء العيون): قال الحجاج: اطلبوا إلى المختار؛ فطلب وأخذ، فقال: قدموه إلى

ص: 121

-
- 1- الاختراق كالاختلاق، وتخرق الكذب كتخلقه، والمخارق: الأكاذيب (العين: خرق)
 - 2- قال الفراهيدي: القيج: اشتق من الفارسية، وهو رسول السلطان على رجله (العين: فيج). وقيل: هو الذي يسعى بالكتب (لسان العرب: فيج)
 - 3- أنظر: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): 383، حياة القلوب 4: 1250-الباب 45

النتع(1) واضربوا عنقه.فأتي بالنطع فيبط، وأنزل عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيؤون ويذهبون لا يأتون بالسيف.قال الحجاج: ما لكم؟!قالوا:لسنا نجد مفتاح الخزانة،وقد ضاع ما،والسيف في الخزانة.فقال المختار:لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله(صلى الله عليه واله)،ولئن قتلتني ليخيني الله حتى أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألفا.فقال الحجاج لبعض حجابه:أعط السيف سيفك يقتله به.فأخذ السيف بسيفه،فجاء ليقتله به،والحجاج يحثه ويستعجله،فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف في يده،وأصاب السيف بطنه فشقه ومات،وجاء بسيافي آخر وأعطاه السيف،فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فات،فنظروا وإذا العقرب،فقتلوه.فقال المختار:يا حجاج،إنك لن تقدر على قتلي،ويحك يا حجاج!أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم،فأمر نزار ولده فوضع في زنبيل في طريقه،فلما رآه قال له:من أنت؟قال:أنا رجل من العرب،أريد أن أسألك:لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك،وقد قتلت الذين كانوا مذنبين وفي عملك مفسدين؟قال:لأتي وجدت في الكتب أنه يخرج منهم رجل

ص: 122

1- النطع-بالكسر والفتح-:بساط معروف،يصنع من الأديم(أنظر:العين،مجمع البحرين،لسان العرب:تطع)

يقال له: محمد، يدعي النبوة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل. قال: فقال له نزار: لئن كان من وجده من كتب الكذابين، فيما أولئك أن تقتل البراء غير المذنبين بقول الكاذبين! وإن كان ذلك من قول الصادقين فإن الله سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله، ويجري قضاؤه وينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد! فقال سابور: صدق، هذا نزار- بالفارسية يعني المهزول، كفوا عن العرب. فكفوا عنهم. ولكن- حجاج- إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تتعاط، فإن الله تعالى إما أن يمنعك عتي، وإما أن يخيني بعد قتلك، فإن قول رسول الله (صلى الله عليه واله) حق لا مرية فيه. فقال للسياف: اضرب عنقه. فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك، وكن أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقربة. فلا هم السياف بضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سيف، كف عنه، ويحك! ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد يا حجاج بن يوسف، فإنه سقط إلينا طائر عليه رقعة، فيها أنك أخذت

المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وترعم أنه حكى عن رسول الله [(صلى الله عليه واله)] أنه

سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلى عنه، ولا تتعرض له إلا بسبيل خير؛ فإنه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد، وإن الذي حكى إن كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخير باطل، وإن كان حقا فإنك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله [(صلى الله عليه واله)]. فخلى عنه الحجاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا. وهؤلاء صاغرون، يعني بني أمية. فبلغ ذلك الحجاج، فأخذ وأنزل لضرب العنق، فقال المختار: إنك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاط ردا على الله. وكان في ذلك إذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم. يا حجاج، لا تتعرض للمختار، فإنه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقا فتمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجاج.. (1).

فيتعين أن التراسل العاجل في زمن بني أمية كان بواسطة الحمام، ففي المرتين يسقط طائر على الحجاج بن يوسف وعلى عبد الملك لإيصال

ص: 124

1- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): 547 وما بعدها - به عنه: جلاء العيون: 800 - الباب 5

وكان حسان بن ثابت الأنصاري من الشعراء المخضرمين في الجاهلية وقد أدرك الإسلام، كذلك أشار في أشعاره إلى هذا الطير المعلم قال الشريف المرتضى في (الفصول المختارة): وقد كان منه (أي: حسان بن ثابت بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) انحراف شديد عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان عثمانية، وحرص الناس على أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يدعو إلى نصرته معاوية، وذلك مشهور عنه في نثره ونظمه ألا ترى إلى قوله:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني

ما كان بين علي وابن عفانا

ضحوا بأشم عنوان السجود به

يقطع الليل تسيحة وقرآنا

ليسمعن وشيكة في ديارهم:

الله أكبر، يا ثارات عثمان(1)

حشره الله مع محبوبيه عثمان ومعاوية، وحفظنا من سوء العاقبة(2). ثم بعد أن ذكر المحدث الخياباني رحمة الله ما مر، شرع بالنقل عن (تاريخ حلب) القاضي القضاة محب الدين أبي الفضل محمد بن شحنة الحلبي الحنفي، وسرد قضايا التتار وهجومهم على قلعة حلب، والبرج الذي هدموه التتار وقد كان بنيلحمام بأمر الملك المظفر، وذلك في سنة 928هـ، ثم شرع في بيان البرج الذي أسس في حديقة

ص: 125

1- الفصول المختارة: 258

2- وقايع الأيام: 2: 300-307

ملك طهران لتعليم الحمام وتربيته..وحيث كان هذا خارجة عن مرادنا فقد أعرضنا عن نقله،ومن شاء فليراجع كتاب(وقائع الأيام في تنمة محرم الحرام).

إذن،فقد تحصل ما مر أن الحمام كان يستخدم للرسائل منذ صدر الإسلام الأول، بل منذ زمن الجاهلية،وما ادعاه بعض الأفاضل من العلماء في هامش المزار ل (بحار الأنوار)-من أن استئذان ابن زياد من يزيد كان بواسطة الحمام-هو ادعاء صحيح،وما اعتبره المحدث النوري رحمة الله من فساد الماعى لا دليل له عليه.

وكذا يصح ما نقله سبط ابن الجوزي(1) وآخرون من أن أسارى العترة النبوية قد شيروا في يوم الخامس عشر من المحرم من سنة 61هـ من الكوفة إلى الشام، وأنهم أدخلوا إلى الشام في الأول من صفر،ومكثوا فيها ما يقارب الثمانية أيام، وكانت مدة سيرهم من الكوفة إلى الشام هي خمسة عشر يوما،ساروا فيها بسرعة البريد كما مر شرحه، ثم عادوا فيمسير اثني عشر يوما تقريبا،ويقرب جدا أنهم قصدوا الكوفة من الشام عبر طريق مستقيم، ثم إذا اقتربوا من كربلاء طلبوا من الدليل أن يعرج بهم عليها ليزوروا قبر سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وقبور الشهداء(عليه السلام).

أما الذين أثاروا الشبهات وحاكوا الإشكالات حول مجيء أسارى العترة النبوية من الشام إلى العراق في يوم العشرين من صفر سنة 61هـ لهجرة في يوم الأربعاء،حتى عدوه من المحالات،فإنهم لا إحاطة لهم ولا معرفة بأحوال البريد وسرعة سيرهم في

ص: 126

1- قد تقدم أن ابن الجوزي قال في(تذكرة الخواص:290)-بعد نقله مجلس عبید الله:-ثم إن ابن زياد حط الرؤوس في يوم الثاني،وجهازها والسبايا إلى الشام

تلك الأزمنة، ولا بعمل الحمام الزاجل ووجوده في زمن بني أمية، ولم يكن لهم من التحقيق الوافي حول قضية الأسرى وذهابهم إلى الشام ورجوعهم واستئذان ابن زياد من يزيد بشأنهم بواسطة الحمام، ولذا وقعوا في كل تلك الأخطاء والاستبعادات، وكانت إثاراتهم سببا لتشويش أفكار الناس وتشكيكهم.

ص: 127

أما ما أشكله المحدث النوري رحمة الله-سادسة-لاستبعاد مجيء ركب السبي إلى كربلاء في الأربعين الأولى، فهو ما يلي:

إذا كان الإمام السجاد (عليه السلام) وجابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله وجماعة من بني هاشم قد وصلوا إلى كربلاء في يوم واحد، فإن من غير المناسب أن يعتبر جابر أول زائر لسيد الشهداء (عليه السلام)، كما قال الشيخ المفيد في (مسار الشيعة): وهو أول من زاره! (1)

ص: 129

1- قال الشيخ المفيد: وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله (عليه السلام) من الشام إلى مدينة الرسول، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري رحمة الله صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس (مسار الشيعة: 46). أقول: لا إشكال في أن أول من زار قبر سيد الشهداء (عليه السلام) هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد، كما تقدم الكلام في ذلك

ودليل المحدث النوري رحمة الله هذا علي ومهزوز جدا؛ فإن وصول جابر والإمام في وسائر بني هاشم إلى كربلاء في نفس اليوم يستلزم في الواقع أيضا أن يكون جابر هو الزائر الأول، فإن جابر رحمة الله- بلا شك- قد وصل إلى كربلاء قبل وصول الإمام (عليه السلام) وسائر أفراد العترة النبوية وبني هاشم، ولم يكن معه سوى غلامه وعطية العوفي رحمة الله، ولم يقل قائل أبدا- كما لم أجد في موضع ما- أن شخصا رابعة كان معهم باسم عطاء، وكان ورود جابر وغلامه وعطية قبل وصول الإمام (عليه السلام) إلى كربلاء، فاغتسل عند ذلك جابر وحضر القبر المبارك، ثم كان بعد ذلك وصول الإمام (عليه السلام) مع مخدرات العصمة والطهارة بعد أداء جابر ومن معه الزيارة، ولذا- بحسب الظاهر- فإن جابر الأنصاري رضوان الله عليه كان بالفعل هو الزائر الأول، وإن كان معه عطية وغلامه، ولكن نظرة لجلالته وعظمته وكونه من كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) ومن المعتمرين منهم وآخر من بقي منهم، فقد عد الزائر الأول، وقد نال هذا المقام الرفيع. وقد كان جابر على مرتبة عظيمة في أعين المسلمين، حتى أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان يسند إليه بعض الروايات من باب التقية، لكي لا يكذبه العامة والنواصب. (1)

ص: 130

1- عن أبان بن تغلب، قال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام، قال: إن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلا منقطعاً إلينا أهل البيت، وكا يقعد في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وآله، وهو معتم بعمامة سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم يا باقر العلم وكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر: فكان يقول: لا والله، لا أهجر، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلا من أهل بيتي، اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يقر العلم بقرا، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة، إذ هو بطريق في ذلك الطريق، كتاب فيه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، فلما نظر إليه، قال: يا غلام أقبل، فأقبل: ثم قال: أدير فأدير فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأقبل عليه يقبل رأسه، وقال: بأبي أنت وأمي، رسول الله صلى الله عليه وآله، يقرنك السلام، ويقول لك... ويقول لك... قال: «فرجع محمد بن علي (عليهما السلام) إلى أبيه علي بن الحسين وهو ذَعْرٌ، فأخبره الخبر، فقال له: يا بني! قد فعلها جابر؟ قال: نعم! قال: يا بني! الزم بيتك». قال: «فكان جابر يأتيه طرفي النهار؛ فكان أهل المدينة يقولون: واعجباه لجابر! يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله! فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين (عليهما السلام)، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: «فجلس فحدّثهم عن أبيه، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجراً من ذا!» قال: «فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله؛ قال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا يحدث عمّن لم يره!» قال: «فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله، فصدّقه وكان جابر والله يأتيه يتعلّم منه». (إختيار معرفة الرجال 1: 217 ح 88).

وبغض النظر عما مر، فإن القول بأن جابرة أول من زار قبر الحسين (عليه السلام) هو قول الشيخ المفيد رحمه الله، وقد بينا سابقاً أن الشيخ المفيد رحمه الله وأمثاله لم يبلغهم خبر ورود الإمام السجاد (عليه السلام) إلى كربلاء في الأربعين سنناً عن مشايخهم، ولذا لم ير الشيخ المفيد رحمه الله إلى ذلك، ولكن بلغه خبر تشرف جابر مسندة، ولذلك أشار إليه وصرح به، وعده أول زائر للقبر المطهر، وهذا لا يعني أننا لا نستطيع إثبات وصول الإمام (عليه السلام) وسائر أفراد العترة المعصومة في الأربعين الأولى إلى كربلاء من طرق ومصادر أخرى!

أما الدليل السابع للشيخ المحدث النوري رحمة الله فهو:

إن أسارى أهل البيت (عليهم السلام) قد خرجوا من الشام قاصدين وطنهم المدينة المنورة، وما كان من المير لهم أن يقصدوا العراق لزيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) من دون علم يزيد الرجس، وكان يزيد رجلاً خسيس دنيء

الطبع، وما كان ليُسمح لهم بذلك أبداً. وهذا الدليل أيضاً لا يعدو كونه مجرد احتمال، فإن يزيد أول أمرهم إلى النعمان أن يخرج بهم وأن يرفق بهم حتى يوصلهم إلى وطنهم، وأن يكون تحت طاعتهم لا يعصي لهم أمراً (1) لذا لا يبعد أن يكون الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد أمره بأن يوجه

ص: 133

1- قال في (الإرشاد 2: 122): ثم ندب يزيد النعمان بن بشير، وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان [خ ل: النسوة] إلى المدينة. ولما أراد أن يجهزهم، دعا علي بن الحسين عليهما السلام فاستخلاه [خ ل: فاستخل به] ثم قال له: لعن الله ابن مرجانة، أم والله لو أني صاحب أيبك ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياها، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولكن الله قضى ما رأيت؟ كاتبني من المدينة وأنه كل حاجة تكون لك. وتقدم بكسوته وكسوة أهله، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه [خ ل: طرف عين]، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم. فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم - كما وصاه يزيد - ويرعونهم حتى دخلوا المدينة.

الركب إلى العراق، وأن يكون النعمان قد أطاعه في ذلك، كما هو صريح التاريخ من أن العترة النبوية بعد خروجهم من الشام قد طلبوا من النعمان أن يرجع قطار القافلة إلى كربلاء(1) .

فمن أين يعلم أن يزيد لم يأمر النعمان سترة بأن العترة النبوية إن طلبوا منه الذهاب إلى العراق أن يقبل وأن لا يخرج عن أمرهم؟ ولعل السياسة في ذلك الوقت أيضا كانت تقتضي ذلك من جهة الرفق بالعترة المعصومة، فإن الوضيعين واللؤماء يتحملون مخارج كثيرة لحيلهم وسياساتهم وتزويراتهم وإصلاح أعمالهم، حتى أنهم ينفقون بيت مال المسلمين في موارد تافهة يحتملون بسببها استقرار رئاستهم في أيامهم المعدودة.. فمن أين يعلم أن يزيد الرجس لم يلحظ كل ذلك؟ بل اقتضى ذلك من أجل إسكات الناس والتخفيف من فورة غضبهم بعد اشتهاؤهم شهادة ريحانة

ص: 134

1- قال السيد ابن طاووس في (التهوف في قتلى الطفوف: 119 و115): قال الراوي: لما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: م بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع... قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة

رسول الله صلى الله عليه واله الذي أدى إلى غيظهم على يزيد، ومن أجل أن يلقي بمسؤولية قتل الإمام علا على عاتق ابن زياد ويتصل عنها بأنه لا علم له بما جرى، ليصد غضب الناس ويكبح فورتهم ضده، كل ذلك اقتضى أن يوقر الأسباب لزيارتهم لسيد الشهداء إلا ويهيئ ذهابهم إلى كربلاء ثم قال العلامة النوري رحمة الله:

إن راوي قصة مجيء أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء المروية في (التهوف) مجهول. ويقال في الرد على قوله: كما اعترف المحدث النوري رحمة الله نفسه، فإن هذا النقل هو من قبيل نقولات التواريخ والوقائع والحوادث التي يذكرها المؤرخون في مصنفاتهم، وهذا ليس من قبيل روايات المحدثين المسندة لنبحث عن الراوي وأحواله، وليست هي من الأحكام الشرعية لتحري عدالة الرواة ووثاقهم ونرجع فيها إلى أقوال أصحاب الجرح والتعديل!

وإن كان بعض المتقدمين من المؤرخين -كالطبري وأمثاله- نقلوا مسندة بطرقهم،

حتى ظن البعض صحة ما نقلوا من أكاذيب وروايات موضوعة.

إذن، فمجرد ذكر الراوي للخبر لا يعني صحة الخبر ولا يستلزم الاعتماد عليه، بل يلزم أولاً النظر في حال المؤلف للكتاب والتأكد من وثاقته وضبطه ودقته في النقل، فإن أحرزنا ذلك واطمأنا

لويته وأمانته وعدالته، اعتمدنا على كتابه وما نقله فيه من الحوادث والأخبار، وما لم يثبت فيه الخطأ في النقل كانت نقولاته محل اطمئنان

1- من المناسب جدا هنا أن يلقي القارئ الكريم نظرة على المدخل من كتاب (المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام) - وقائع السفارة 1: 97 - 98)، لساحة السيد على أشرف الحسيني حفظه الله ورعاه، فقد وضع بعض المعالم والشواخص، ورسم الحدود التي يمكن أن تضبط حركة القارئ أو الباحث على صفحات التاريخ، وتجعله يقبل أو يرد أو يتوقف - وهو واثق - في كل حادثة تتعلق بتاريخ أهل البيت (عليهم السلام) عامة وسيد الشهداء (عليه السلام) خاصة. وهذه الحدود والضوابط - باختصار - هي: أولاً: اتهام النص التاريخي، فالنص المجرد عندنا مهم وقابل للمناقشة حتى تثبت صحته، بغض النظر عن السند؛ إذ لا مسوغ شرعي ولا عقلي ولا عرفي لتفديس المؤرخ بها هو مؤرخ، بل إنها رأينا - من خلال التتبع والممارسة - خلاف ذلك تماما. ولا يخفى أن الكلام هذا يتركز على المؤرخ وراويهِ، أما إذا كان ثمة عالم من علماء الدين الحق قد كتب في التاريخ فإن له مقامه ومنزلته واحترامه وتقديره الخاص الذي يليق به ويستحقه، بيد أنه يبقى في حصة التاريخ يروي عن المؤرخ، وتبقى مادته التي يحررها مادة تاريخية، ولسنا نعهد مؤرخة من هذا النمط في القرون الأولى، إلا إذا جعلنا (كتاب سليم بن قيس) مادة تاريخية. ثانياً: السند، فإن لكل علم قوانين وضوابط وأدوات وموضوعة تدور حوله مسائله وجزئياته وتفصيله، ولا يصح توظيف قوانين علم وأدواته على علم آخر، إلا إذا كان ثمة اشتراك واتحاد في الموضوع. وهنا نريد الإشارة من بعيد إلى أن التاريخ وأسانيده وطرق إثبات الواقعة أو الحقيقة التاريخية يختلف تماما عن علم الدراية والفقه والأصول؛ فالشواخص والموازين الفاعلة في الفقه لإثبات الحكم الشرعي لا يصح تحكيمها في مجال التاريخ وإعمال نفس الضوابط، أو الارتكاز إلى ذات الأصول الفنية المتشددة المعمول بها في الفقه بغية الوصول إلى الحكم الشرعي الإلزامي، فإن لكل واحد من هذه العلوم طرقه ووسائله للوصول إلى المعلومة المبتغاة فيه. من هنا يُعدّ التداخل الذي يحصل في تحكيم قواعد (التشدد السندي) في تمحيص الحدّث أو المعلومة التاريخية خلطاً غير موفّق ولا مستقيم وغير مُنتج، بل سيكون عقيماً. ولو أردنا إعمال مقاسات (التشدد السندي) والتركيز على ميزان (الجرح والتعديل) في معالجات التاريخ، لتبدّد التاريخ ومُحيّت صفحاته، ولما سمعنا بما جرى في كربلاء، إلا عمومات ونوادير ربّما صمدت في حقل الدراسات السندية، إذ أنّها وردت بأسانيد صحيحة عن أهل البيت (عليهم السلام). . . ثالثاً: ارتكاز المؤرخ على بنائه العقليّ إنّ المؤرخ مهما كان لابدّ أن يكون مرتكزاً إلى سوابقه ومرتكزاته وبنائه العقليّ والعقائديّ والنفسيّ ومؤهلاته الذاتية، وغيرها من المؤثرات في إدراك الحدّث وفهمه وتقييمه وطريقة صياغته، سواءً كانت مرتكزاته اعتقاديّة أو تربويّة أو نفسيّة، أو بدوافع الأهواء والطمع بما عند السلطان، أو غير ذلك.. ولا تتصوّر ما يسمّونه بالموضوعيّة والتجرد في طريقة صياغة الحدّث عند غير المعصوم، ولو وُجد فهو أندر من النادر، بل ربّما لا يكون أبداً، فكلّ من يشهد حدّثاً ويرويّه فهو يشهده ويرويّه بمنظاره الخاصّ ووفق موازينه ومدركاته ومرتكزاته ومستوى فهمه. ويحق لمن يقرأ الحادثة ويريد أن يصوغها بطريقة الخاصة بالبحث والتأقّل لاكتشاف مرتكزات الراوي، ثم مناقشته وفق مرتكزاته العقائدية التي يعتمدها (هو كمتل) حقاً، ثم يصوره ويصوغه من جديد، أو يتوقف فيه أو يرفضه ويرده، بناء على موافقته أو مخالفته لمعتقداته ومرتكزاته. رابعاً: أخذ ما وافق الشروط المقرّرة إنّ المؤرخ وإن كان متّهماً فيما يرويّه؛ لاختلاف المرتكزات والعقائد، أو اتّهامه بالكتابة للسلطان الجائر على الأقلّ، فإنّه وراويهِ لا يعدّ كاذباً مطلقاً بحيث لا يجوز الأخذ عنه بتاتا، كما لا يُفترض فيه العصمة، فربّما نقل لنا خبراً وحدّثنا حديثاً يخلط فيه الواقع بما يحقّق رضى السلطان وأغراضه، أو يوافق معتقدات المؤرخ وأهوائه، والحسم في التمييز العرض على الثوابت المقرّرة، فما احتواه الخبر ممّا يوافقها فهو مقبول، وما خالفها فهو متوقّف فيه أو مردود. وبناءً على هذا ربّما يكون في الخبر الواحد ما يُردّ وما يُقبّل وفق الموازين المقرّرة، لا اعتباراً وتشهياً وتحكيمياً للهوى! خامساً: طرح ما خالف الأصول الاعتقاديّة تُعدّ المتبنيّات العقائديّة والأصول الموضوعية في العقيدة كبدهيّات ترجع إليها كلّ علوم الدين وما يتعلّق بتاريخ الإسلام وشريعته. فإذا ورد أيّ حدّث يخالف صراحةً ما نعتقده من ضروريّات المذهب الحقّ، ويكون غير قابلٍ للتأويل بما ينسجم معها، فهو مطروح! سادساً: أن لا يخالف التاريخ حديث أهل البيت (عليهم

السلام) يُشترط في الخبر التاريخي أن لا يخالف الحديث الشريف المروي عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، فإن الحديث المروي عنهم بطرقنا - بغض النظر عن كونه نصاً معصوماً وما يترتب على ذلك - فإنه يبقى في أقل التقادير نصاً تاريخياً ينتسب إلى المعصوم (عليه السلام)، فإذا تعارض المؤرخ كابن سعد والطبري والبلاذري وغيرهم مع ما يرويه الكليني والبرقي والصدوق وغيرهم عنهم (عليهم السلام)، فإننا نقدم ما يرويه أعلامنا، ضمن الأصول المقررة. سابعاً: أن لا يخالف المسلمات القطعية يُشترط في النص التاريخي أن لا يخالف مرتكزاتنا القطعية بالأشخاص والوقائع، فلو روى لنا التاريخ ما يفيد - ولو إشارة - جبن أحد الأولياء أو فراره من الزحف غير متحيز إلى فئة، أو ارتكابه ما لا يليق بالمؤمن، سيّما إذا كان الخبر غير قابل للتأويل بما يناسب شخصية ذلك الولي. أو يروي لنا التاريخ ما يخالف المسلمم التاريخي الثابت عن أهل البيت (عليهم السلام)، كتقسيم شخص، أو رضاهم عنه، أو سخطهم عليه. مرفوض مردود. ثامناً: أن لا يكون دفاعاً عن الظالم أن لا يكون في كلام المؤرخ ما يكون دفاعاً عن ظلم الظالم، وتبريراً لمواقف السلطان الجائر الحاكم، وطمساً لمظلومية المظلوم، وتصويراً للحدث بما يخدم صاحب البلاط والأجير والمأجور. ففي مثل هذه الحالات نرتب، ثم نجمع الشواهد، وندرس القرائن، ونحلّل المواقف، فربّما كان أصل الحدث قد حصل وفعّله السلطان، غير أنه كان موقفاً يُراد له أن يسجل في التاريخ لتحقيق الأغراض المنشودة، فحينئذٍ قد تقبل صدور الحدث بشرط أن يكون ضمن بيان دوافعه، بحيث لا يشكّل تركيةً للظالم، أو إثباتاً لفضيلة له هو عارٍ عنها ممنوعٌ منها. وكذا إذا حدثنا التاريخ بما يُثبت منقبةً لعدوّ الله في موقفٍ ثبت فيه ما لا يليق أو بضدّ تلك المنقبة لوليّ أهل البيت (عليهم السلام). تاسعاً: أن لا يخالف إجماع الشيعة أن لا يخالف بديهياً من بديهيات الشيعة، والمجمّع عليه بينهم، وما اتفقوا عليه، بشرط أن يكون المشهور المتفق عليه في الأعصار والأمصار غير معتمدٍ على نصّ تاريخي معروف، وهو ما قد يُطلق عليه ب (سيرة المتسرّعة)، كأن يشتهر عندهم عن طريق التناقل بالصدور كإبراهيم عن كابر، أو استناداً إلى ما روي عندهم عن طريق أهل البيت (عليهم السلام)، وإن كان بالموازين الفنيّة التخصصيّة يُسمّى ضعيفاً. عاشراً: استكشاف بعض الأحداث من الوقائع اذ يمكن لمن قرأ التاريخ بتأمل أن يجمع عدّة أحداث يرويها المؤرخون متفرقةً ضمن عرض صورة واحدة، فيجعلها مقدماتٍ لاستخلاص نتيجة تكون قوتها بقوة مقدماتها. الحادي عشر: تفصيل المختصر ربّما اختصر المؤرخ حدثاً كاملاً أو أحداثاً في عبارة لأيّ غرضٍ من أغراضه، وحينئذٍ يمكن فكّها والاستفادة منها، ونثر ما في بطنها، ليخرج منها عسكرٌ كاملٌ أحياناً، أو حربٌ بكلّ تفاصيلها الثاني عشر: فكّ رموز كلام أهل البيت (عليهم السلام) يُلاحظ أن أهل البيت (عليهم السلام) عوّدونا على التعبير عن الأحداث التاريخية بعباراتٍ مختصرةٍ جدّاً، أو أشاروا إليها بأسلوب التشفير والترميز، أو دمج الأحداث الضخمة الكبيرة وضغطها في رموز وألفاظٍ جزلةٍ قويّةٍ عميقةٍ لا تتعدى الجملة المكوّنة من ثلاث أو أربع كلمات، بل قد تكون كلمةً أو كلمتين، بيد أنّها تحكي حدثاً يستوعب صفحاتٍ كثيرةً إذا ما فكّت الرموز، وذلك للتقيّة أو لأسبابٍ أخرى: كقولهم: «سُبينا سبي ترك وكابل»، أو: «سُبينا كما يُسبي الديلم». أو قولهم: «ذُبح جدّي الحسين (عليه السلام) كما يُذبح الكبش». أو قول الرضا (عليه السلام): «يوم عاشوراء أدلّ عزيزنا». أو خطب الصديقة الصغرى (عليها السلام)، وخطب سيّد الساجدين (عليه السلام)، وخطب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهكذا.. الثالث عشر: ملاحظة تفرّق الحدث يُلاحظ تفرّق الحدث عند المؤرخ أحياناً كثيرة، فهو يستعرض حركة مولانا مسلم بن عقيل (عليهما السلام) مثلاً من مكّة إلى الكوفة ضمن عرضه لحركة قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيذكر انطلاقه من مكّة وهو يتحدث عن أيام إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة، ثم يغيب المشهد أحداث حركة المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ويستمرّ في الحديث عن قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) وغيره من الأحداث، ثم يعود للحديث عن المولى الغريب (عليه السلام)، ممّا يؤدي إلى تشتتّ الذهن، وفتح المجال لتسريب الأكاذيب أو التلاعب بالحدث. الرابع عشر: الاستناد إلى غير المصادر العربيّة فللدارس أو الباحث والمحقّق أن ينفلت من طوق الاقتصار على المصادر العربيّة للوصول إلى الأحداث والوقائع أو الحقائق التاريخيّة، فإنّ لكلّ أمةٍ طريقها إلى التاريخ، وربّما سجّلت بطرقها أحداثاً لم تكن في مرمى النظر للراوي الذي يعتمد عليه المؤرخ الكاتب بالعربيّة، أو أنّه رصد ما لم يهتمّ به الراوي الآخر، أو لم يلتفت إليه فما رواه المؤرخ البريطاني وسجّله من (مطر السماء دماً في بريطانيا يوم عاشوراء) لا يمكن للمؤرخ الذي يعيش بالجزيرة أو العراق أن يسجّله في نفس يوم عاشوراء من تلك السنة؛ لأنّه خارجٌ عن

مرمى نظره ونظر راويه. النتيجة: تبين ممّا مرّ: أنّ التّر والشاقول الذي يُقاس إليه التاريخ فيردّ إليه الزائد ويُلحق به الناقص، والميزان الذي على أساسه يُقوّم الحدث التاريخي المروي، إنّما هو: 1. كتاب الله. 2. سنّة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام). 3. الاعتقادات الضرورية الحقّة. 4. المرتكزات الموافقة للحقّ. فما وافق كلام أهل البيت (عليهم السلام) أو لم يخالفه قبلناه (ومنه تتألّف منظومة العقائد والمسلّمات والمرتكزات الحقّة). وما خالف ذلك فهو ساقط لا يُعتمد عليه، ولا يُعتدّ به، ولا يُستدلّ له!

وهنا ما نقله السيد رضي الدين علي بن طاووس الحسنية رحمة الله في (اللاهوف) من مجيء سببايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء، وإن كان من دون ذكر اسم الراوي للخبر، إلا أنه مما يعتمد على نقله أكثر من نقل سائر من نقل الأحداث وإن كانت مستندة ومع ذكر راوي الخبر!

مع ملاحظة أن السيد ابن طاووس رحمة الله قد سعى إلى أن يختصر في (اللاهوف)، فلم يذكر اسم الراوي، وحيث كان رحمة الله في النقل في غاية الاعتبار ومحل الاطمئنان والاعتماد، لذا يعتمد على أخباره ويطمئن لها أكثر من غيره وإن أسندها وذكر اسم الراوي فيها.

كما أن من خبر تب السيد واستأنس بمرويياته رحمة الله، اتضح له هذا المعنى ووقف على دقته في النقل، والحال أنه لم يكن في زمانه متداولاً- كما في عصرنا- أن يتم ذكر الجزء والصفحة للكتاب المنقول عنه، أو الطبعة إن كان له طبعات متعددة، لكنه رحمة الله كان يذكر خصائص الكتاب ويشير إلى الكراس والفصل والسطر الذي ينقل عنه،

ص: 140

ويصرح بنسخة الكتاب الذي كان تحت حيازته..

إذن، فمثله يعتمد عليه وعلى كتابه الذي ألفه ليقراه الناس في مجالس عزائهم وماتهم على سيد الشهداء (عليه السلام)، ويعتمد على ما احتواه وإن كر مختصرة ويحذف اسم الراوي للخبر.

وبعيدا عما مر جميعا، وفيها بيتاه سابقا وما حققناه بشكل واضح، فإن ما نقله السيدة رحمة الله في (اللهوف) من مجيء الأسارى إلى كربلاء هو المعتمد، وإن خلا- من ذكر اسم الراوي، إلا- أن الراوي هو عطية العوفي الكوفي رضوان الله عليه، الذي جاء مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله إلى كربلاء، وما رواه السيد رحمة الله في (مصباح الزائر) هو ذات الرواية، مع اتحاد الراوي في كلا المقطعين من الرواية، فقد أخذ السيد من الرواية في كل موضع ما يناسب المقام، فيما ناسب الزيارة أدرجهفي (المصباح)، وما اشتمل على مصائب سيد الشهداء لما أورده في المقتل ككتاب (اللهوف المعتمر، كما أن صاحب بشارة المصطفى) أخذ منها الجزء المتعلق بحب العترة.

إلى هنا نقلنا ما ذكره العلامة المحدث النوري رحمة الله في (اللؤلؤ والمرجان) من الدلائل، وما سعى فيه ليستبعد مجيء سبايا أهل البيت الا إلى كربلاء في الأربعين من عام 61 للهجرة، وقمنا بمناقشتها والبحث فيها بما يناسب المقام، سواء كان ذلك مقنعة لأرباب العلم أم لا، فإن هذا ما توصل إليه رأينا، ولكل حريته في إبداء رأيه في الموضوع العلمي والتاريخي.

ص: 141

كلام بعض الأعلام في رجوع السبايا

من المناسب هنا أن نورد نص عبارة العلامة الكبير والمتتبع واسع الاطلاع السيد محسن الأمين العاملين في كتابه (أعيان الشيعة)، في موضوع مجيء أسارى أهل البيت الي في الأربعين الأولى، ليتضح للجميع رأيه وموافقته لما ذكرناه.

قال السيد الأمين رحمة الله في القسم الأول من الجزء الرابع من (أعيان الشيعة) على الصفحة 271 من طبعة دمشق:

ثم إن يزيد لعنه الله أمر برة السبايا والأسارى إلى المدينة، وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة، فلما بلغوا إلى العراق قالوا للدليل: متر بنا على طريق كربلاء، فلما وصلوا إلى موضع المصراع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول (صلى الله عليه واله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فتواقوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياما. والمشهور أنهم وصلوا كربلاء في العشرين من صفر، ومنه زيارة

ص: 143

الأربعين الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للحسين (عليه السلام).

وقد يستبعد ذلك بأن المسافة بين العراق والشام تقطع في نحو من شهر، ولا بد أن يكونوا بقوا في الشام مدة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء في الشام والذهاب للكوفة والبقاء فيها أربعين يوماً؟ ويمكن دفع الاستبعاد بأنه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه في أسبوع، لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا. تدل بعض الأخبار على أن البريد كان يذهب من الشام للعراق في أسبوع، وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام، فلعلهم سلكوا هذا الطريق وتزودوا ما يكفيهم من الماء وأقلوا المقام في الكوفة والشام، والله أعلم. وما تفضل به السيد المطلع المتتبع الخبير الكبير متين جداً، وقد توهم من تصور أن أسارى العترة النبوية قد مكثوا وتوقفوا كثيرة في فترة أسرهم في الكوفة وفي الشام وفي الطريق.

كما احتل البعض الآخر أن مجيئهم إلى كربلاء كان في الأربعين الثانية، أي: بعد ثمانين يوماً من عاشوراء، وهذا أيضاً مجرد احتمال، لم يقل به أحد من المؤرخين، كما لمعثر على هذا القول في الكتب المعتمدة، وليس هو إلا من ظنون من استبعد مجيئهم في الأربعين الأولى، ولم يطلع على أحوال البريد، ولذا لا قيمة لهذا القول.

والعجيب نسبة هذا القول إلى الشيخ الطوسي رحمة الله في (تهذيب الأحكام)، في حين لم نجد أثراً لذلك في ذلك الكتاب الشريف.

ومن عبارات من صرح بمجيء الأسرى في الأربعين إلى كربلاء، يستحصل أن ركب العترة النبوية أقام ثلاثة أيام في كربلاء للعزاء، وكان مجيؤهم على النحو الذي تم ذكره فيما مضى إجمالاً، لكن المحدث المتتبع ملا باقر البهبهاني رحمة الله في كتابه (الدمعة الساكبة) قد نقل مجيئهم إلى كربلاء وحركتهم في تلك الصحارى مع بعض الإضافات، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه، مكتفية بنسبته إلى بعض الكتب القديمة، ولعلمنا بإحاطته وتتبعه فلا بد أنه قد نقل الواقعة من مصدر موثوق، ومن الجيد أن نقل عين عباراته بألفاظها:

قال: فلما بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه، ووجدوا جماعة من بني هاشم وغيرهم وقد وردوا إلى زيارة الحسين (عليه السلام)، فتلاقوا في وقت واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء إلى مدة ثلاثة أيام، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فخرجت زينب (عليها السلام) في الجمع وأهوت إلى جيبيها فشقتة، ونادت بصوت حزين يقرح القلوب: وا أخاه، وا حسيناه، وا حبيب رسول الله، وا ابن مكة و منى، وا ابن فاطمة الزهراء، وا ابن علي المرتضى، آه، ثم آه! ووقعت مغشية عليها. وخرجت أم كلثوم لاطمة الخدين، تنادي برفيع الصوت: اليوم مات محمد المصطفى، اليوم مات علي المرتضى اليوم مات فاطمة الزهراء. وباقي النساء لاطات ناعيات نائحا، قائلات: وا مصيبتاه، وا حسنا، وا حسيناه. فلما رأت سكينه ما حل بالنساء، رفعت صوتها تنادي: وا محمداه، وا جداه! يعز عليك ما فعلوا بأهل بيتك، ما بين مسلوب

وجريح، ومسحوب وذبيح، وا حزني أسفا.

ثم أمر علي بن الحسين بشد رحاله، فشدوها، فصاحت سكينه بالنساء التوديع قبر أبيها، فدرن حوله، فحضنت القبر الشريف وبكت بكاء شديدة، وحتت وأنت، وأنشأت تقول:

ألا يا كربلا نودعلي جسمه

بلا كفني ولا غسل دفيننا

ألا يا كربلا نودع روح

الأحمد والوصى مع الأمينا

قال: ثم فصلوا من كربلاء طالين المدينة... (1).

وقال الشيخ الجليل حسين البلادي البحراني في كتابه (حديث الأربعين)، في ذكر مجيء زين العابدين (عليه السلام) وعماته وأخواته إلى أرض كربلاء:

وأما زينب، فإنها أقبلت ومعها الحرم والأطفال، يعثرن في الأذيال، ويبكين بالدموع السجال، حتى أقبلن لذلك القبر المعظم، فتكابين عليه نادبات باكيات، وعلى الوجوه لاطات، ينادين: ها نحن أقبلن إليك من الشام، وعز عليك ما لقينا من العداة.

أحمي الضائعات، بعدك ضغنا

في يد النائبات حسرى بوادي؟

أو ما تنظر الفواطم في الأس

وستر الوجوه منها الأيادي؟

تكلا ماترى هاون كفيل

حسرا بين عصبة الإلحاد

فما زالوا بذلك الحال، على ذلك المنوال، ناصبين المآتم، جارين للدموع

ص: 146

السواجم، حتى عزموا على الرحيل إلى المدينة. فلما أرادوا ذلك وضع زين العابدين عليه السلام أصابعه على القبر الشريف فانفجر منه دم عبيط، فالتفت للحرم والأطفال ونادى -ودموعه في انهال- خذوا لكم من دم الأحباب تحفتكم وخاطبوا الجند: هذي تحفة السفر شوا على قبره ماء؛ فصاحبه معطش، بكلوا أحشاه بالقطر فأخذن من تلك الدماء تحفة للأحبة، فيا لها من مصيبة، ويا لها من كربة! ثم ودعن تلك القبور وداعا يفطر الصخور، وانفصلوا طالبين المدينة، وهي لفراق أحببها حزينة (1). وما نقله عن الإمام السجاد (عليه السلام) من الإعجاز حين الوداع من وضع أصابعه على القبر وانفجار الدم العبيط، وإن لم يذكر -للأسف. مصدره، لكنه ليس بمستبعد؛ فإننا-نحن الشيعة الإمامية الاثني عشرية- نعتقد أن للإمام جميع أوصاف النبي وكالاته، بمعنى أن للإمام جميع ما للنبي ما سوى النبوة، كما هو مبرهن ومقر في محله.

ويناسب هنا أن نورد أبيات الشاعر الجليل الشيخ باقر الحلبي (2)، التي أنشدها في

ص: 147

1- حديث الأربعين: 31- ط النجف الأشرف

2- هو الشيخ باقر ابن الشيخ حبيب ابن الشيخ صالح، الطهازي الخفاجي. ولد في الحلة سنة 1312هـ، ونشأ بها، ثم انتقل به أبوه إلى ناحية الشنافية قمة الفرات الأوسط، وهناك نمت مداركه وزاول الخطابة وخدمة المنبر الحسيني، وتولع بقرض الشعر باللغتين الفصحى والدارجة. وفي سنة 1381هـ (أنظر: ادب الطف 10: 159)

رجوع سبايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعين، وفيها ما على لسان حال السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) وهي تقض ما جرى عليها في الشام وغيره..

زر قبر سبط الهاشمي الهادي

ولديه حزنة: واحسيناناد

زر قبره في الأربعين، وثق بها

يوم القيامة، فهي خير الزاير

واذر مدامع مقلتيك بعندم(1)

مستعبرة، متجلببا بسوا

حتي كانك جابرا لما أتي

مستقبلا للعابد السجاد

وإفا من الشام المشومة أهلها

أسرته ظلما أمة الالحاد

وإفا بأضعان الفواطم زائرا

لضرايح الشهداء و الامجاد

واذكر مصيبة زينب اذا بصرت

قبر الحسين هوت عليه تنادي

أحسين تعلم مالقينا في السبا

غصبا مقيما شجوها بفوادي

نشكوا اليك مسيرنا بين العدي

ووقفنا في مجلس ابن زياد

نشكوا اليك وثاقنا بحبالهم

و مساقنا قسرا لكل معادي

نشكوا اليك الدخول الي بلاد الشام

قد كانت لعمر ابيك شر بلاد

مستبشرين رجالهم و نسائهم

فكأنه عيد من الاعياد

عجبا بنات أمية في حجبها

و بنات أحمد للعيون بوادي

و علي يزيد ادخلونا حسرا

و العليج اظهر كامن الاحقاد

ص: 148

1- العندم: دم الأخوين (لسان العرب: عندم)

أمر الخطيب بمشهد و بمسمع

منا بأن يعلوا علي الاعواد

فغدي يسب أبا النبي و صهره

اذ كان مرغمها بيوم جهاد

هتف الدعي يزيد في أشياخه

و يقول نلت من النبي مرادي

يوم بيوم فالحسين بعته

كم كافحت اجداده أجدادي

كانوا و كنا لا نطبق نزالهم

في طعن ارماع و قرع حداد

حتي اذا دارت رحي الايام قد

ادركت اوتارا لاهل و دادي

أحسين هذا بعض ما شاهدته

رزه يصدع شامخ الاطواد

أحسين جننا و الرؤس جميعها

معنا لندفنها مع الاجساد .

و نرش فوق قبوركم ماء عسي

نظفي بذاك حرارة الاكباد

منعو كوا ورد الفرات و مائه

طام و منكم كل قلب صادي

أحسين جنناكي نقيم عزالك في

وادي الطفوف و ياله من واد
أضحى لافواج الملائك مهبطا
و مزار شيعتنا مدا الابد
بتنا ثلاثا هذه وا أخوتي
تدعو و تلك تصيح وا أولادي
احبابنا سمعا عتاب أحبة
لاحبة واصغوا الي الانشاد
أطيب مثواكم بأجدات البلا
و نقيم بعد كموا بطول سهاد
ما كنت أحسب قبل دفن
جسومكم ان القبور تضم للؤتاد
قد تغمد الاسياف في اغمادها
اولم تكن تنضي من الاغماد
كيف السبيل الي الرحيل و لم نجد
من كافل عوننا الي السجاد

قاسي مصائب فوق ما فيه من

الاسقام فرد بين جمع اعادي

و بجيده و يديه و الساقين ذا

أثر من الاغلال و الاصفاد

احبابنا لا نستطيع فراقكم

ان الفراق يفت في الاعضاء

هل موعد للملتقي ففسر في

رؤيا كموا و بكم يضئي النادي

و منازل شيدتموها للقري

كانت مناخ ركائب الوفاد

هي مهبط التنزيل شامخة الثري

و امان ملتجي ء من الاضداد

و بها تحط بني الرجاء رحالها

فتنال بذل مواهب و ايادي

هي كعبة الامال كم حجوالها

اهل النهي من حاضر او بادي

ايبات تقديس و تدرس بكم(1)

طابت لنا كالروض للرواد

من بعدكم اضحت و ما فيها سوي

ناع و باك معلن بحداد

قد أفجعتنا النائبات بفقدكم

و الدهر غادر جمعنا ببلاد

و من العجائب و الغرائب انها

نشب الذآب لمقتل الاساد

يا وقعة ما مثلها من وقعة

لم انسها ابدا ليوم معادي(2)

ص: 150

1- كذا، ولعلها: (منكم) بدلا من: (بكم)

2- أنظر: مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام 3: 227-عن: حديث الأربعين

إلحاق الرأس بالجسد في الأربعين

ومن الشواهد الدالة على مجيء سبايا العترة النبوية في العشرين من صفر سنة 61 للهجرة إلى كربلاء، هو إلحاق الرأس المبارك لسيد الشهداء (عليه السلام) بجسده الأطيب الأنور، والذي صرح جمع بإلحاقه بعد أربعين يوماً من شهادته، وعليه المشهور بين علماء الإمامية رضوان الله عليهم، كما صرح بذلك العلامة المجلسي رحم الله (1).

ولا يعتمد على سائر الأقوال في دفن الرأس المطهر. قال السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمة الله في (اللهوف):

...فأما رأس الحسين (عليه السلام)، فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (عليه السلام)، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه، تركنا وضعها كي لا يفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب (2).

ص: 151

1- قال الشيخ المجلسي رضوان الله عليه: والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين (عليهما السلام) (بحار الأنوار 45:145)

2- اللهوف في قتلى الطفوف: 114

ومن تلك الأقوال التي أعرض السيد ابن طاووس عن ذكرها- طلبا للاختصار-هي: أنه بمصر، نقله الخلفاء الفاطميون من باب الفرديس إلى عسقلان، ثم نقلوه إلى القاهرة، وله فيها مشهد عظيم زار. حكاه سبط ابن الجوزي(1).

بيد أن السيد محسن الأمين عقب بعد هذا القول قاتلا:

أقول: حكى غير واحد من المؤرخين أن الخليفة العلوي بمصر أرسل إلى عسقلان-وهي مدينة كانت بين مصر والشام، والآن هي خراب- فاستخرج رأسا زعم أنه رأس الحسين (عليه السلام)، وجيء به إلى مصر فدفن فيها في المشهد المعروف الآن، وهو مشهد معظم يزار، وإلى جانبه مسجد عظيم رأيه في سنة إحدى وعشرين بعد الثلاثمئة والألف، والمصريون يتوافدون إلى زيارته أفواجة رجالا ونساء، ويدعون ويتضرعون عنده. وأخذ العلويين لذلك الرأس من عسقلان ودفنه بمصر كأنه لا ريب فيه، لكن الشأن في كونه رأس الحسين (عليه السلام)!(2)

فلا علم لنا بذلك، ولم يثبت بوجه أبدا، خاصة وأن يد السياسة والرئاسة للحكام الفاطميين لعبت في ذلك، ولم تعلم غايتهم من نقل الرأس من عسقلان إلى مصر! فهل كان ذلك خوفا من الصليبيين بحسب الظاهر؟ وهل كانوا يخشونهم فعلا؟ وما هو

ص: 152

1- أنظر: تذكرة الخواص: 266

2- لواعج الأشجان: 249

السبب الذي يدعو الصليبيين إلى تخريب ذلك المشهد، كي يقوم الحكام الفاطميون خوفاً بنقل الرأس المدفون في عسقلان إلى القاهرة؟

وما أحسن ما قيل: ألا قاتل الله السياسة والرياسة؛ فيما دخلا شيئاً إلا أفسداه.

وما تقل من القول في أن مدفن الرأس المطهر هو في القاهرة بعد أن تم نقله من عسقلان، لا يمكن أن نجد قائلًا به من الشيعة، سوى بعض المتأخرين المعاصرين من يعتمد على التواريخ أكثر ويترك القول المشهور بين الشيعة من إلحاق الرأس المطهر بالبدن المبارك في كربلاء، كما قد صرح العلامة الأمين العاملي رحمة الله من أن القول المزبور هو من روايات العامة وأقوالهم (1).

وأما ما ذكره البعض ونسبه إلى ظاهر التواريخ من أن الرأس المطهر قد شرق من مجلس يزيد ودفنه بعض العلويين في عسقلان، فهو مما يدعو إلى الحيرة؛ فإن القائل بدفن الرأس في عسقلان من العامة هو أن الرأس الشريف كان في خزانة يزيد في دمشق، فكفن ودفن في باب الفرديس، ثم نقله الفاطميون من هناك إلى عسقلان ودفنوه، ثم حمل من عسقلان في سنة 548 للهجرة يوم الأحد في الثامن من جمادى الآخرة إلى القاهرة، كما هو مذكور في كليات السيد محسن الأمين رحمة الله (2)، لا أن الرأس الشريف شرق ودفن في عسقلان، لأن ذلك حصل متأخرة بعد زمن يزيد وسرقة الرأس الشريف؟

ص: 153

1- أنظر: لواعج الأشجان: 250

2- أنظر: لواعج الأشجان: 247 وما بعدها- فصل في مدفن رأس الحسين (عليه السلام)

وقال ابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)-وهو من المصادر المعتمدة المشهورة-والمدى بعيد بين مقتل الحسين (عليه السلام) ومبنى مشهد عسقلان!⁽¹⁾

فيتضح إذا أن القائل بأن الرأس المطهر قد شرق ودفن في عسقلان، قد ضم خبر سرقة الرأس إلى تاريخ دفنه سرا في عسقلان، فاستحصل من ذلك نتيجة موهومة لا يمكن الاعتماد عليها.

قال العلامة السيد محسن الأمين رحمة الله في ذكر الخامس من الأقوال في دفن الرأس الشريف:

الخامس: أنه بدمشق. قال سبط ابن الجوزي: حكى ابن أبي الدنيا، قال: وجد رأس الحسين (عليه السلام) في خزانة يزيد بدمشق، فكفنه ودفنه بباب الفرديس.

ص: 154

1- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 1: 220، وفيه: مشهد الحسين بعسقلان: كان رأسه بها، فلما أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودفن بها في المشهد المعروف به خلف القصرين على زعم من قال ذلك، والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق؛ لأنه إنهما حمل إلى يزيد ابن معاوية، وكانت دمشق دار ملكه وملك بني أمية، ومن المحال أن يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حضرته. وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفرديس، وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا. وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم الحسين ورأسه إلى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن، والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان

وكذا ذكر البلاذري في (تاريخه)، قال: هو بدمشق في دار الإمارة، وكذا ذكر الواقدي- انتهى ويروى أن سليمان بن عبد الملك قال: وجدت رأس الحسين (عليه السلام) في خزانة يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة أثواب من الديباج، وصلي عليه في جماعة من أصحابي، وقبره. وفي رواية أنه مكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلب فجيء به وهو عظم أبيض، فجعله في سبط وطيبه، وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلى عليه، فلا ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضعه فنبشه وأخذه، والله أعلم ما صنع به. وقال بعضهم: الظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلاء فدفنه مع الجسد الشريف. وروى ابن نما عن منصور بن جمهور أنه دخل خزانة يزيد لما فتحت، فوجد بها جونة (1) حمراء، فقال الغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة؛ فإنها كنز من كنوز بني أمية. فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين (عليه السلام) وهو مخضوب بالسواد، فلقه في ثوب ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق- انتهى.

ص: 155

1- الجونة- بالضم-: جونة العطار، وهي سبط مغشى بجلد، ظرف لطيب العطارة (مجمع البحرين: جون)

ثم قال بعد نقله لتلك الكلمات:

أقول: وكأنه هو الموضع المعروف الآن بمسجد أو مقام أو مشهد رأس الحسين (عليه السلام) بجانب المسجد الأموي بدمشق، وهو مشهد مشيد معظم (1).

فمن هذه الكلمات والعبارات يستحصل أن العثور على الرأس الشريف

ص: 156

1- لواعج الأشجان: 248. أقول: روى الشيخ المفيد، بسنده عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر، فبلغني أن هناك رجلا محبوس أتى به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا: إنه تنبأ. قال: فأتيت الباب وداري البوابين حتى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم وعقل، فقلت له: يا هذا، ما قصتك؟ فقال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال: إنه صب فيه رأس الحسين (عليه السلام)، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى، إذ رأيت شخصاً بين يدي، فنظر إليه فقال لي: مه، فقم معه، فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: «أتعرف هذا المسجد؟»، فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصلي، فصليث معه، ثم انصرف وانصرف معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول (عليه السلام)، فسلم على رسول الله (صلى الله عليه واله)، وصل وصليت معه، ثم خرج وخرجت، فمشى قليلاً فإذا أنا بمكة، فطاف بالبيت وطفت معه، ثم خرج فمشى قليلاً، فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني، فبقيت متعجبا حولا. مما رأيت، فلا. كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص، فاستبشرت به، ودعاني فأجبتة، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا. أخبرتني من أنت؟ فقال: «أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر،... إلى آخر الخبر الشريف (الإرشاد: 2: 289). فيتضح أن الموضع المعروف في الشام هو موضع نصب الرأس المقدس، لا مدفنه

-بحسب قول العامة-كان بعد فترة من الزمن، لا أنه شرق ودفن في عسقلان.

وكيف لنا الاعتماد والوثوق بهذه الأقوال المختلفة والآراء المتفرقة المتعارضة فيها بينها؟! أني لنا أن نرجح بعضها دون بعض؟ ثم إلى أين يريد أن يصل من يتشبه بالتواريخ التي سطرته مختلف الأيدي ليلصق خبر سرقة الرأس الأطهر بها، ثم يستنتج فكرة موهومه ليس لها أي قيمة، ويدرج في كتابه موضوعه لا أصل له أبداً؟

قال الياضي اليميني المكي (ت768هـ) في (مرآة الجنان):

وما كر أنه نقل إلى عسقلان أو القاهرة لا يصح (1). إذن، فملخص القول أن جمعة من مؤرخي العامة ادعوا أن الرأس المبارك للإمام الحسين (عليه السلام) قد وجد في خزانة يزيد الرجس، فدفنوه في باب الفراديس بدمشق، ويظهر أن الواقعة حدثت في زمن سليمان بن عبد الملك الأموي، ثم في زمن الفاطميين قل من باب الفراديس إلى عسقلان، ثم من هناك حمل إلى القاهرة في سنة 548 أو 549 للهجرة، وبحسب مدعي البعض فإن ذلك حصل خوفاً من الصليبيين.

لكن الياضي ذكر أيضاً أن يزيد أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين (عليه السلام)، فكفن ودفن في البقيع عند قبر أمه فاطمة (عليها السلام)، قال: هذا أصح ما قيل فيه. روي ذلك عن الزبير بن بكار أن الرأس محمل إلى المدينة (2). وزير بن بكار هذا من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) (3)، فلا قيمة لقوله.

ص: 157

1- مرآة الجنان وعبرة اليقظان 1:110

2- المصدر السابق

3- هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبد الله الأسدي المدني العلامة... وكان ثقة ثبناً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارهم. ولى القضاء بمكة، وورد بغداد وحدث بها «تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج 8 - ص 468-469. وانظر: وفيات الأعيان 2: 311. قال ابن الأثير الجزري: (قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين؛ لأنه كان ينال منهم فتهدّوده فهرب منهم، وقدم على عمه مصعب بن عبد الله وشكاً إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه). (الكامل في التاريخ 57: 7) حدث الشيخ الصدوق عن أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال: سمعت علي بن محمد النوفلي يقول: استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبين على شيء بين القبر والمنبر، فحلف فبرص، فانا رأيتة ويساقيه وقدميه برص كثير. وكان أبوه بكار قد ظلم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في شيء فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه. (عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2: 263 - الباب 48/ ح 1). وقال فيه الشيخ المفيد رحمة الله: لم يكن موثقاً به في النقل وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمر المؤمنين (عليه السلام). وغير مأمون فيما يدعيه علي بن هاشم (المسائل السروية: 86).

وعلى فرض حمل الرأس إلى المدينة، فإنه لم يدفن فيها، والقبر الذي في البقيع هو قبر جدته فاطمة بنت أسد (عليها السلام)، لا قبر أمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن قال من المؤرخين بحمل الرأس إلى المدينة صرح برده إلى الجسد بكر بلاء لاحقاً ودفنه معه.

قال سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص):

واختلفوا في الرأس على أقوال، أشهرها أنه رده إلى المدينة مع السبايا،

ص: 158

ثم رد إلى الجسد بكرבלاء فدفن معه، قاله هشام وغيره (1). والحال أن سبايا أهل البيت (عليهم السلام) قد جاؤوا إلى كربلاء في الأربعين، فبالقطع أنهم قد دفنوا الرأس المطهر في كربلاء لما جاؤوا به معهم، ولم يأخذوه معهم إلى المدينة، وهذا القول للعامّة يؤيد مشهور قول الإمامية من أن الرأس الشريف قد أرجع إلى كربلاء ودفن مع الجسد الأظهر.

وكان الوضع قد انقلب في الشام والناس تألبت ضد يزيد- كما صرح بذلك الطبري وسبط ابن الجوزي- عد شياع أخبار ما جرى على الحسين (عليهم السلام) (2)، فقد كان يزيد مسرورة في أول الأمر، وقد أكرم ابن زياد و حباه (3)، لكنه لاحقاً ألقى باللائمة على ابن زياد، حتى قال: وما علي لو احتمل الأذى وأنزل الحسين معي في داري،

ص: 159

1- تذكرة الخواص: 295- ذكر حمل الرأس إلى يزيد

2- تذكرة الخواص: 295- ذكر حمل الرأس إلى يزيد

3- قال المسعودي: وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال: إسقني شر تروي مشاشي ثم مل فاشق مثلها ابن زيا صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي ثم أمر المغنين فغثوا به (مروج الذهب 67: 3- فسوق يزيد وعاله) وقال ابن الأثير: وقيل: لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده و وصله و سره ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له و لعنهم و سبهم، فندم على قتل الحسين (الكامل في التاريخ 4: 87 - حوادث سنة 61).

حفظاً لقرابة رسول الله ورعاية لحرمة؟ لعن الله ابن مرجانة، لقد بعضني إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء. ثم غضب على ابن زياد ونوي قتله (1).

ومن يعترف ببعض المسلمين له وزرع البغضاء في قلوبهم، كيف يبعث بالرأس

المطهر إلى المدينة؟ فإن ذلك خلاف مكره ودهائه. قال مجاهد: فوالله لم يبق في الناس أحد إلا سبه وعابه وتركه! (2)

أقول: وذلك لأن الناس كلهم كانوا على علم بأن ما فعله ابن زياكان بأمر يزيد، وما أمر النعمان به من احترام ركب الأسارى والرفق بهم حين رجوعهم من الشام إلا ليخفف من بعض الناس له، فقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة. وأمره أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمام الركب حيث لا- يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوء أو قضاء حاجته لم يحتشم (3).

وهذا الحال لا يتناسب مع إشهار الرأس المطهر للإرعاب وإظهار القدرة

والسلطة، وإرساله إلى المدينة المنورة.

ص: 160

-
- 1- تذكرة الخواص: 265- ذكر حمل الرأس إلى يزيد. أقول: لا يغرنك تعليقه، فإن تظاهرة بلعن ابن زياد كان من أجل بغض الناس له، لا ندما على قتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي (صلى الله عليه واله)، وإن كان الندم لا ينفع حينها وأبواب التوبة مغلقة
 - 2- تذكرة الخواص: 262- فيكر حمل الرأس إلى يزيد
 - 3- أنظر: الإرشاد: 2: 122

قال الحاج فرهاد ميرزا معتمد الدولة: لَمَّا حالفني التوفيق فزرت بيت الله الحرام كان ذلك من طريق الإسكندريه و مصر، و في يوم الأربعاء الثاني من شهر ذى القعدة الحرام سنة 1292 تشرّفت بزياره تلك البقعه، و الحقّ يقال: إنّه لمسجد جيّد، بنى بناءً حسناً، و يعرف يومنذ بمسجد رأس الحسين عليه السلام، و تظهر على المزار المطهر آثار الكتابه التي تترك وقعاً مؤلماً في الإنسان، و لا أرى قول اليافعي صحيحاً في هذا الباب لأنّ مصر من البلاد العظيمه في الدنيا فلا يبنى في مدينه القاهره مسجدٌ على هذه الشاكلة جزافاً. (1)

و يقصد من قول اليافعي ما تقدم من قوله: وما ذكر أنه نقل إلى عسقلان أو القاهرة لا يصح. (2)

وما استدل به الحاج فرهاد ميرزا من وجود المسجد الجيد والبناء الحسن لا يكون دليلاً، فإن أيدي السياسة وطلاب الرياسة والحيلة والتزوير قد بنت أعظم من ذلك على مر التاريخ، ولو تطرقنا لشواهد ذلك أطال بنا المقام. إن مجرد وجود القبة العالية وبناء المسجد العظيم في مكان ما، لا يكون دليلاً على صحة ما هو معروف بين الناس!

إلا أنه قد يقال: فإن لم يثبت دفن الرأس الشريف لسيد الشهداء (عليه السلام) في القاهرة في مسجد ومشهد الحسين (عليه السلام)، بل المتحقق عدم دفنه في ذلك المكان عندنا، فلم كل هذه

ص: 161

1- القمقام الزخار 2: 217 - في بيان اختلاف أقوال المحدثين والمؤرخين من الفريقين في مسألة الرأس المقدس للإمام الحسين (عليه السلام).

2- مرآة الجنان و عبرة اليقطان 1: 110

تقول: إن صدور تلك الكرامات من ذلك المكان أو غيره من مساجد العبادة والأماكن المنسوبة لأولاد الأئمة (عليهم السلام)، قد يكون بسبب العناية الإلهية الحاصلة من كثرة العبادة والتوسل وزيارة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) عن بعد، فإن من تضرع إلى الله تعالى وتوسل بأوليائه وسلم عليهم وطلب نزول الرحمة، فلا شك أنه سيكون محل لطفهم وعنايتهم واستجابة دعائه وكشف ضمه، فلا فارق في التوسل بهم (عليهم السلام) بعيدة أو قريبا، وإن كان للقرب من قبورهم الطاهرة خصوصية خاصة، ولكن التوسل من البعد والالتجاء إليهم جائز وراجح أيضا (1)، وهذا بحده لا يدل على أن المدفون في ذلك المكان هو الرأس الشريف للإمام (عليه السلام) (2).

ص: 162

- 1- أنظر: بصائر الدرجات: 279 - الباب 16 في الأئمة أنهم يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غيب عنهم، وما في هذا المضمون وشبهه الكثير من الروايات الشريفة.
- 2- أقول: لا شك ولا ريب أن كل مكان ينتسب إلى سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أو إلى أحد من المعصومين الأطهار (عليهم السلام)، فإنه سيكتسب قدسية الانتساب، سواء صحت النسبة بحسب الأدوات العلمية المعمول بها أم لا، مع استبعادنا جدا حصول ذلك عن فراغ مطلق! أما حصول الكرامات والمعاجز في تلك الأماكن، فهي متحققة لما ذكره المصنف، بغض النظر عن صحة النسبة أو عدمها.

مراجعة للأخبار الواردة حول دفن الرأس الشريف في النجف الأشرف عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

ما يلزم مراجعته وتحقيقه من الجهة الدينية - لا من جهة التاريخ و نقولات المؤرخين الذين خلطوا الصحيح بالسقيم و الوقائع الموثقة بغيرها - هو عبارة عن النظر في الأخبار الواردة عن دفن الرأس الشريف لسيد الشهداء (عليه السلام) عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف.

ففي الخبر عن علي بن أسباط، رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنك إذا أتيت الغري رايت قبرين، قبرا كبيرا و قبرا صغيرا، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأما الصغير فراس الحسين بن علي (عليهما السلام) (1). وعن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام)، فمرّ بظهر الكوفة (1) فنزل و صلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين ثمّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين. قلت: جعلت فداك، فما الموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منبر القائم عليه السلام (2).

وفي خبر يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) بالحيرة (3) أيام مقدمه

ص: 163

1- كامل الزيارات: 84 - الباب 9/ ح 82 - عنه: بحار الأنوار 97: 241 - الباب 2/ ح 22.

2- كامل الزيارات: 83 - الباب 9/ ح 81 - عنه: بحار الأنوار 97: 261 - الباب 2/ ح 20.

3- الحيرة: موضع بجنب الكوفة (أنظر: العين: حير). وقال الطريحي: وفي الحديث ذكر الحيرة بكسر الحاء، وهي البلد القديم بظهر الكوفة يسكنه النعمان بن المنذر والنسبة إليها حاري (مجمع البحرين حير)

على أبي جعفر... ثم قال: يا يونس! فمر بإسراج البغل و الحمار، فلما أسرجا، قال: يا يونس! أيهما أحب إليك البغل أو الحمار؟ قال: فظننت أن البغل أحب إليه لقوته، فقلت: الحمار. فقال: أحب أن توتوني به. قلت: قد فعلت. فركب، وركبت، ولما خرجنا من الحيرة، قال: تقدم يا يونس! قال: فأقبل يقول تيامن تياسر، فلما انتهينا إلى الذكوات (1) الحمر، قال: هو المكان؟ قلت:

نعم. فتيامن، ثم قصد إلى موضع فيه ماء، وعين، فتوضأ، ثم دنى من أكمة (2)، فصلّى عندها، ثم مال عليها، وبكى، ثم مال إلى أكمة دونها، ففعل مثل ذلك. ثم قال: يا يونس! افعل مثل ما فعلت. ففعلت ذلك. فلما تفرغت قال لي: يا يونس! تعرف هذا المكان؟ فقلت: لا. فقال: الموضع الذي صليت عنده أولا هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، و الأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إن الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لما بعث رأس الحسين عليه السلام إلى الشام رد إلى الكوفة. فقال: أخرجوه عنها لا يفتن به أهلها، فصيرته الله عند أمير المؤمنين عليه السلام. فالرأس مع الجسد، و الجسد مع الرأس (3).

والعبارة الأخيرة من الحديث الشريف تحتل وجهين أو ثلاثة، و ظاهرها - كما

ص: 164

-
- 1- الذكوات جمع ذكاه: الجمره الملتهبه من الحصى، ومنه الحديث: «قبر علي (عليه السلام) بين ذكوات بيض» (مجمع البحرين: ذكا).
 - 2- الأكمة: تل من قف، والجميع: الأم والأكم والآكام، وهو من حجر واحد (العين: أكم، وانظر: مجمع البحرين: أكم).
 - 3- كامل الزيارات: 86 - الباب 9/ ح 86 - عنه: بحار الأنوار 97: 263 - الباب 2 ح 29.

قال جمع من أهل التحقيق : أي: بعد ما دفن هناك ظاهراً ألحق بالجسد بكر بلاء (1) واحتمال هذا الوجه قوي جداً.

ولكن يشكل عليه أن في ذلك الزمان - أي: في سنة 61 للهجرة - لم يكن قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) معروفة لعامة الناس، فكيف يتحقق ما ثروي من أنه «لما حمل رأسه إلى الشام، سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام)» (2)؟ كما أن هذا لا يتوافق مع ما اشتهر بين الإمامية من إلحاق الإمام السجاد (عليه السلام) الرأس أبيه ببدنه في كربلاء بعد عودته من الشام!

ص: 165

1- قال الشيخ المجلسي رحمة الله: قوله: قوله فالرأس مع الجسد أي بعد ما دفن هناك ظاهراً ألحق بالجسد بكر بلاء، أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار أو أنّ بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس و هما من نور واحد. (بحار الأنوار 178:45)

2- الكافي 4: 571 - باب موضع رأس الحسين (عليه السلام) / ح 1. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن زكريا، عن يزيد بن عمر بن طلحة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه - قال: فركب وركب إسماعيل (ابنه معه)، وركبت معهما حتى إذا جاز الثويه وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس الحسين عليه السلام بكر بلاء؟ فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين عليه السلام. أقول: وقد يدفع هذا الإشكال بأن الدافن ما دام مولى لهم فلعله كان عارفة بموضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بتعليم منهم، أو أنه دفنه بالكوفة فكان بجانب قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) مصادفة.

قال السيد أسد الله الحسيني التنكابني رحمة الله في (مصائب الهداة) (1) بعد نقل الأقوال في دفن الرأس الشريف:

لكن خبر حمل الإمام السجاد (عليه السلام) أشهر وأظهر وأصح.

أما الشيخ المحدث الكبير الحر العاملي رحمة الله ، فإنه لا نقل الأخبار التي أشرنا إلى بعضها قال:

وقد روى السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (الملهوف) وغيره أن رأس الحسين (عليه السلام) أعيد فدفن مع بدنه بكربلاء، وذكر أن عمل العصابة على ذلك، ولا منافاة بينهما (2). واكتفي بهذه العبارة المجملّة وختم بيانه.

ولعل عدم المنافاة بين عمل الأصحاب وتلك الروايات أتهم وضعوا الرأس عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أخذه إلى الشام أو في العودة، ثم دفن مع الجسد الأزكى في كربلاء. كما أن صاحب (جواهر الكلام) بعد نقله للروايات المزبورة قال: لكن عن ابن طاووس أن رأس الحسين (عليه السلام) أعيد فدفن مع بدنه بكربلاء، وذكر أن عمل العصابة على ذلك، ولعله لا منافاة؛ لإمكان دفنه مدة ثم نقل إلى كربلاء.

ص: 166

1- طبع في طهران سنة 1332 هـ والمتوفر لدينا نسخة حجرية.

2- وسائل الشيعة 14: 403 - الباب 32.

ثم قال رحمة الله بعد ذلك:

ولا بأس بالصلاة وزيارته في مكان وضعه.

قال المفضل بن عمر: جاز الصادق (عليه السلام) بالقائم المائل في طريق الغري، فصلى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: «هذا موضع رأس جدي الحسين (عليه السلام)، وضعوه هنا» (1). ولعل حقيقة الأمر أن في هذه الروايات سرا من الأسرار التي لم تنكشف لنا، وربما تكون قد صدرت عن الأئمة (عليهم السلام) في تلك الأزمنة لأسباب خاصة نجهلها.

ومن أجل إتمام الفائدة نقل نص عبارات العلامة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم النجفي رحمة الله في مقتل الحسين (عليه السلام) فقد قال:

الراس مع الجسد: لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد، طلب منه الرأس كلها، ليدفنها في محلها، فلم يتباعد يزيد عن رغبته، فدفن إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته، وصحبها، فألحقها بالأبدان. نصّ على مجيئه بالرؤوس إلى كربلاء في «حبيب السّير» كما في نفس المهموم ص 253 ورياض الأحران ص 155. و أمّا رأس الحسين عليه السّلام: ففي روضة الواعظين للفتّال ص 165، وفي مشير الأحران لابن نما الحلّي ص 58: إنّه المعوّل عليه عند الإماميّة، وفي

ص: 167

اللّهوف لابن طاووس ص 122: عليه عمل الإمامية. وفي إعلام الوري للطبرسي ص 151، ومقتل العوالم ص 154، ورياض المصائب و البحار: إنه المشهور بين العلماء، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ج 2 ص 200: ذكر المرتضى في بعض رسائله أن رأس الحسين أعيد إلى بدنه في كربلاء، وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين، وفي البحار عن العدد القويّة لأخ العلامة الحلبي، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص 67: في العشرين من صفر ردّ رأس الحسين عليه السلام إلى جثته، وقال الشبراوي: قيل: أعيد الرأس إلى جثته بعد أربعين يوماً، وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من قتله. وقال سبط ابن الجوزي: الأشهر أنه ردّ إلى كربلاء، فدفن مع الجسد، و المناوي في الكواكب الدرية ج 1 ص 57: نقل اتفاق الإمامية على أنه أعيد إلى كربلاء، وإن القرطبي رجحه، و لم موسوعة الامام الحسين (عليه السلام)، ج 5، ص: 562 يتعقبه، بل نسب إلى بعض أهل الكشف والشهود، أنه حصل له اطلاع على أنه أعيد إلى كربلاء.

ثم قال بعد الذي أورده:

وعلى هذا فلا يعبا بكل ما ورد بخلافه، والحديث بأنه عند قبر أبيه بمرأى من هؤلاء الأعلام، فإعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به، لأن إسناده لم يتم ورجاله غير معروفين (1)

ص: 168

1- مقتل الحسين (عليه السلام): 362-393. أقول: ترجيح الأخبار عند المتقدمين وإعراضهم عن بعضها لا يكون بالضرورة بسبب قواعد الرجال المستحدثة.

ومن الكتب المعتمدة جده والقديمة التي صرحت بإلحاق الرأس المطهر ببدنه في كربلاء في العشرين من صفر: (الأثار الباقية) لأبي ریحان البيروني، إذ يقول فيه:

وفي العشرين (1) رد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام (2).

وكذا (عجائب المخلوقات) لزكريا بن محمد القزويني، إذ يقول:

اليوم الأول منه عيد بني أمية، أدخلت فيه رأس الحسين بدمشق، والعشرون منه ردت رأس الحسين رضي الله عنه إلى جنته (3).

وكذلك (توضيح المقاصد) للشيخ البهائي، حيث قال:

الأول فيه ... حل رأس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إلى دمشق، وجعلوه بنو أمية عيد (4).

فمن جميع هذه النقول يعلم أن يزيد وإن كان ممانعة في أول الأمر من إعطاء الرأس الأزكى، لكنه لاحقاً ستم الرأس - مع ما شلب من الركب الحسيني - إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وفي الشام مقام عرف للرؤوس الشريفة.

ص: 169

1- أي: من صفر، وكذا فيما سيأتي من كلام زكريا بن محمد القزويني وكلام الشيخ البهائي.

2- الأثار الباقية: 331.

3- عجائب المخلوقات: 68.

4- توضيح المقاصد: 5.

وقد اعتمد السيد في (الإقبال) هذا القول أيضا، وهو أن رأس الحسين (عليه السلام) قد ترد إلى بدنه في كربلاء، وإن تردد - حيث أنه احتمال بقاء ركب السبا في الشام شهرة - في كون الرجوع كان في الأربعين الأولى (1)، والحال أن جمعة من المؤرخين صرحوا بذلك كما مرت عباراتهم. يقول المحدث الجزائري رحمة الله في (الأنوار النعمانية) في ضمن كلام له:

خرج علي بن الحسين (عليهما السلام) بالنسوة، ورد رأس الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء (2)

وقال الشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار):

ذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من القتل (3).

إذن، فما صح لدى علماء الإمامية وعليه عمل الطائفة هو أن الرأس الطاهر لسيد الشهداء (عليه السلام) قد أرجعه الإمام زين العابدين (عليه السلام) مع سائر الرؤوس إلى كربلاء، وألحقه

ص: 170

-
- 1- أنظر: إقبال الاعمال 3: 98 - الباب 3 الفصل 4.
 - 2- العبارة من رواية رواها الصدوق رحمة الله في (الأمالي: 231 - المجلس 31/ح 263)، ونصها: عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما): ثم إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحُجسن مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يُرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»
 - 3- نور الأبصار: 299 - فصل: اختلفوا في رأس الحسين (عليه السلام)

بالبدن الزاكي في العشرين من صفر من سنة 61 للهجرة.

فوا لهفاه على ما كان عليه حال المخدرات وبنات العصمة حينما أراد الإمام السجاد (عليه السلام) وضع الرأس الزاكي لأبيه الحسين (عليه السلام) في قبره المبارك وإحاقه بدنه!

وفي بعض التواريخ المعتبرة أن الرباب بنت امرئ القيس الكلبية - زوج الحسين (عليه السلام) الوفية المخلصة - أقامت عند قبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء سنة كاملة، ثم عادت بعد ذلك إلى المدينة، حتى ماتت من شدة غمها وحزنها وأسفها على أبي عبد الله الشهيد صلوات الله عليه، فقد كانت مع ركب الأسى والسبا حين أخذ إلى الشام، ثم عادت معهم في الأربعين إلى كربلاء، لكنها أقامت ولم ترجع إلى المدينة إلا بعد عام. قال ابن الأثير:

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهي أم ابنته سكينه، ولت إلى الشام فيمن يل من أهله، ثم عادت إلى المدينة... وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت، حتى بليت وماتت كمدة، وقيل: إنها أقامت على قبره سنة، وعادت إلى المدينة فأتت أسفا عليه (1) وفي أحوالها أيضا بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، ما رواه الكليني بإسناده عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) علي يقول: «لا قتل الحسين (عليه السلام)، أقامت امرأته

ص: 171

1- الكامل في التاريخ : 88. وانظر التعليقة الرقم 7 من الباب (تعليقات وإضافات) من هذا الكتاب.

الكلبية عليه ماتما و بكت و بكين النساء و الخدم حتى جفت دموعهن و ذهبت فيينما هي كذلك إذ رأت جارية من جواريتها تبكي و دموعها تسيل فدعتها فقالت لها ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك قالت إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق(1) قال فأمرت بالطعام و الأسواق - فأكلت و شربت و أطعمت و سقت و قالت إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام قال و أهدى للكلبية جونا لتستعين بها على ماتم الحسين عليه السلام فلما رأته الجون قالت ما هذه قالوا هدية أهداها فلان لتستعيني بها على ماتم الحسين عليه السلام فقالت لسنا في عرس فما نصنع بها ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار فلما أخرجن من الدار لم يحس لهن حسا كأنما طرن بين السماء و الأرض و لم ير لهن بعد خروجهن من الدار أثر.(2)

والجؤن - كصرد : جمع جوني، وهو ضرب من القطا . سود البطون والأجنحة(3)

فلا أهدى لزوجة الحسين (عليه السلام) تلك الجؤن لتستعين على المأتم، قالت: لسنا في عرس! أي: إن هذا النوع من الأطعمة اللذيذة لا يناسب مأتم سيد الشهداء (عليه السلام)، بل يناسب مجالس الفرح والسرور، فأمرت بإخراجهن من الدار، فلما أخرجن لم ير لهن أثر، كأنها رت بين السماء والأرض.

هذا هو مفاد المعنى الحاصل من الرواية، لكن العلامة المجلسي رحمة الله ذكر وجوها

ص: 172

- 1- السويق: دقيق مقلو، يعمل من الحنطة أو الشعير (مجمع البحرين: سوق).
- 2- الكافي 1: 466 - باب مولد الحسين بن علي (عليهما السلام) / ح 8 - عنه: بحار الأنوار 45: 170 / ح 18.
- 3- أنظر: مجمع البحرين، والصحاح: جون.

غريبة في (مرآة العقول)(1)، ثم قال:

وقيل: كأن النساء كن من الجن، أو كن من الأرواح الماضية تجسدن - انتهى.

وبالجملة الخبر لا يخلو من تشويش واضطراب الفظا ومعنى .. (2)

قلت: لا اضطراب في ألفاظ الخبر ولا تشويش في معناه كما عرفت. نعم، لا شك في ضعف سند الخبر على المشهور، ومصقلة مهممل في كتب الرجال، ولم يذكر له في الكافي غير هذا الخبر، ولكن وجود الخبر(3) في (الكافي) يكفي في هذا الموضوع

ص: 173

1- قال رحمة الله في (مرآة العقول 5: 372): وقال الجوهري: الجون: الأسود، وهو من الأضداد، والجمع: جون - بالضم - و الجوني من الخيل و من الإبل الأدهم الشديد السواد، و الجونة أيضا العطار و الجمع جون بفتح الواو، و الجوني ضرب من القطا، سود البطون و الأجنحة، و هو أكبر من الكدري، انتهى. و أقول: كان الجون هنا كصرد جمع الجوني، و إن لم يذكر اللغويون جمعه أو يكون جونا بالضم صفة محذوف أي طيورا جونا يعني بيضا أو سودا، و فاعل أهدي محذوف أي رجل من قبيلته أو أهدي الله، فقولهم أهداها فلان علي الظن و الأصوب جون بالضم، و أهدي علي بناء المفعول، و كان فقدهن علي سبيل الإعجاز لكونها لتعزيته عليه السلام فلعلها ذهب بها إلي الجنة. وقيل: الجون بالضم جمع جونة و هي ظرف للطيب.

2- مرآة العقول 5: 373.

3- قال السيد الخوئي: عده البرقي من أصحاب الصادق(عليه السلام). روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وروي عنه يونس (معجم رجال الحديث 19: 196 / الرقم 12419). أقول: ومجهولية الراوي عند أكثر الرجاليين لا يعني والأخذ بالرواية عند المتقدمين، وقد تقدم الكلام في الحدود والضوابط للتعامل مع النصوص.

وما ذكرناه من معنى الخبر هو المتعين في معناه ولا يحتمل غيره و اليه اشار الفضال الصالح المازندراني رحمه الله تعالى في شرحه على الكافي فراجع (1).

ثم جاء من اعتبر بقاء السيدة الرباب (عليها السلام) في كربلاء عاما من المحالات، وأثار حولها الشبهات قائلا:

يستفاد من خبر مصقلة أن الرباب أقامت العزاء في المدينة لا في كربلاء، ثم إن الإمام السجاد (عليه السلام) ما كان ليترك زوج الحسين (عليه السلام) عند قبر أبيه سنة كاملة. فيقال في الرد عليه:

لا استبعاد في بقاء السيدة المكرمة عند القبر المطهر، فإن ذلك كان متعارف في صدر الإسلام، وكان يفعل ذلك الزوجات الوفيات للسادة والأشراف، وكن يقمن عليهم العزاء والمآتم.

فإن من المسلمات التاريخية أن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) لما مات ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطة، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوموا هذا الفسطاط. فلما أظلم الليل سمعت قائلا يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يسوا

ص: 174

قال المحدث الشيخ عباس القمي رحمة الله :

الذي ذكرناه عن زوجته فاطمة من أنها ضربت على قبره فسطاطاً وكانت تصوم النهار وتقوم الليل إلى سنة نقله الشيخ المفيد وكثير من علماء الشيعة والسنة وكان هذا شايعاً بين النساء المحترمات الحانيات. (2). ثم نقل المحدث القمي قضية السيدة الجليلة الرباب عن ابن الأثير.

وفى عيون الأخبار وفنون الآثار لعماد الدين إدريس القرشى عن أبي نعيم ياسناده عن أم سلمة رضوان الله عليها أنها لما بلغها مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ضربت قلبه سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ولبست السواد (3) إذن، فقد كان هذا الأمر جارياً، ولم يصلنا عن الأئمة (عليهم السلام) منع، ولولا كبر عمر أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها لما كان مستبعداً أن تقصد كربلاء وتنصب قببتها هناك عند قبر الحسين (عليه السلام).

على كل حال، فإن مثير الشبهات قد سلم بأن السيدة الجليلة الرباب لم تعش أكثر من سنة بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى ماتت في المدينة المنورة، إذن فلا وجه للاحتتمالات والأوهام من أن أهل البيت (عليهم السلام) بقوا في الكوفة سنة، أو أنهم مكثوا كثيراً

ص: 175

-
- 1- أنظر: الإرشاد 2: 29، روضة الواعظين: 494، مناقب آل أبي طالب 3: 193، بحار الأنوار 167: 44/ ح 3، تاريخ مدينة دمشق 19: 70.
 - 2- سفينة البحار 1: 609 - حسن.
 - 3- عيون الأخبار وفنون الآثار: 109 - ط بيروت.

في الشام، أو أن مدة بقائهم في الكوفة والشام بلغت عدة أشهر، وليست هذه الظنون سوى أوهام فاسدة، وقد تبين ضعف جميع الأقوال وعدم إمكان الاعتماد عليها، على أن التردد كثيرة في مدة إقامتهم وكثرا الأقاويل فيها مما يزيد من عدم اعتبارها، فيلزم الاكتفاء بالقدر المتيقن منها، وهو المقدار الأقل المعلوم، أي: ما لا يتجاوز الأسبوع أو ثمانية أيام فقط.

ص: 176

نقل بعض أسئلة السائل والتحقيق فيها

يقول السائل (1). في سؤاله:

إن المحدث الشيخ عباس القمي رحمة الله بعد ذكر ما جرى في الكوفة والشام في الجزء الأول من (منتهى الآمال)، قال:

... وبملاحظة كل هذه الأمور يستبعد كثيراً أن يعود أهل البيت إلى كربلاء فيصلوا إليها في اليوم العشرين من صفر الذي يوافق اليوم الأربعين، كما يتفق مع يوم وصول جابر بن عبد الله إلى هناك (2)

فيقال في معرض الإجابة:

إن ما تفضل به المرحوم المحدث القمي رحمة الله هو عين ما تفضل به أستاذه المحدث النوري رحمة الله، لا يعدو كونه استبعاداً تبعاً لأستاذه، وكما هو المقرر في علم الكلام عند

ص: 177

-
- 1- المراد من السائل هو ما أشار إليه المصنف في أول الكتاب في المقدمة، حيث قال: وبهذه المناسبة في عام 1392 هـ فإن بعض المتدينين من أهل التقوى سألوني طالبين الإجابة... وسيشار إلى فقراته مع التحقيق إن شاء الله تعالى.
 - 2- منتهى الآمال 1: 921 - الفصل 9 في تسيير يزيد لأهل البيت (عليهم السلام) إلى المدينة.

المتكلمين أن من الواضح أن الاستبعاد لا يكون دليلاً بوجه.

ثم إن العلامة المحقق الشيخ البهائي رحمة الله يقول في رسالة (توضيح المقاصد):

التاسع عشر - من شهر صفر - فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي هذا اليوم وهو يوم الأربعاء من شهادته عليه السلام كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) لزيارته عليه السلام واتفق ذلك اليوم ورود حرمة عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية (1).

فقد اعتبر اليوم التاسع عشر هو يوم الأربعاء، وذلك لأنه ابتداء بحساب الأيام من يوم عاشوراء، وافترض أن محرم عام 61 للهجرة كان ثلاثين يوماً تاماً.

وهذا لا يصح؛ لأن يوم عاشوراء لا يحتسب، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) قتل فيه بعد أداء صلاة الظهر في آخر وقت العصر، ويلزم أن يكون ابتداء حساب الأربعاء من يوم الحادي عشر من المحرم، فيكون الأربعاء يوم العشرين من صفر.

ولعل الشيخ البهائي رحمة الله قد جعل يوم عاشوراء هو اليوم الأول في حساب الأربعاء لما صرح جمع من الأعلام بأن الحسين بل قد قتل قبل الزوال، كالشيخ في

تهذيب الأحكام والعلامة رحمة الله في تحرير الأحكام (2)

ص: 178

1- توضيح المقاصد: 6.

2- قال الشيخ في (تهذيب الأحكام 6: 41 - الباب 15 في نسب أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام)):...وقبض (عليه السلام) قتيلاً بكربلاء من أرض العراق، يوم الإثنين، وقيل: يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، العاشر من المحرم، قبل الزوال، سنة إحدى وستين من الهجرة. ونحوه العلامة في تحرير الأحكام 2: 121).

بيد أن التحقيق خلافه؛ فإن أرباب المقاتل قد صرحوا بأن الحسين (عليه السلام) لم يكن قد قتل وقت الزوال بعد، وقد صلى الظهر بأصحابه صلاة الخوف، وهذا ثابت بما لا يقبل الشك ولا تعتريه الشبهة، وكانت شهادته (عليه السلام) وقت العصر، فلا يحتسب يوم عاشوراء.

قال الشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد):

وقاتل أصحاب الحسين بن علي (عليه السلام) القوم أشد قتال، حتى انتصف النهار...

واشتد القتال والتحم، وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، إلى أن زالت الشمس، فصلى الحسين (عليه السلام) بأصحابه صلاة الخوف (1).

وقال ابن طاووس رحمة الله في (اللهموف):

قال: وحضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين (عليه السلام) زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي: تقدما أمامي، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف. (وروا) أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين -عليه السلام- فاستهدف له يرمونه بالنبل، فما أخذ الحسين -عليه السلام- يميننا وشمالا إلا قام بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط إلى الأرض

ص: 179

وهو يقول: اللهم عنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبك، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح. (1)

وقال السيد محسن الأمين العاملي رحمة الله في (لواعج الأشجان):

و حضر وقت صلاة الظهر فقال أبو ثمامة الصيداوي للحسين (عليه السلام) يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله ولا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القي الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه إلى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقبل منكم يا خمار فحمل عليه الحصين وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وشدوا على حبيب فقتل رجلا منهم وقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى

ص: 180

1- اللهوف في قتلي الطفوف: 66.

صلى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين (عليه السلام) سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

وقيل: صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء (1).

كما أن الشيخ الفقيه ابن نما رحمة الله في (مثير الأحزان) قد صرح بصلاة الحسين (عليه السلام)، وأشار إلى ما قيل بأنه صلى وأصحابه فرادى بالإيماء (2).

و لا يبعد أن القوم منعوهم من أداء صلاة الخوف، فصلوا فرادى بالإيماء (3).

و خلاصة القول أن لا شك في أن سيد الشهداء (عليه السلام) قد صلى الظهر يوم عاشوراء، سواء صلاها خوفا أو فرادى، لكن ذلك من المسلمات ولا شبهة فيه.

فاتضح إذا أن قول الشيخ رحمة الله في (التهديب) بأن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت

ص: 181

1- لواعج الأشجان: 100.

2- أنظر: مثير الأحزان: 48 و 49.

3- أنظر التعليقة الرقم 9 من الباب (تعليقات وإضافات) من هذا الكتاب.

يوم عاشوراء قبل الزوال، وما تبعه عليه العلامة رحمة الله في (التحرير)، خالي من الصحة، ولا يبعد أن ذلك من سهو قلم الشيخ رحمة الله أو النساخ، وأن عبارة (بعد الزوال) صحفت إلى (قبل الزوال)، والله العالم. أما ما قاله المحدث القمي رحمة الله في (مفاتيح الجنان):

يوم الأربعين، وعلى قول الشيخين هو يوم ورود حرم الحسين المدينة عائدة من الشام، وهو يوم ورود جابر بن عبد الله الأنصاري

كربلاء... (1).

وكذا العلامة الفيض الكاشاني رحمة الله في (تقويم المحسنين) نحوه (2)، فكل ذلك يكون تبعة للشيخ المفيد رحمة الله والشيخ الطوسي رحمة الله، وفي الحقيقة فإن الشيخ أيضا قد تبع أستاذه المفيد في ذلك، وقد قمنا ببيانه تفصيلا أن دأب الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وطريقتهم في التواريخ هو التريث في النقل ما لم يصلهما الخبر مسندا عن مشايخها، وحيث لم يصلها خبر ورود أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام بالإسناد، اقتصرنا على ذلك المقدار إجمالا، لكن عدم نقلها لا يدل على أن القضية لا واقع لها.

نظير ما فعله الشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد)، فقد تسب القول بقتل الإمام

ص: 182

1- مفاتيح الجنان: 454

2- تقويم المحسنين: 11 (حجري)، وفيه: شهر صفر: ... وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين (عليه السلام) إلى المدينة

الجواد(عليه السلام) مسموم إلى قوم من الشيعة، لأنه لم يصله الخبر مسندة عن مشايخه، فقال:

وقيل: إنه مضى مسمومة، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به (1).

ثم من أسئلة السائل أيضا: إن الدكتور محمد إبراهيم آيتي في محاضراته السادسة من كتاب (بررسی تاریخ عاشورا=تحقيق تاريخ عاشوراء) يقول: أما قصة مجيء أهل البيت من الشام إلى العراق ووصولهم في الأربعين إلى كربلاء، فلا يمكن تصديقها بأي وجه، أو أن نجد لهذه الأسطورة التاريخية سنداً يعتمد عليه.

ويقال في الجواب:

إن الدكتور آيتي قد قصر في التتبع والسعي للإلمام بموضوع تاريخي له أعلى درجات الشهرة، ولم يسلك منهج التحقيق، وقد استمكنت منه الشبهات التي شوشت أذهان أمثال المحدث النوري رحمة الله والآخرين، لذا لم يراع الاحتياط في تعبيره، وعبر عن تلك الواقعة بالأسطورة التاريخية، فإن لم يستطع الحصول على سير يعتمد عليه لها، فإن هذا لا يكون دليلاً على عدم وقوعها وحقيقتها، ولو كان قد دقق لوجد السند المعبر، ولصدق الأمر ولم يعسر عليه ذلك، كما أنني أتصور أن من قرأ هذا الكتاب يسهل عليه تصديق قضية الأربعين.

لا شك أن الدكتور آيتي لم يحقق في موضوع البريد في تلك الأزمنة، ولو كان مطلعاً على موضوع الحمام الزاجل، وعلى سرعة السير في طي المسافات بين العراق

ص: 183

والشام والحجاز والعراق في تلك الأزمنة وملاحظتها، لا تقول بتلك العبارات في محاضراته، لذا فادعاه لم يكن سوى استبعاد خالي من الدليل.

ولا يلزم الشك أيضا أن الدكتور آيتي لم يطلع على تقطيع خبر عطية العوفي ونقله في مجيء الأسرى إلى كربلاء ولقائهم بجابر رضوان الله عليه، كما تم تحقيقه، فإن اللازم البحث في أصل الموضوع التاريخي المشتهر وجذوره، وعدم تجاوزه بشكل سطحي، لأن أغلب المشهور له أصل وأساس وحقيقة تطابق الواقع.

ثم نقل السائل في أسئلته ما ذكره العلامة المجلسي رحمة الله في (زاد المعاد) واستبعاده حول مجيء أهل البيت (عليهم السلام) في الأربعين الأولى إلى كربلاء، ومن المناسب أن ننقل نص عبارات العلامة المجلسي رحمة الله، ثم نقوم بمراجعتها.

قال المجلسي في بيان أعمال صفر:

ويعرف اليوم العشرون من هذا الشهر بيوم الأربعين، أي: أربعين استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) .. ثم وبعد أن نقل زيارته لان المختصة بهذا اليوم، قال:

واعلم أن سبب التأكيد على زيارة الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم هو أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وسائر أهل بيته وردوا في هذا اليوم إلى كربلاء بعد رجوعهم من الشام، وألحقوا الرؤوس المقدسة بأبدانها. وهذا بعيد جدا من جهات عدة، يؤدي ذكرها إلى التطويل. وقال بعض: إن أهل البيت وردوا هذا اليوم إلى المدينة المنورة. وهذا أيضا بعيد جدا.

وقال بعض: لعل الإمام زين العابدين (عليه السلام) ذهب في هذا اليوم من الشام إلى كربلاء خفية بطريق الإعجاز وطي الأرض، وألحق الرؤوس بالأبدان. وهذا وإن كان ممكناً، لكنه لم ترد رواية في هذا الباب تؤكد، بل إن بعض الروايات تنافيه في الجملة.

وما يظهر من الأحاديث هو أن أول من تشرف من صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) بزيارة الإمام الشهيد (عليه السلام) هو جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنه وصل في هذا اليوم إلى كربلاء وزار الإمام (عليه السلام) مع سائر الشهداء، ولا كان جابر من أكابر الصحابة وقد وضع أساس هذا الأمر العظيم، يمكن أن يكون قد صار سبباً لمزيد فضل زيارته (عليه السلام) في هذا اليوم، ولعل هناك وجوه أخرى مخفية علينا، وحيث إنهم قالوا بزيارة الإمام في هذا اليوم فيجب علينا أن نزوره، وليس تفحص سببه ضرورياً (1). فمن صريح كلام العلامة المجلسي رحمة الله يعلم أن مجيء الإمام السجاد (عليه السلام) مع أهل البيت علمية إلى كربلاء في الأربعين من عام 61 للهجرة هو المشهور عند الإمامية، جاء فيه برؤوس الشهداء وألحقها بأبدانها الطاهرة، ولا تردد في شهرة هذا القول! ولم يذكر دليلاً على استبعاده، ولا تلك الجهات التي تقيده الاستبعاد، ولا توجد سوى الظنون والشكوك التي تعرض لها المحدث النوري رحمة الله في (اللؤلؤ والمرجان) وذكرها لاستبعاد مجيء أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعين الأولى، وقد جئنا عليها بالتفصيل

ص: 185

فيما سبق، وتبين أنها ليست سوى استبعادات و شبهات، بل ورفدنا مدعانا بالدلائل والقرائن الكثيرة لتقوية القول المشهور.

أما القول بأن العشرين من صفر من سنة 61 للهجرة هو يوم دخولهم المدينة المنورة، فهو ما لا يمكن الاعتماد عليه أبداً، كما اعترف بذلك المحدث النوري له نفسه أيضاً (1).

وأما احتمال أن الإمام السجاد (عليه السلام) قد جاء في الأربعين من سنة 61 للهجرة إلى كربلاء عن طريق الإعجاز وطي الأرض، فهو مجرد احتمال في مقام الثبوت ويحتاج إلى إثبات، ولا دليل عليه، كما أقر العلامة المجلسي رحمة الله عدم ورود رواية تؤكد ذلك، فضلاً عن أن بعض الروايات تنافيه، ولذا فإن مجرد الاحتمال لا يغني، فضلاً عن أن بعض الروايات تنافيه.

أما أن كون جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله هو أول زائر للقبر الشريف فصحيح (2)، ورد كربلاء قبل وصول الإمام (عليه السلام) مع السبايا، وإن حصل ذلك في نفس اليوم (3).

إذن، فبعد التأمل والتحقيق في كلمات العلامة المجلسي رحمة الله، لم يبق دليل على نفي مجيء أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في الأربعين الأولى، ليمكن بذلك نفي القول المشهور

ص: 186

-
- 1- لا شك أن المسافة من الشام إلى المدينة المنورة أبعد بكثير من المسافة إلى كربلاء!
 - 2- ذكرنا فيها تقدم أن أول من زار قبر سيد الشهداء علي هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد، وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد
 - 3- أنظر التعليقة الرقم 10 من الباب (تعليقات وإضافات) من هذا الكتاب

وبطلانه، ولا- شيء سوى الاستبعاد المحض، وما مر تفصيلا من نقل التقريبات والدلائل وأقوال علماء الشيعة والعامّة يقوي القول المشهور، ويوجب الاطمئنان ويزيد في الاعتماد عليه.

ص: 187

لعل من وجوه تأسيس يوم الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام) منذ سنة 61 للهجرة وإلى الآن وإحياء الشيعة لهذا اليوم، هو بكاء الأرض والسماء على الحسين (عليه السلام) أربعين يوماً، كما روى زرارة بن أعين الشيباني رحمة الله - وهو من أكابر فقهاء الشيعة ومحدثي الإمامية العظام - عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا زرارة، إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين (عليه السلام)، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت (1) حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبدة بعده... الحديث (2)».

ص: 189

1- ترجيل الشعر: تسريحه، ومنه: رجل شعره: أرسله بالمرجل، وهو المشط (مجمع البحرين: رجل)

2- كامل الزيارات: 167-168 الباب 26 ح 219- عنه: بحار الأنوار 206:45- الباب 40/ح 13

ولذا لم يتوانى الشيعة دائما-وهو الواجب عليهم-في جميع أيام العزاء على سيد الشهداء (عليه السلام)-ومنه أربعينه-في زيارته وإقامة المآتم والعزاء عليه،ومن هنا فقد عذ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) زيارة الأربعين من علامات الإيمان

روى الشيخ الطوسي رحمة الله في (التهذيب) قائلا: وروي عن أبي محمد الحسن العسكري الـ أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة [الإحدى] والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (1).

ولا شك أن المراد من زيارة الأربعين هو زيارة مولانا سيد الشهداء لي في يوم الأربعاء-العشرين من صفر-في كربلاء.

وقد ظهر من بعض منحرفي الأفهام والسليقة في فهم الأخبار والأحاديث من تحريفهم لمعاني الأحاديث وترويتها عن مصيبتها ومداليلها، وما سطره في بعض كتبهم من أن المراد من زيارة الأربعين في الحديث الشريف هو زيارة أربعين مؤمنة، بمعنى أن من علامات المؤمن أن يزور أربعين مؤمنا من إخوانه..

وهو خلاف المتبادر من الحديث، وفي غاية درجات السخف من القول، وما ذكره من المعنى منافي للذوق السليم والذهن المستقيم، مع عدم وجود أي قرينة في الرواية دالة على المعنى المزعوم، ولو كان هذا المراد للزم ورود كلمة «الأربعين» خالية من الألف واللام العهدية، ولا جاء معها كان المراد إلفات السامع إلى أن زيارة

ص: 190

1- تهذيب الأحكام: 6: 52-الباب 19/ح 122، المزار للمفيد: 53-باب فضل زيارة الأربعين/ح 1، مصباح الزائر: 286، المزار الكبير: 352-353 الباب 11/ح 1، وغيرها

الأربعين أيضا هي من سنخ سائر العلامات المذكورة للمؤمن في الحديث الشريف، ولها مصداق خارجي في يوم معلوم، كذلك هي من الأعمال المشهورة والمختصة بأهل الإيمان.

وليوم الأربعين زيارة مأثورة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، رواها الشيخ الطوسي رحمة الله في (مصباح المتعبد) بسن معتبر، بل صحيح، عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتقاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيته، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد...» (1).

فإن أولئك الذين أرادوا التصرف غير اللائق في عبارة: «زيارة الأربعين»، وحملها على زيارة أربعين مؤمنة، مع عدم الإشارة إلى ذلك ولا القرينة المساعدة عليه، قد أخطؤوا خطأ كبيرا، وسلكوا مسلكا معوج خلاف ما سلكه العلماء الأعلام وعلى القارئ الكريم أن يلتفت إلى أن عبارة: «زيارة الأربعين»، في حديث الإمام العسكري ل هي عين العبارة الواردة في رواية صفوان عن الإمام الصادق (عليه السلام): «في زيارة الأربعين»، مما لا يدع شكا أن الألف واللام للعهد، أي: الزيارة المعهودة.

وبغض النظر عما مر، يمكن أن يقال: إن زيارة أربعين مؤمنة من علامات الإسلام لدى الشيعة والعامية، وليست هي من مختصات أهل الإيمان ليمتازوا بها عن غيرهم فيجعلها الإمام (عليه السلام) من علامات المؤمن.

ص: 191

أما زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في يوم الأربعاء، فهي من الأمور التي يكون دافع المؤمن إليها هو الاعتقاد الخالص بأهل البيت (عليهم السلام)، ولا ريب أن أولئك الذين يجتمعون لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) عند قبره في أرض كربلاء المقدسة في يوم الأربعاء هم خاصة شيعته ومحبيه. أضف إلى ذلك أن أعلام الشيعة الإمامية رضوان الله عليهم فهموا من الحديث الشريف للإمام العسكري صلوات الله عليه خصوص زيارة أربعين سيد الشهداء، ولم يتبادر إلى أذهانهم غير هذا المعنى المرتكز.

فإن الشيخ الطوسي رحمة الله في (التهذيب) بعد أن نقل الروايات في فضل زيارة عاشوراء (عليه السلام)، نقل حديث زيارة الأربعين، وفي (مصباح المتعبد) رواه أيضا تحت عنوان: زيارة الأربعين (1).

وقال العلامة في منتهى المطلب: وستحب زيارته يوم الأربعاء من مقتله (عليه السلام)، وهو العشرون من صفر. ثم روى الحديث المذكور (2).

وكذا السيد ابن طاووس رحمة الله في (الإقبال) (3)، والعلامة المجلسي رحمة الله في مزار

ص: 192

1- أنظر: مصباح المتعبد: 787، تهذيب الأحكام: 6/52 ح/122، ص 113 ح/201

2- أنظر: منتهى المطلب 13: 294

3- قال في (إقبال الأعمال: 3: 100): فيها نذكره من فضل زيارة الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر، وألفاظ الزيارة بها نرويه من الخبر: روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»

(البحار)(1)، والمحدث البحراني رحمة الله في (الحقائق)(2)، والعالم المحقق السيد حيدر الكاظمي في (عمدة الزائر)(3)، وغير هؤلاء الأعاظم من الفقهاء الكبار أدرجوا الحديث الشريف تحت عنوان زيارة يوم العشرين من صفر(4)، لو جئنا على ذكر أساميهم لطلال بنا المقام. وبعض استبعد الزيارة المعهودة من جهة أن لو كان مراد عبارة: وزيارة الأربعين هو زيارة يوم الأربعين في العشرين من شهر صفر، لبين الإمام(عليه السلام) ثواب الزيارة وآثارها الأخروية المترتبة عليها، كما هو دأب أهل البيت (عليهم السلام) ذلك، فإنهم حينها يحرضون الناس ويرغبونهم في زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أو سائر زيارات أئمة الهدى لما يذكرون ذلك، لكن هذا لم يجر في هذه الرواية.

وهذا الاستبعاد لا- يعتنى به بأي وجه؛ فإن الإمام لا في هذا الحديث بصدد بيان علامات المؤمن التي يمتاز بها عن غيره، ومنها زيارة الأربعين، وقد أراد إلا أن يبين

ص: 193

1- أنظر: بحار الأنوار 106:98-الباب 14/ح 17

2- قال في الحقائق الناضرة 17:434): وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن

3- أنظر: عمدة الزائر: 209- 213

4- والشهيد الأول، حيث قال في (الدروس الشرعية 2: 10): وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن. وقال الحر العاملي في (هداية الأمة 5: 488): يستحب زيارته يوم الأربعين من مقتله. روي أن من علامات المؤمن زيارة الأربعين، وقال الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين: «تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه...»، وذكر الزيارة، ثم قال: «وتصلي ركعتين»

إجمالاً تلك العلامات الخمس، وليس في مقام بيان الآثار المترتبة على زيارة الأربعين ليبيّن الثواب والنتائج الأخروية والدينية(1).

ص: 194

1- كما هو ليس في مقام بيان ثواب بقية العلامات

[1] في العراق يقصدون كربلاء من كل حدب وصوب، ويولون اهتماما أكثر بزيارة القبر المطهر

إن إخواننا شيعة العراق-الذين يشكلون الغالبية السكانية من حيث عدد النفوس- متمسكون بمذهبهم ثابتو القدم، مستعدون دائما للدفاع عن حرمة المذهب المقدس.

وفي أيام الزيارات الخاصة في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء، يقصدون المشاهد المشرفة من كل حدب وصوب، ويجتمعون عند الأضرحة المقدسة، ليقوموا الشعائر الدينية في أيام الزيارات والمواسم الخاصة على أحسن وجه.

وهنا أستحسن أن أورد ما ذكره السيد العلامة الخطيب الشهير السيد جواد شتر في كتابه النفيس (أدب الطف، أو: شعراء الحسين (عليه السلام))، وأن أنقل نص عباراته الجميلة التي تتضمن صورة ملصقة عن أيام الأربعين، فيقول:

اربعين الحسين (عليه السلام) في كربلاء يوم أربعين الحسين (عليه السلام)، وهو يوم العشرين من صفر، من أضخم

المؤتمرات الإسلامية، يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكة المكرمة، تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر، ويعتق شمال العراق بجنوبه، والوفود من بعض الأقطار الإسلامية، فهذا الموكب يردد أنشودته باللغة العربية، وذاك باللغة التركية، وثالث باللغة الفارسية، ورابع باللغة الأوردية، وهكذا(1).

ولست مبالغاً إذا قلت: إن هذا الموسم يجمع أكثر من مليون نسمة(2)

ص: 196

1- التنوع العرقي والعنصري والثقافي ظاهرة غريبة في موسم زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنك تجد بين هذه الملايين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والأشكال المتنوعة و...، بل وأحيانا التوجهات الفكرية المختلفة وغيرها، لكنك لا تلاحظ وجود مشاكل نفسية أو أي تصرفات غريبة تثير الحساسيات والمشاكل، وكأن الكل مبرمج على وفق منهج عملي وطريق سير لا يزول عنه ولا يحيد، وهذا ما لا يمكن أن يحصل في أي مجتمع مهما ادعى الرقي الإنساني والتقدم العلمي والتطور في مجالات الحياة، بل نجد في المجتمعات الأخرى وقوع أشد الصراعات والتطاحنات على أصغر الأمور وأتفهها

2- وفي عصرنا بلغ العدد عشرات الملايين، حتى صار موسم الحج لا يعد شيئاً قبال الأعداد الهائلة التي تقد إلى قبر سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين. ورغم أن الأعداد التي تقد إلى مكة المكرمة في موسم الحج لا تبلغ عشر الأعداد الوافدة إلى كربلاء في الأربعين، إلا أنه لا تكاد تمر سنة إلا والأخبار تترى عن وقوع حوادث وقتلى في صفوف الحجاج، بسبب سوء النظم، على الرغم من وجود دولة من المفترض أن تكون قادرة على ضبط الحال وتنظيم الموسم.. لكن ذلك لم يحصل في موسم زيارة الأربعين - ولله الحمد -، فالكل يمشي ويسير، ويأكل وينام، حتى يصل إلى القبر الشريف للمظلوم الشهيد صلوات الله عليه، ثم يقضي زيارته ويرجع سالماً غاناً آمناً، دون أن تسجل أي حوادث، وهذه من نعم الله تبارك وتعالى ومنه ولطفه بزوار الحسين (عليه السلام)، بل ومن الكرامات التي قد لا يلتفت لها أو يسلط الضوء عليها! ولا يفوتنا أيضاً أن جميع ما يقدم للزائر من خدمة هي أعمال تطوعية، لم تكن مدعومة من دولة أو أي جهات خاصة، إنها الناس يقيمون المواكب على طوال الطرق المؤدية إلى كربلاء، ويسقون الزوار ويطعمونهم من أموالهم الخاصة، لا يشاركونهم في عملهم هذا أحد، وعلى رغم ضعف حال هؤلاء المتطوعين للخدمة لم نر ولم نسمع بزائر اشتكى عطشاً أو جوعاً، فقد وفر له ما يحتاجه وفوق ما يحتاجه، وليس المقام يسع لأن نطول في شرح ذلك، وهذه أيضاً كرام أخرى. ولو جئنا على درج بعض المعاجز والكرامات التي تحصل في هذا الموسم المقدس، لاحتجنا إلى كتاب أو أكثر ليستوفيها.

جاؤوا لإحياء ذكرى الأربعين أو لزيارة (مرة الرأس)، إذ إن الروايات تقول بأن رأس الحسين (عليه السلام) أعيد إلى الجسد الشريف بعد أربعين يوماً من شهادته، حيث جاء زين العابدين (عليه السلام) والفواطم معه، ومعهم الرأس الشريف وبقية الرؤوس، ومن هنا جاءت زيارة الأربعين. إن هذه المواكب من سائر الأقطار ومختلف البلدان تؤم كربلاء، وقد سجلت إدارة السلطة المحلية أكثر من 300 موكب، أكثرها يضرب الخيام حوالي كربلاء، والبعض يحجز المحلات الكبيرة، وتستهلك كربلاء في هذا الموسم من الرز ما لا يقل عن مئة طن، وكل موكب له

ص: 197

1- إن المصروفات التي تبذل في زيارة الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام)، ليس بوسع الأرقام أن تسعها ولا- أعقد الحسابات الرياضية! ولتتضح الصورة، فلنتصور أن أعدادا تبلغ عشرات الملايين من الأشخاص يدخلون إلى دولة معينة في فترة عشرة أيام تقريبا أو أقل أو أكثر، ليجتمعوا في بقعة جغرافية محددة، هذه الجموع الغفيرة يجب توفير الطعام والشراب والمبيت لهم على طول فترة إقامتهم، ولا نقصد من توفير الشراب والطعام مجرد الماء ووجبات الطعام الثلاث (الفطور، الغداء، العشاء)، بل يتضمن العصائر والحلويات والمعجنات والفواكه و...، شرط أن يكون توفير ذلك مستمرة خلال أربع وعشرين ساعة تقريبا، وعلى مسافات طويلة تبلغ مئات الكيلومترات، يقدم خلال هذه الفترة وعلى طول هذه المسافات 400 مليون وجبة طعام في أقل تقدير، وأكثر من 25 مليون فرشاة وأغطية للمبيت، وتوفير عشرات الآلاف من المنازل والمسكن لاستضافتهم ليلا، فضلا عن توفير الآلاف من وسائل النقل. فإذا حصل هذا في أي بلد من البلدان، حتى وإن كان متقدما تقنيا واقتصادية واجتماعية، فهل بمقدور الدولة أن توفر كل ذلك وتدير هذا الاجتماع العظيم من دون وقوع أي اضطراب أو مشكلة؟! ولخبراء الاقتصاد والاجتماع أن يخبرونا بنتائجهم إن وجدوا لذلك من سبيل، مع يقيننا بأن اقتصاد أكبر دولة لا يمكن أن يعالج مثل هذا الموقف و سينهار بالتأكيد. ولن نتحدث هنا عن العناصر الأمنية التي عليها أن تشارك لتوفير الأمن والحماية، ولا عن الوسائل الإعلامية التي ستغطي الحادثة، ولا- غير ذلك. ولا- تعجب أن ما ذكرناه أعلاه هو القدر الأقل الأدنى، ففي زيارة الأربعين تقدم عشرات الخدمات الأخرى، من قبيل: خدمات الاتصال المجاني، توزيع بطاقات التعبئة للاتصال، المخافر الطبية للتداوي والعلاج، التدليك، توزيع بعض الملابس، وترش تصليح الأحذية وتصليح عربات الأطفال، و... وهذا لك أن تضيفه إلى جملة عجائب زيارة الحسين (عليه السلام) في الأربعين ومعجزها وكراماتها

وتتخلل هذا الموسم زيارات التعارف بين المواكب، وتبادل العواطف، وتقديم التمنيات والتحيات وعظيم الأجر يوم الحشر. إن الآلاف من الناس يقومون بالخدمة لهؤلاء الزوار، ويسخون بأنفسهم من أجل راحة الزائرين، فالبعض بسقي الماء المعطر والذاب فيه السكر، والبعض برش ماء الورد، والبعض بالتهوية بالمراوح اليدوية، وهكذا (1).

وكما قال، ففي أيام الأربعين في العراق يفد أكثر من مليون نسمة بمواكبهم الحسينية إلى كربلاء لزيارة القبر المطهر، فتصبح المدينة المقدسة قطعة واحدة من السواد ومآتم العزاء والبكاء والندبة والضجة والعجة على سيد المظلومين، والمواكب تخرج من حرم سيد الشهداء (عليه السلام) فتدخل في حرم أبي الفضل قمر بني هاشم لا، وفي ذلك اليوم تتجسد آثار النهضة الحسينية أمام مرأى الخلق، وتتذكر القلوب الواعية أن في مثل هذا اليوم دخل الإمام السجاد (عليه السلام) مع عباته وأخواته إلى هذه الأرض، فألحق الرؤوس المباركة للشهداء والرأس الأقدس لريحانة رسول الله (صلى الله عليه واله) بجسده الأطيب، فتتساءل: كيف كان حال نساء العصمة ومخدرات الوحي في ذلك الحين؟ أهل كان جابر رضى الله عنه وسائر بني هاشم يخثون التراب على رؤوسهم؟ ولو تأمل المرء أدنى تأمل وتصور ذلك المنظر الحزن، ألا يحق له أن يحثو التراب على رأسه؟ فإن زمرة من -

ص: 199

الوحوش الأموية وأعاونهم يقتلون ابن نبي الله (صلى الله عليه واله)، ويحملون رأسه إلى الشام يتهدونه، مظهرين الإسلام من دون حياء، ثم يرجعون رأسه الشريف إلى عياله الثكالي، ليلحقوه بجسده الأظهر في كربلاء، لماذا؟ لتستقر سلطة يزيد الرجس، ولئلا يعارضه أحد؟

إنه ليحق للمؤمن أن يكون في بكاء ونوح دائمين.. أليس من خيمة الدنيا ودناءتها ومن عجائب الدهر وغرائبه أن يقتل ابن النبي (صلى الله عليه واله)، ثم يتهدى رأسه إلى أولاد البغايا في الكوفة ودمشق؟! ما الذي فعله الحسين بن علي (عليهما السلام)، وما الجرم الذي ارتكبه؟ نعوذ بالله تعالى!

هنا يجب أن نشد بيتين من قصيدة دعبل الخزاعي رحمة الله ونبكي، إذ يقول فيها:

لا أضحكك الله من الدهر إن ضحكت

وال أحمد مظلومون قد هروا

مشردون فوا عن عقر دارهم

كأنهم قد جتوا ما ليس يغتفر(1)

ومن شعر دعبل الخزاعي رضوان الله عليه في رثاء سيد الشهداء (عليه السلام):

جاؤوا من الشام المشنومة أهلها

بالشؤم يقدم جندهم إبليس

لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم

تركوه وهو مبضع محموس

وسبوا فوا حزني بنات محمد

عبرى حواسر مالهن لبوس

تبا لكم يا ويلكم أرضيتم

بالنار ذل هنالك المحبوس

ص: 200

بعتم لدنيا غيركم جهلاً لكم

عزّ الحياة وإنه لنفيس

أخسر بها من بيعة أموية

لعنت وحظ البايعين خسيس

بؤساً لمن بايعتم وكأنتي

بامامكم وسط الجحيم حيس

يا آل أحمد مالقيتم بعده

من عصبية هو في القياس مجوس

كم عبرة فاضت لكم وتقطعت

يوم الطفوف على الحسين نفوس

واحسرتاه لكم جسوم بالعرا

فيها وفوق الذابلات رؤوس

صبراً موالينا فسوف يديلكم

يوم على آل اللعين عبوس

مازلت متبعاً لكم ولأمركم

وعليه نفسي ماحييت أسوس(1)

ومن مراثيه أيضا:

رأس ابن بنت محمدٍ ووصيه

يا للرجال على قناة يرفع

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ

لا جازع من ذا ولا متخشع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى

وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

وأصم نعيك كل أذنٍ تسمع

ما روضة إلا تمت أنها

لك مضجع ولخط قبرك موضع (2)

ويا ليت الشعراء العجم من الترك و فارس و ديلم يقتدون بمثل دعبل الخزاعي في إنشاد شعر الرثاء على سيد الشهداء (عليه السلام) ويتعلمون منه، فيجتنبون نظم ما لا يناسب

ص: 201

1- ديوان دعبل الخزاعي: 117

2- ديوان دعبل الخزاعي: 126

مقام الإمام والعترة النبوية (عليهم السلام)، وسرد كل ما يختلج في بالهم ما دامه موافقة للسجع والقافية، ويجتنبون الحكايات عن لسان الإمام (عليه السلام) أو قمر بني هاشم (عليه السلام) أو زينب الكبرى (عليها السلام) قصصا تخرج عن مقام لسان الحال أو النوح والندبة، ويتركون الوضع في التاريخ باليس فيه! (1)

ولا يخفى أن مرثي دعبل الخزاعي رحمة الله كثيرة، وقد أورد في قصيدته التائية (2)

ص: 202

1- إن ما يلزم على الشاعر أن يلتفت له هو خصوصية شعر الرثاء في الحسين (عليه السلام) خصوصا وفي أهل البيت عموما، فإن هذا النمط من الشعر قد لا تحكمه بعض قواعد الشعر العامة، كما لا يباح فيه ما يباح في غيرها إن الكلام مع الذوات الطاهرة المعصومة-سواء كان نثرا أو شعرا- يجب أن يكون ضمن ضوابط الأدب والتقديس، غير خارج عن حدود النصوص الشريفة والمعتقدات الحقة فيهم (عليهم السلام)، وصياغة الصور الشعرية يجب أيضا أن لا تخرج عن هذه الحدود، لكي لا تتحول إلى مجرد تصورات لا أصل لها. وليس الأمر مقتصر على شعراء العجم-كما تفضل السيد المؤلف رحمة الله-، بل هو عام محل ابتلاء حتى عند شعرائنا من العرب، خاصة في العصور المتأخرة. ولا تقع مسؤولية هذا الأمر على شعرائنا فقط، بل هي أيضا على الرائيين والناديين سيد شباب أهل الجنة أجمعين (عليه السلام)، إذ عليهم أن لا يختاروا من الشعر إلا ما يوافق الاعتقادات الحقة

2- مطلعها: تجاوين بالارنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات وفيها: أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات اذا للطمم الخد فاطم عنده واجريت دمع العين في الوجنات أفاطم قومي يا ابنة الخير وانديني نجوم سماوات بارض فلاة انظر: ديوان دعبل الخزاعي: 56

وهي من روائعه-جملة من مصائب آل محمد(صلى الله عليه واله)، والدواوين التي جمعت ودونت أشعاره اشتملت على الكثير من مراثيه، فراجع في محاها.

[2]ركب السبايا لم يبق في دمشق أكثر من عشرة أيام

يعلم من (تاريخ الطبري) أن أهل البيت (عليهم السلام) قد أقاموا المناحة على الحسين (عليه السلام) في دمشق ثلاثة أيام، وذلك بعد أن أجاز يزيد الرجس لهم ذلك، ليخود بسياسته ومكره فوزه الناس ضده.

قال:

ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن على بن الحسين في الدار التي هن فيها قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا على بن الحسين إليه... (1).

ص: 203

1- تاريخ الطبري 4: 352 و353-سنة إحدى وستين

ثم ذكر الطبري أن يزيد أظهر لعن ابن مرجانة وعدم رضاه عنه في العلن، والحال أنه كان مسرورة في نفسه، وقد زاده ووصله، وكان ممه ما فعل ابن مرجانة(1).

إذن، فإيا كر في بعض الكتب من أنهم لم أقاموا العزاء في دار يزيد في دمشق أكثر من ثلاثة أيام قول ضعيف خالي من التحقيق.

بل ذكر بعض المحققين أن توقف أسارى أهل البيت (عليهم السلام) في الشام لم يكن أكثر من سبعة أيام، كما مر ذكر ذلك..

[3] لم يحملوا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام على راحل منهم

إن مدعى صاحب (كامل البهائي) بأن الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجاد على راحل منهم، لأن القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً (2).

فينافيه ما قاله الشيخ المفيدة رحمة الله في (الإرشاد):

ثم أقبلوا على سلب الحسين... وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله، وسلبوا نساءه(3).

وقال المحدث القمي رحمة الله في (نفس المهموم):

ومال الناس على الورس(4) والخلل والإبل، وانتهبوها.

ص: 204

1- أنظر: الكامل في التاريخ: 87- حوادث سنة 61

2- أنظر: كامل البهائي 2: 359 - الفصل 5.

3- الإرشاد 2: 112

4- الورس: شىء أصفر، وقيل نبت أصفر مثل اللطخ يخرج على الرفث بين آخر الصيف و الشتاء إذا أصاب الثوب لونه كما يتخذ منه الحمرة للوجه، وهو نبات كالسمسم ليس إلا باليمن، يزرع فيبقى عشرين سنة، نافع للكلف والبهق شربة (لسان العرب، مجمع البحرين: ورس)

ثم نقل نص عبارة الشيخ المفيد رحمة الله (1) .

وقال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ):

ومال الناس على الورد والخلل والإبل فانتهبوها، ونهبوا ثقله ومتاعه

وما على النساء... (2) .

وكذا نحوه الطبري (3) .

فبناء على صريح قول الشيخ المفيد رحمة الله والطبري وابن الأثير، فإن إبل الإمام الحسين (عليه السلام) قد ثبت، وقول الشيخ المفيد رحمة الله مقدم على مدعى صاحب (كامل البهائي)؛ لأنه أقرب إلى الصواب والعقل والاعتبار، فإن أولئك الجلاوزة الوحوش المجتمعين لقتل الإمام (عليه السلام) في كربلاء يبعد منهم أن يغضوا الطرف عن سلب الإبل والرواحل! (4)

ص: 205

1- نفس المهموم: 345

2- الكامل في التاريخ: 4: 79

3- تاريخ الطبري: 4: 346

4- قد يمكن أن يقال: لا يمنع السلب من إركابهم لها، فإن في كامل البهائي أنهم حملوا أهل البيت والإمام السجاد (عليهم السلام) على رواحل منهم، وهذا بحده لا ينفي سلبهم لها، لكنهم استخدموها مؤقتاً لإيصالهم إليها إلى الشام

[4] مقتل الحسين (عليه السلام) للإسفراييني

بالنظر إلى أن كتاب (مقتل الحسين (عليه السلام)) للإسفراييني مليء بالموضوعات وقصص القصصين، لذا لم أعتمد عليه في الطبعة الأولى من هذا الكتاب ولم أنقل عنه، ولم أجعله مصدرة وإن كان فيه ما يوافق مدعانا.

ولكن حيث أن المتشبه بالشبهات جعل هذا الكتاب في قائمة مصادره التي ينقل عنها، واعتمد عليه بحسب ما يعتقد، لذا سأورد هنا ما جاء فيه من مجيء أهل البيت (عليهم السلام) في العشرين من صفر إلى كربلاء وإلحاقهم للرأس المطهر بالجسد الشريف، اليتضح للقراء الأجزاء أن الكتاب الذي تمسك بنقولاته مثير الشبهات فيه من التصريح ما يدل على ما ذكرناه! قال الإسفراييني:

دعا بقائد من قواده، وضم إليه ألف فارس، وأمره أن يسير بهم إلى المدينة أو إلى أي مكان شاءوا، وأن يقضي لهم جميع ما يلزم. ثم حشا الرأس (1) بالمسك والكافور وسلمها لهم، فأخذوها وساروا إلى كربلاء، ودفنوها مع الجسد الشريف... .

ثم قال:

وروي أن يزيد بعد أن أرسل عليا ومن معه أمر بدفن الرؤوس، إلا

ص: 206

1- هكذا، ولعله تصحيف عن: (الرؤوس)

رأس الحسين فإنه أرسلها (1) خارج دمشق ومعها خمسون فارسا يحرسونها ليلاً ونهاراً، وذلك من كثرة خوفه وفرعه، فلما مات أتى بها الحراس ووضعوها في خزانته (2). والقارئ الكريم يعلم ببصيرته أن القول المذكور بعيد عن العقل، وهو مذكور في أغلب الكتب التي ذكرت الأقوال المتعددة في مسألة الرأس المقدس، يشار إليه ولا يعتني به. ثم يقول:

هذا ما ورد في دفن الرأس. وأما علي وأخواته، فإنهم لما خرج بهم القائد من دمشق ووصلوا إلى بعض الطريق، قالوا: بالله عليك يا دليلنا م بنا على طريق كربلاء، لكي نحدد عهدة بيننا، فقال لهم: سمعاً وطاعة. وسار بهم إلى أن دخلوا كربلاء، وكان ذلك اليوم يوم عشرين من شهر صفر، فوافاهم جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من أهل المدينة، وأقاموا البكاء والحزن حتى ضجت الأرض، ثم ساروا قاصدين المدينة... (3).

ومن عبارته التي يقول فيها: (وأمره أن يسير بهم إلى المدينة أو إلى أي مكاني شاءوا، وأن يقضي لهم جميع ما يلزم..)، يتضح ويتبين أن يزيد كان قد أمر أن يوفر

ص: 207

1- كذا، ولعله تصحيف

2- نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام): 41 (نسخة حجرية)

3- المصدر السابق

الأسارى العترة النبوية جميع ما يلزمهم في طريق عودتهم من الشام، وقد أذن لهم أن يختاروا الذهاب إلى أي مكان شاؤوا.

إذن، في ذكره المحدث النوري رحمة الله من أن أسارى أهل البيت (عليهم السلام) خرجوا من الشام قاصدين وطنهم المدينة المنورة، وما كان من الميسر لهم أن يقصدوا العراق من دون علم يزيد.. إلى آخر ما ذكره ما مر، لا وجه له، وتصريح الإسفرايني هذا يدحض جميع تلك الأوهام.

وكذلك من التصريح المذكور في كتاب الإسفرايني والذي يعتمد عليه المنحاز إلى الشبهات ويتمسك به، يتضح أن عليه أن يلتزم أيضا بمجيء الأسارى إلى كربلاء في العشرين من صفر وإتيانهم بالرأس المطهر معهم وإحاقه بالجسد الشريف، ولو كان ذلك في غير العشرين من صفر لسنة 61 للهجرة لصرح به المؤلف، لكن الإطلاق ينصرف إلى السنة نفسها.

[5] سرور يزيد في أول الأمر ورضاه عن ابن زياد

إن الإعلام الأموي المناهض لأمير المؤمنين سلام الله عليه ولآل علي (عليهم السلام) في الشام بلغ إلى حد أن الناس هناك ما كانوا يعرفون قرابة لرسول الله (صلى الله عليه واله) إلا بني أمية، لكن دخول أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام، وما تجلى على لسان الإمام السجاد (عليه السلام) في خطاباته على المنبر وفي طرق دمشق، وكذا خطبة السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها في مجلس يزيد، ولقاءات الشاميين بالإمام (عليه السلام) وتبينهم حقيقة الأمر، قد كشف الغطاء وفضح يزيد لعنه الله، فلم يغيه حينها أن يبقى الأسارى في الشام مدة أطول.

يقول هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي النخجواني في (تجارب السلف): لما جيء برأس الحسين (عليه السلام) إلى دمشق، وكان زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) بينهم مع رجيل من العترة النبوية، على نياق من دون غطاء ووظاء، طاف بهم في دمشق كسبايا الزنج والحبشة، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه قال له زين العابدين (عليه السلام): «أما قرأت كتاب الله عز وجل؟»، قال: نعم، قال: «أما قرأت هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» (1)»، قال: بلى، قال: «فتعرفني؟»، قال: لا، فقال: «أنا القربي»، ثم انتسب له، فأقسم عليه الشيخ أن يصدقه القول، فحلف له، فقال الشيخ: قسم بالله أنني ما علمت لرسول الله (صلى الله عليه واله) قرابة ولا أهل بيتي يرثونه غير يزيد وأهله. ثم بكى واعتذر من زين العابدين (عليه السلام). قالوا: وأقسم سبعون رجلاً من مشايخ دمشق بالطلاق والعتاق والحج أهم ما علموا لرسول الله (عليه السلام) قرابة غير يزيد، وبكوا واعتذروا جميعهم من زين العابدين (عليه السلام)، فغفا عنهم كلهم (2).

ص: 209

1- سورة الشورى: 23

2- تجارب السلف: 69 وروى الفتال النيسابوري في (روضه الواعظين: 190 - 191): عن جماعة كانوا أخرجوا في تلك الصحبة [مع السبايا إلى الشام] أنهم كانوا يسمعون بالليلي نوح الجن على الحسين إلى الصباح. وقالوا: فلما دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هواء، فمن أنتم؟ فقالت سكينه ابنة الحسين: نحن سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله. فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا، وفيهم علي بن الحسين عليه السلام، وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟ قال: بلى، قال: فنحن أولئك، ثم قال: أما قرأت «وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»؟ قال: بلى، قال: فنحن هم، فهل قرأت هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»؟ قال: بلى، قال: فنحن هم، فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك، ثلاث مرات، اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد، ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم.

وقال المسعودي في (مروج الذهب):

ونزل عبد الله بن علي الشام، ووجه إلى أبي العباس السفاح أسيخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرياسة من سائر أجناد الشام، فحلفوا لأبي العباس السفاح أنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قراءة ولا أهل بيتي يرثونه غير بني أمية، حتى يتم الخلافة (1).

إن الإعلام الأموي المضلل ضد أهل البيت (عليهم السلام) وذوي القربي الحقيقيين لرسول الله (صلى الله عليه واله)، ورسوخ ذلك في أذهان أهل الشام، بلغ حد استمكن ذلك الفكر في عقول مشايخ دمشق، بناء على ما نقل صاحب تاريخ (تجارب السلف) كما تقدم، ولولا ورود أسارى العترة النبوية إلى الشام ودمشق لما انكشف الغطاء عن حقيقة الأمر.

ص: 210

1- مروج الذهب: 3: 33

إن يزيد تصور- كما تصور ذلك ظاهر الحال- غلبته على الحسين بن علي سيد الشهداء (عليه السلام)، وأنه قد استقر سلطانه المشؤوم، وصار هو وأعقابه وأحفاده مالكي رقاب الأمم وسلاطين البر والبحر، يتعاقبون الملك جيلا بعد جيل، ولكنه لم يتصور. ولو في عالم الخيال- أن الغالب الحقيقي في الواقع هو سيد الشهداء (عليه السلام)، وأن آخر أمر يزيد هو انقلاب الأمر عليه، فسقط عن أريكة مملكه المشؤوم على الأرض في أقصر مدة، وانقلب رأسا على عقب، وافتضح حتى الأبد. يقول الشيخ عباس القمي رحمة الله في (نفس المهموم):

يظهر لمن تأمل في أفعال يزيد وأقواله، أنه لا جيء برأس الحسين (عليه السلام) وأهل بيته شر بذلك غاية السرور، ففعل ما فعل مع الرأس الشريف وقال ما قال، وحبس علي بن الحسين (عليه السلام) وسائر أهل بيته في محبس لا- يكتهم من حر ولا- ق حتى تقشيرت وجوههم، فلما عرفهم الناس واطلعوا على جلالهم وأنهم مظلومون ومن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه واله)، كرهوا فعل يزيد، بل لعنوه وسبوه، وأقبلوا على أهل البيت، فلما اطلع يزيد على ذلك أراد أن يفرغ ذمته [أي: يبرئ نفسه من دم الحسين (عليه السلام)]، فنسب قتله إلى ابن زياد ولعته بفعل ذلك، وأظهر الندم على قتله (عليه السلام)، وغير حاله مع علي بن الحسين (عليه السلام) وسائر أهل بيته، فأنزلهم في داره الخاصة: فضا للملك والسلطنة وجلب لقلوب العامة، لا- أنه ندم على قتل الحسين وساءه ما فعل ابن زياد بحسب الواقع ونفس الأمر. والذي يدل على هذا ما نقله سبط ابن الجوزي في (التذكرة)، أنه

استدعى ابن زياد وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفة عظيمة، وقرب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليله [معه] وقال للمغتي: غين، ثم قال يزيد بديها:

إسقني شربة تروي مشاشي(1) ثم مل، فاشق مثلها ابن زياد

صاحب السير والأمانة عندي

ولتسديد مغمي وجهادي

قال الخارجي، أعني حسينا

ومبيد الأعداء والحساد(2)

ونقل ابن الأثير في (الكامل) عن ابن زياد أنه قال المسافر بن شريح الإشكري في طريق الشام: أما قتلي الحسين، فإنه أشار إلي(3) يزيد بقتله أو قتلي، فاختر قتله(4) (5)

ص: 212

- 1- الشاش-كهرباب: وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، كالمرفقين والكفين والركبتين، ومنه: جليل المشاش، أي: عظيمها، ومنه حديث: «شارب الخمر إذا شرب بقي في شاشه أربعين يوماً (مجمع البحرين: مشش
- 2- قال للمسعودي في (مروج الذهب) 3 : 67-فسوق يزيد وعقاله): وجلس ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال: إستمني زبه تروي مشاشي ثم مل، فاشتي مثلها ابن زياد صاحب السير والأمانة عندي ولتسديد مغمي وجهادي ثم أمر المغتين فغتوا به
- 3- في المصدر: (علي)
- 4- الكامل في التاريخ: 140
- 5- نفس المهموم: 421-في ورود أهل البيت (عليهم السلام) الشام

إذن، فندم يزيد عن قتل الإمام الحسين (عليه السلام) كان من جهة الحيلة والمكر والسياسة، لأنه أدرك النتائج الوخيمة لجريمته العظمى، وانقلاب الرأي العام عليه، فأراد تبرئة نفسه والتصل من جريمته، وإلا فقد كان في الباطن فرحا مسرورا.

وكان شمر بن ذي الجوشن يصلي ثم يقول: اللهم إن طاعة أولي الأمر قد اضطرتنا لقتل ريحانة رسول الله! (1)

فيعلم أن أولي الأمر عند شمر هم عبارة عن يزيد وابن زياد.

وأما إذن يزيد لأهل البيت (عليهم السلام) بإقامة النياحة والعزاء على سيد الشهداء (عليه السلام) في دمشق في داره، فذلك أيضا من جهة الحيلة والسياسة المشؤومة، عسى أن يبرئ نفسه من دم الإمام (عليه السلام) أمام أنظار الناس.

وفي (نفس المهموم) نقلا عن (كامل البهائي) قال:

ثم أرسلت زينب (عليها السلام) إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين فأجاز ذلك، وأنزله في دار الحجارة، فأقم المأتم هناك سبعة أيام، ويجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء.

ص: 213

1- قال الذهبي في (ميزان الاعتدال 2: 280/الرقم 3742): شمر بن ذي الجوشن.. فإنه أحد قتلة الحسين (عليه السلام)، وقد قتله أعوان المختار. روى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا ثم يقول: اللهم إنك تعلم أنني شريف، فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: ويحك! كيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شتر من هذا الحمر السقا. قلت: إن هذا لعذر قبيح! فإنما الطاعة في المعروف

فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان، وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام، فأذن لهم الجهاز وبعث بهم إلى الحجاز. فهياً لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة(1).

بناء على ما بيناه، فإن يزيد الرجس قد ضيع رشده، وما كان يدري بم يحتال ليمنع حنق الناس وغضبهم منه وقصدهم الهجوم عليه في داره و قتله، فلما علم مروان بنيتهم وأطلع يزيد على واقع الأمر، اضطر لأن يبعث بهم إلى المدينة، ومن هذا يتضح استبعاد إقامتهم للعزاء على سيد الشهداء (عليه السلام) سبعة أيام، بل إن جميع مدة بقائهم كانت سبعة، إذ كيف كان يمكن ليزيد أن يبقوهم أكثر من ذلك مع الوضع الحاصل، أو أن يترك الرأس المطهر معلقة على منارة المسجد الجامع أربعين يوماً، أو أن يبعث به مع أسارى عترة الرسالة إلى المدينة؟! بل إن ملاحظة سياسة يزيد وحيلته لكسب القلوب كانتا تستوجبان إرجاع الرأس المطهر إلى بدنه الأطيب فوراً، ليمنع انقلاب الرأي العام

ص: 214

1- نفس المهموم: 412- في ورود أهل البيت (عليهم السلام) الشام- عن: كاملاً لبهائي 2:370، وفيه: وأرسلت زينب (عليها السلام) إلى يزيد ليأذن لهم في إقامة العزاء على الحسين (عليه السلام)، فأذن لها يزيد، وقال: ذوهم إلى دار الحجارة ليكوا هناك. فأقاموا العزاء سبعة أيام، فكان النساء يجتمعن عليهن في كل يوم، واجتزن حدود الحصر والإحصاء، وحمي غضب الناس على يزيد فأرادوا الهجوم عليه وقتله في بيته، فجاءه مروان وقال: لا أرى بقاء أولاد الحسين وعياله وأهل بيته عندك إلا مضرة بمصلحة ملكك، فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينة، الله الله في ملكك، لئلا يندثر بسبب هؤلاء العيال!

عليه وفورة الناس ضده، وهذا ما يقول به عامة الشيعة الإمامية.

ولا يخفى أن الطبري قد قال بأنهم (عليهم السلام) أقاموا عليه المناحة ثلاثاً (1)، أما في أول الأمر فإنهم قد أسكنوهم الخربة عند دخولهم إلى دمشق!

ففي (بصائر الدرجات)، عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما أي بعلي بن الحسين (عليه السلام) يزيد بن معاوية عليها لعائن الله ومن معه، جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا. فراطى الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء، يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنما يخرجون غدا فيقتلوننا قال علي بن الحسين (عليه السلام): لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة: الرومية» (2).

يستفاد من هذه الرواية الشريفة أن شرطة الدولة الأموية في السجون وأولئك الذين أوكل إليهم أسر أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يتكلمون الرومية، ويغلب الظن أنهم كانوا روميين في الأصل، فقد كانت الدولة بني أمية علاقة مع الروم، وكان للدولة الرومية نفوذ في بلاط بني أمية ومعاوية ويزيد، كما أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتبة ووزيرة مستشارا في البلاط الأموي منذ زمن معاوية إلى عبد الملك تقريباً (3)،

ص: 215

1- أنظر: تاريخ الطبري 4: 352 و353- سنة إحدى وستين

2- بصائر الدرجات: 308- الباب 12 في الأئمة مع أنهم يعرفون الألسن كلها/ ح 1- عنه: بحار الأنوار 45: 177/ ح 25

3- قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 20: 191/ الرقم 2602: سرجون بن منصور الرومي: كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وقال البلاذري في (أنساب الأشراف 5: 288): المدائني قال: كان يزيد بنادم على الشراب سرجون مولى معاوية.

وهو الذي كان قد اقترح على يزيد تدبير قتل سيد الشهداء (عليه السلام) على يد ابن زياد، وأن يوكل إليه حكم العراقيين ويجعله الوالي على الكوفة والبصرة وكان عند سرجون عهد من معاوية لعبيد الله بن زياد، فأخرجه ليزيد، وكان يزيد عاتبا على ابن زياد. (1)

ص: 216

1- (1) قال الشيخ المفيد في (الإرشاد 2: 41): وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضى الله عنه، حتى علم مكانه، فبلغ النعمان بن بشير ذلك، وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها يهلك الرجال، وتُسْفَكُ الدماء، وتُغْتَصَبُ الأموال، إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت عليّ، ولا أتبه نائمكم، ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنكم إن أديتم صفحتكم لي ونكتكم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكمناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل. فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية، فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: [لئن] أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون من الأعرّين في معصية الله. ثم نزل. وخرج عبد الله بن مسلم، فكتب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً، ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ أو هو يتضعّف. ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك. فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ إنّ حسينا قد وجّه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغني عن النعمان بن بشير ضعفٌ وقولٌ سيّء، فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: رأيّ معاوية لو نُشِرَ لك حيّاً، أما كنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم. قال: فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصرين إلى عبيد الله بن زياد. فقال له يزيد: أفعّل، ابعث بعهد عبيد الله إليه.... وانظر: الفتوح 5: 36، تاريخ الطبري 4: 265، تجارب الأمم 2: 41، الكامل في التاريخ 22: 4، تهذيب الكمال 6: 423 / الرقم 1323، وغيرها من المصادر.

كما يستفاد من الرواية أن الإمام (عليه السلام) كان عارف باللغة الرومية، وهذا هو اعتقادنا نحن الإمامية في الإمام أنه يتقن جميع اللغات ويتكلم بكل الألسن، ولا توجد لغة لا يعرفها الإمام، فإن من جهل بلغة أو بشيء لا يكون إمامة ولا ينال مقام الخلافة الإلهية ولا يكون حجة الله على الناس أجمع! (1)

وكما يعلم من الرواية المزبورة أن يزيد كان يخطط لقتل سبايا أهل البيت (عليهم السلام) في أول الأمر بعد ورودهم إلى الشام وحبسهم في دمشق، وأن لا يبقى لهم باقية، كما يظهر ذلك من رطن الحرس، لكنه انصرف لاحقاً عن سوء نيته الخبيثة، وسببه هو انقلاب الأمر عليه ومقت الناس له وردود الأفعال تجاه مقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، كما يستفاد ذلك أيضاً من كلام الإمام السجاد (عليه السلام) مع يزيد لما قال له: «يا يزيد، بلغني أنك تريد قتلي، فإن كنت لا بد قاتلي فوجدة مع هؤلاء النسوة من يؤديهن إلى حرم رسول الله (صلى الله عليه واله)، فقال

ص: 217

1- أنظر: صائر الدرجات: 303-الباب 11 في الأئمة (عليهم السلام) أنهم يتكلمون الألسن كلها، وص 357-الباب 12 في الأئمة (عليهم السلام) أنهم يعرفون الألسن كلها

له يزيد لعنه الله: لا يؤديهن غيرك (1) .

إذن، فإن يزيد لما افتضح أمره رفع يده عا نواه من قتلهم، ثم هلك عاج، ثم فضحه أيضا ولده معاوية بن يزيد على المنبر.

قال ابن التغردي البردي في (النجوم الزاهرة) في ذكر معاوية بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي:

بويح بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهد منه إليه، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين، وكان مولده سنة ثلاث وأربعين، فلم تطل مدته في الخلافة. قال أبو حفص الفلاس: ملك أربعين ليلة، ثم خلع نفسه... وقيل: إن معاوية هذا ما أراد خلع نفسه جمع الناس وقال: أيها الناس، ضعف عن أمركم، فاختراروا من أحببتهم. فقالوا: وأخاك خالد. فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فلا أتقلد وزرها. ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس، إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه القرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتى أتته منه، فصار في قبره رهينا بذنوبه وأسير بخطاياها، ثم تقلد أبي الأمر، فكان غير أهل لذلك، وركب هواه وأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل، وصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيرا

ص: 218

1- الاحتجاج: 2: 38

بجرمه. ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه، ثم قال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأباح الحرم وخرّب الكعبة، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاتكم، فشأنكم أمركم، والله لئن كانت الدنيا خير فلقد نلنا منها حظا، ولئن كانت شر فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها، ألا فيلصل بالناس حسان بن مالك، وشاوروا في خلافتكم، رحمكم الله. ثم دخل منزله وتغيب حتى مات في سنته بعد أيام (1). وهنا لينظر القارئ الكريم بعين الاعتبار، ليرى كيف يظهر الله الحق، وكيف يجري الحقائق على لسان ابن يزيد نفسه، فيعترف بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) على رؤوس الأشهاد.

[6] الرباب أم سكينه وعبد الله الرضيع

إشتهر في كتب المقاتل والتواريخ أن طفلا للحسين (عليه السلام) أصابه السهم في رقبته يوم عاشوراء، فقضى شهيدا مظلوما. وبنظرة سطحية قد يتوهم أن ذلك الرضيع المسمى بعبد الله هو على الأصغر نفسه، وحيث لم يرد في زيارة الناحية المقدسة فيكر سوى عن عبد الله الرضيع (2)، ولم

ص: 219

1- النجوم الزاهرة: 193-164

2- السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمى الصريح المتشخّط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرمه بن كاهل الأسدى وذويه. (المزار الكبير: 488 - الباب 18 / الزيارة 8، إقبال الأعمال 3: 76 - الفصل 14).

تم الإشارة إلى علي الأصغر، فيتصور اتحادهما، ولم يتم التدقيق في أن أكثر من طفل صغير و غلام لم يبلغ الحلم قد صار مرمى لسهام أوباش يزيد وجيشه يوم عاشوراء في كربلاء.

والحال أن أكثر من عشرة شهداء من بني هاشم في كربلاء لم ترد أسماؤهم في زيارة الناحية، وهذا يعني أن الزيارة لم تحص جميع الأسماء للشهداء.

كما أنه يستبين من قول الإمام السجاد (عليه السلام): «ذُبحنا أطفالنا» (1)، أن كان هناك أطفال مذبحون يوم عاشوراء، ولم يقتصر الأمر على طفل واحد فقط (2).

فيعلم بعد التدقيق حصول خلط في أحوال الطفلين الصغيرين للإمام (عليه السلام)، وهما:

عبد الله الرضيع، وعلي الأصغر.

أما عبد الله الرضيع: فيتضح من تصريح الشيخ المفيدة في (الإرشاد) والشيخ الطبرسي رحمة الله في (إعلام الوري) أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان جالسة أمام الخيمة، فطلب من نساء الحرم أن يناولنه ولده الصغير (3). وفي (اللهوف) أن زينب (عليها السلام) جاءت به

ص: 220

1- لواعج الأشجان: 290

2- قد يقال أن الطفل هو مطلق الصغير، وذكروا أنه ما بين أن يولد إلى أن يحتلم (أنظر: مجمع البحرين: طفل، وسائر كتب اللغة). نعم، يظهر من الأخبار والتحقيق فيها وجود أكثر من طفل صغير أو رضيع مقتول للحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، كما سيأتي الكلام

3- قال المجلسي رحمة الله: وقال المفيد: دعا ابنه عبد الله قالوا: فجعل يقبله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره.... (بحار الانوار 46:45) إلا أن المفيد في الإرشاد 2: 108) والطبرسي في (إعلام الوري 1: 466) قال: ثم جلس الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط، فأى بابنه عبد الله بن الحسين - وهو طفل - فأجلسه في حجره....

للإمام علي ليودعه، وكانت أمه-وهي الرباب بنت امرئ القيس-واقف بباب الخيمة تنظر إليه، فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي لعنه الله بسهم (1).

وروى أبو الفرج الأصفهاني مسنداً أن الحسين (عليه السلام) دعا بغلام فأقعه في حجره، فرماه عقبة بن بشر فذبحه (2).

ويظهر من عبارة أبي الفرج، وكذا من عبارات الأعظم كالشيخ المفيد رحمة الله حيث قال: وأجلسه في حجره (3). أن الإمام (عليه السلام) كان قد أجلس ذلك الطفل في حجره، ويبعد أن يكون الطفل الرضيع قادرة على الجلوس، فلا بد أنه لم يكن رضيعاً، بل كان أكبر فيجلسه الإمام (عليه السلام) في حجره (4).

ويقول الشيخ المفيد:

ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله (5).

ص: 221

1- أنظر: اللهوف في قتلى الطفوف: 69، ذخيرة الدارين: 265-عن: كفاية الطالب للكنجي

2- مقاتل الطالبتين: 95

3- الإرشاد: 2: 108

4- الرضيع يكون لسنتين، وهو قادر على الجلوس لستة أشهر. ولا يفوتك عدم اتحاد القاتلين في خبري أبي الفرج والمفيد، ففي الأول: عقبة بن بشر، وفي الثاني: رجل من بني أسد، وهو حرملة كما في رواية اللهوف وغيره

5- الإرشاد: 2: 108.

وعبد الله الرضيع الذي أصابه السهم في رقبتة أمام أعين مخدرات عترة العصمة، وكانت أمه الرباب واقف بباب الخيمة تنظر إليه، قد ناوله الإمام (عليه السلام) إلى أخته زينب الكبرى (عليها السلام)، ثم تلقى الدم بكفيه ليملاهما من دمه ويرمي به إلى السماء، كما في (اللهوف)، أو أنه صبه في الأرض، كما في (الإرشاد) للمفيد و(تاريخ الطبري) (1).

قال السيد في (اللهوف):

ولما رأى الحسين (عليه السلام) مصارع فتياه وأحبتة، عزم على لقاء القوم بمهجته، ونادى: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه واله)؟! هل من مود يخاف الله فينا؟! هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟! هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا?!». فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب: «ناوليني ولدي الصغير حتى أودعها»، فأخذه وأوماً إليه ليقبله، فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي لعنه الله بسهم، فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: حذيه»، ثم تلقى الدم بكفيه، فلا امتلأتا رمي بالدم نحو السماء، ثم قال: دهنون على ما نزل بي أنه بعين الله».

قال الباقر (عليه السلام): «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض» (2).

إن الإمام (عليه السلام) قد ملا كفيه المباركتين من دم الطفل بعد أن ناوله أخته، فلما أخذته

ص: 222

1- أنظر: الإرشاد: 2: 108، تاريخ الطبري: 4: 342، روضة الواعظين: 188

2- اللهوف في قتلى الطفوف: 66

منه ملاً كفيه ورمى بالدم نحو السماء، ولو كان الطفل على يديه (عليه السلام) لما أمكن -بحسب الفرض- فعل ذلك إلا بيد واحدة، لكن مهما معا شاهد على أن ذلك حصل بعد مناولته الطفل لأخته زينب الكبرى سلام الله عليها، كما هو صريح عبارة السيدة في (اللهوف).

وفي عبارة الشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد) والسيد رحمة الله في (اللهوف) لم يرد ذكر عطش الطفل عبد الله الرضيع، بل اقتصرت العبارتان على ذكر مجيء الحسين علي إلى باب الخيمة وطلبه لولده الصغير ليودعه، فلا أوماً إليه للتقريب رماه حرمله لعنه الله.

قال سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص):

فالتفت الحسين فإذا بطفل له يبكي عطشا، فأخذه على يده وقال: «يا قوم، إن لم ترحموني فأرحموا هذا الطفل». فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يبكي ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا». فنودي من الهوا: دغه يا حسين؛ فإن له ممرضة في الجنة! (1)

وهذا الطفل الذي لم يذكر اسمه سبط ابن الجوزي، تختلف حالاته مع المجريات التي جرت لعبد الله الرضيع، بل إن هذا الطفل هو على الأصغر الذي بكى عطشا وطلب له الإمام الحسين (عليه السلام) الماء، فرمي بسهم أيضا.

من هنا يظهر الخلط الحاصل في حالات الطفلين، وما جاء من النداء من السماء:

دغه يا حسين؛ فإن له ممرضة في الجنة.. هو في عبد الله الرضيع، الذي ناوله الإمام (عليه السلام)

ص: 223

1- تذكرة الخواص: 252- ذكر مقتله (عليه السلام)

الأخته زينب الكبرى (عليها السلام)، ولتشابه الحادثتين فقد ذكر سبط ابن الجوزي ذلك في علي الأصغر.

أما علي الأصغر: فلم يكن رضية، بل قالوا: كان له أربع سنوات، ويظهر من صلاة الإمام الحسين (عليه السلام) عليه - كما سيأتي نقله - أنه كان له ست سنوات، وذهب آخرون إلى أكثر من ذلك (1). يقول محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل): وكان له (عليه السلام) ولد صغير، فجاءه سهم منهم فقتله، فزمله (عليه السلام) (2) صلى الله عليه وسلم وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه، وقال هذه الأبيات:

غدر القوم وقدما رغبوا

عن ثواب الله رب الثقلين... (3) إلى آخر الأبيات.

ثم يقول بعد ذلك:

وأما علي الأصغر، جاء سهم وهو طفل فقتله، وقد تقدم ذكره عند ذكر الأبيات لما قتل (4).

ص: 224

1- قال نصير الدين الطوسي في (نقد المحصل: 414):... وكان للحسين ابن آخر اسمه علي أيضا، وكان له سبع سنين، قتل ذلك اليوم

2- قال الطريحي: يقال: زمله في ثوبه، إذا لقه... وفي حديث الشهداء: «زملوهم بدمائهم»، أي: القوهم متلطحين بدمائهم (مجمع البحرين: زمل)

3- مطالب السؤل: 389

4- مطالب السؤل: 392 وقال بعد ذلك مباشرة: وقيل ان عبدالله ايضا قتل مع ابيه شهيدا

ويقول الخوارزمي في (مقتل الحسين (عليه السلام)):

...فتقدم إلى باب الخيمة وقال: «ناولوني علية الطفل حتى أودعها، فناولوه الصبي، فجعل يقبله ويقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدك».

فبينما الصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجره، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به نحو السماء وقال: «اللهم إن حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لا هو خير لنا. ثم نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبي بجفن سيفه وزمله بدمه وصلّى عليه. ثم قام وركب فرسه، ووقف قبالة القوم صيته سيفه (1) بيده، آيسا من نفسه عازمة على الموت، وهو يقول:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم...» (2). بعد التدقيق في عبارات الخوارزمي يظهر أنه قد مزج وخلط بين قضيتي عبد الله الرضيع وعلي الأصغر، وحيث عدهما واحدة فقد نقلهما معا، ولكن بناء على تصريحات الأكابر كالشيخ المفيد رحمة الله وآخرين فإن الإمام الحسين (عليه السلام) كان جالسة على

ص: 225

1- جفن السيف: محمده (لسان العرب: جفن)

2- مقتل الحسين (عليه السلام) 2: 37

الأرض أمام الخيام حين توديعه لعبد الله الرضيع، فطلبه للوداع، لكن الخوارزمي رغم إشارته إلى هذا الأمر قال بعدها: ثم نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبي بجفن سيفه وزمله بدمه وصلى عليه. وقد صرح الخوارزمي - كما في النسخة الخطية - ومحمد بن طلحة الشافعي كلاهما بأن الحسين علي قد دفنه وصلى عليه.

فيعلم أنهم خلطوا حوادث هذين الطفلين، فالإمام علي كان جالساً حين توديع عبد الله الرضيع، وكان على الفرس أمام الجيش حين أصاب علي الأصغر السهم وهو يطلب له الماء، ثم نزل عن فرسه وصلى عليه. ومن المناسب أن أنقل عين عبارة الشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد)، حيث يقول:

ثم جلس الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط، فأى بابنه عبد الله بن الحسين - وهو طفل - فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين (عليه السلام) دمه، فلا مط كفه صبه في الأرض، ثم قال: «رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لا هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين». ثم حملة حتى وضعه مع قتلى أهله (1).

ان واقعة جلوس الإمام في أمام (عليه السلام) الخيام الطاهرة لتوديع الطفل، وإصابة الطفل بالسهم أمام أعين النساء ومخدرات حرم الإمام (عليه السلام)، هي غير واقعة الطفل الذي كان يبكي من شدة العطش، والذي جاء به الإمام (عليه السلام) إلى العسكر قائلاً: «يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل». فالأول هو عبد الله الرضيع، والثاني هو علي الأصغر.

ص: 226

ولم يتعرض السيد المحقق المعاصر رحمة الله إلى موضوع الاتحاد أو تعدد هذين الطفلين في كتاب (مقتل الحسين) عليه السلام))، وخلط-كالآخرين-الحوادث الواقعة عليها، فقال:

ودعا بولده الرضيع يودعه، فأنته زينب بابنه عبد الله-وأمه: الرباب-فأجلسه في حجره يقبله ويقول: «بعده لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم». ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه، فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء. قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «فلم تسقط منه قطرة». وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه: «السلام على عبد الله الرضيع، المرمي الصريع، المتشطح دمة، والمصير بدمه إلى السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه». ثم قال الحسين (عليه السلام): «هو ما نزل بي انه بعين الله تعالى. اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح. إلهي، إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لا هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الأجل. اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد (صلى الله عليه واله)». وسمع (عليه السلام) قاتلا يقول: دغه يا حسين؛ فإن له مرضعة في الجنة. ثم نزل (عليه السلام) عن فرسه، وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرم بدمه وصلى عليه، ويقال: وضعه مع قتلى أهل بيته (1).

ص: 227

يقال بأنه (عليه السلام) وضع الطفل مع قتلى أهله فقد ژوي ذلك في الكتب المعتمدة، ك(الإشاد) للمفيد(1)، و(مثير الأحران) لابن نما(2)، و(إعلام الوري) للطبرسي(3)، وهو ينافي صريح ما كر من أنه (عليه السلام) صلى عليه ودفنه.

والسيد المعاصر رحمة الله جمع بين إصابة طفل بسهم أمام الخيام، وبين الإتيان به أمام جيش الضلال وطلب الماء له، والحال أن صريح عبارة الشيخ المفيد والطبرسي له وآخرين أن الإمام (عليه السلام) جلس أمام الفسطاط، فأتي بابنه وهو طفل فأجلسه في حجره، فأصابه رجل من بني أسد بسهم فذبحه.

وهذه العبارات قد نقلها السيد المعاصر رحمة الله، وظهرها عدم موافقة إصابة الطفل بالسهم حينها كان الحسين (عليه السلام) أمام الفسطاط مع إتيانه به قبالة العسكر!

إذن، فإا أطمئن له هو أن علي الأصغر غير عبد الله الرضيع، كما أنه قد ولد للإمام الحسين (عليه السلام) مولود في يوم عاشوراء، يتوهم أيضا أنه هو علي الأصغر وعبد الله الرضيع، والحال أن هذا الطفل قد ولد في ساعة الظهر من يوم عاشوراء، فيما هو الذي يدعو لأن يكون هو والطفلان واحدا؟

لقد صرح ابن واضح اليعقوبي في (تاريخه)-وهو من أقدم كتب التاريخ- بولادة ذلك الطفل يوم عاشوراء، حيث قال:

ثم تقدموا رجلا رجلا، حتى بقي وحده ما معه أحد من أهله ولا ولده

ص: 228

1- أنظر: الإرشاد: 2: 108

2- أنظر: مثير الأحران: 53

3- أنظر: إعلام الوري: 1: 466

ولا أقاربه، فإنه لواقف على فرسه إذ أي بمولوي قد ولد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه وجعل يحتكه، إذ أتاه سهم فوق في حلق الصبي فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه، وجعل يلطخه بدمه ويقول: والله لأنت أكرم على الله من الناقة، ولحمد أكرم على الله من صالح». ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه (1). ومن هذه العبارة يتضح أن الإمام (عليه السلام) كان ساعتها على فرسه، فلا جيء بالطفل المولود حديثاً أذن في أذنه، فأتاه السهم وأصاب الطفل، والكلمات التي قالها الإمام (عليه السلام) بعد إصابة هذا المولود بالسهم لا تشابه تلك التي قالها بعد إصابة عبد الله الرضيع وعلي الأصغر. لكن السيد الجليل عبد المجيد الحائري رحمة الله قال في بيان ذكر الشهداء المقتولين يوم

الطف من بني هاشم الذين لم يذكروا في الناحية:

منهم: عبد الله الرضيع الذي ولد يوم الطف وقت صلاة الظهر، على ما رواه صاحب كتاب (الحدائق الوردية)، قال: ولد للحسين (عليه السلام) في الحرب، وأمّه: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله اليمية زوجة الحسين (عليه السلام)، فأتي به وهو قاعد، فأخذه في حجره ولباه بريقه، وستاه: عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل الأسدي [خ ل: عبد الله بن عقبة الغنوي، وقيل: هاني بن بيت الحضر مي] بسهم

ص: 229

1- تاريخ يعقوبي 2: 245

فنحره، فأخذ الحسين (عليه السلام) دمه فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقع منه قطرة إلى الأرض. قال فضيل: وحدثني أبو الورد أنه قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «لو وقعت منه إلى الأرض قطرة كنزل العذاب» - انتهى كلام صاحب (الحدائق) (1). إلا أن المعتمد عليه حول هذا الطفل المولود يوم عاشوراء هو ما نقله ابن واضح اليعقوبي، لأنه من أقدم كتب التاريخ، ومن أقرب الأشخاص الذين ذكروا ذلك، أما صاحب (الحدائق الوردية) فإنه قد خلط بين الوقائع والقضايا أيضاً، والله العالم.

وقد أشار السيد الجليل شاعر أهل البيت (عليهم السلام) حيدر الحلبي رحمة الله في أشعاره إلى هذا

الطفل المولود يوم عاشوراء، فقال:

ص: 230

1- ذخيرة الدارين: 305. أقول: ما هو موجود في المطبوع من (الحدائق الوردية 1: 208) هو بهذا اللفظ: ...وعبد الله بن الحسين، وأمه: الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب ابن عكيم [خ ل: حكيم] الكلبى، قتله حرملة بن الكاهن الأسدي الوالبي، ولد والحسين بن علي في الحرب، فأتي به وهو قاعد، فأخذه في حجره ولباه بريقه، وستاه: عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهن بسهم فنحره، فأخذ الحسين دمه فجمعه ورمى به نحو السماء، في وقعت منه قطرة إلى الأرض. قال فضيل: وحدثني أبو الورد أنه سمع أبا جعفر يقول: «لو وقعت منه إلى الأرض قطر لنزل العذاب».. وهو الذي يقول فيه الشاعر: وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى مم وتذكر

له أله مفطورا من الصبر قلبه

وله كان من صم الصفا لتفطرا

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله

فقبل منه قبله السهم منحرا

لقدولدا في ساعة هو والردى

ومن قبله في نحره السهم كبرا(1) ثم لا- يترك القول أن في (تاريخ الطبري) في ذكر قضية عبد الله الرضيع وإصابته بالسهم وقعت عبارة اتخذها بعض غير المطلعين ذريعة، فتصوروا أن قضية ذلك الطفل الشهيد المظلوم لا أصل لها، وذلك لأن الطبري عبر بلفظ: (زعموا)، فقال:

ولمّا قعد الحسين أي بصبي له، فأجلسه في حجره، زعموا أنه عبد الله بن الحسين. ثم قال بعدها بعدة أسطر:

وزعموا أن العباس بن علي قال لإخوته..(2). فادعوا أن لفظ (الزعم) يستخدم فيها هو خلاف الواقع، كما هو شأن القرآن في استخدامه.

ولكن يجب أن يعلم أن لفظة (زعموا) في عبارة الطبري هي بمعنى: قالوا؟ قال الفيومي في (المصباح المنير):

زعم، زعما: من باب: قتل. وفي (الزعم) ثلاث لغات: ...ويطلق بمعنى القول، ومنه: زعمت الحنفية، وزعم سيبويه، أي: قال(3).

ص: 231

1- ديوان السيد حيدر الحلبي 1: 33

2- تاريخ الطبري 4: 342

3- المصباح المنير: زعم

وقال ابن منظور في (لسان العرب):

زغم، زغما، وزغما، وزعما، أي: قال(1).

71[رجوع الرباب إلى المدينة ووفاتها

في أي بيت من بيوتات بني هاشم قد أقامت السيدة الوفية لسيد الشهداء (عليه السلام) الرباب بنت امرئ القيس بعد رجوعها من كربلاء إلى المدينة بعد سنة تقريبا؟ فإن حاكم المدينة كان قد هدم دارها بعد وقعة عاشوراء، كما هدم الكثير من البيوت في المدينة، بما في ذلك بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) إقال ابن فندق البيهقي في (لباب الأنساب):

وما مد يزيد يده إلى تركة الحسين (عليه السلام) وأمواله، إلا أن سعيد بن العاص(2) كان والي المدينة، فهدم-حين سمع قتل الحسين-دار علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالمدينة، ودار عقيل، ودار زوجة الحسين (عليه السلام) أم سكينه(3). وكان والي المدينة عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق رجلا قاسي القلب قبيح الأقوال والأفعال، كما ذكر الطبري وغيره(4).

ص: 232

1- لسان العرب: عم، وفيه: وقيل: هو القول، يكون حقا ويكون باطلا

2- كذا في المطبوع، وكذا أيضا في النسخة الخطية المتوفرة لدى المؤلف حسب ما يبدو

3- لباب الأنساب: 1: 351

4- أنظر: تاريخ الطبري: 2: 419، و4: 200 وما بعدها، الإرشاد: 2: 18

لما أنفذ ابن زياد برأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد، تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحديد السلمي فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين. فقال عبد الملك: فركبوا حلتي ورت نحو المدينة، فلقيني رجل من قريش [خ ل: قيس] فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يل-والله-الحسين! ولا- دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراؤك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي! فقال: أخرج فناير بقتله. فناديت، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي [عليهما السلام] حين سمعوا النداء بقتله، فدخل على عمرو بن سعيد، فلما رأيته تبتم إلي ضاحكة، ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان! ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين ابن علي عليه، ودعا ليزيد بن معاوية، ونزل (1).

وفي (مثالب) أبي عبيدة: ثم أوما إلى القبر الشريف وقال: يا محمد، يوم بيوم بدر!

فأنكر عليه قوم من الأنصار (2).

ص: 233

1- الإرشاد 2: 123- عنه: بحار الأنوار 45: 121، وانظر: الكامل في التاريخ: 88، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: 220، تاريخ الطبري 4: 307-356

2- الغدير 10: 264 قال المجلس رحمة الله وقال صاحب (المناقب): قال في خطبته: إنَّها لدمه بدمه، وصدمة بصدمة، كم خطبه بعد خطبه وموعظه بعد موعظه، حكمه بالغه فما تغن التذر، والله لو ددت أن رأسه في بدنه، وروحه في جسده، أحيانا كان يسبنا وتمدحه و يقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن أنفسنا. (1) عبارته المؤلف: لم يقبل خلافه يزيد ولم يدعن له. فقام عبدالله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حيَّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه. فجبَّه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقُّ بفاطمه منك، أبوها عمنا، وزوجها أخونا، وابنها ابنا، لو كانت فاطمة حيَّة لبكت عينها وحرَّت كبدها، و ما لامت من قتله، و دفعه عن نفسه (بحار الأنوار: 112/45) أقول: ومن شنيع أقواله هذه وقبيح أفعاله لك أن تدرك شيئاً من خبثه ولؤمه ورجسه، عليه وعلى من ولاه ووالاه لعائن الله والأنبياء والأوصياء والملائكة والناس أجمعين.

إن هذه الكلمات الحاقدة المتجاسرة، والشماتة الصادرة عنه، لتفتيحان عن مدى كفره وكونه ملعونة، وتكشفان عن أن بني أمية كانوا بصدد طلب الانتقام من رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولا- لم يتسن لهم ذلك من شخصه (صلى الله عليه واله) عمدوا إلى الانتقام من أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة والإمام الحسن المجتبي وسيد الشهداء (عليه السلام).

وعمره هذا هو الذي روي فيه عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه قال:

اليرعفن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فيسيل رعائه. قال علي بن زيد: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسال رعافه على درج المنبر(1).

ويكفي فيه ما قاله رسول الله (صلى الله عليه واله) من أنه جبار من جبابرة بني أمية، وهذا الجبار

ص: 234

1- شرح الأخبار 2: 100/خ460، وانظر: مسند أحمد بن حنبل 2: 385، مجمع الزوائد: 240، تاريخ مدينة دمشق 36:46، مناقب آل أبي طالب 1: 96

هو الذي أمر بهدم دور بني هاشم في المدينة بعد وصول خبر مقتل الإمام الحسين، فإن بني أمية كانوا يريدون أن يمحوا جميع آثار بني هاشم.

قال السيد المعاصر المقدم رحمة الله في كتاب (مقتل الحسين (عليه السلام)): وكان عمرو وفضا غليظا قاسياً، أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم، ففعل، وبلغ منهم كل مبلغ، هدم دار ابن مطيع، وضرب الناس ضربة شديدة، فهربوا منه إلى ابن الزبير (1).

[8] شاه زنان زوجة الإمام الحسين وأم الإمام زين العابدين (عليه السلام)

حيث ورد ذكر السيدة الرباب زوجة سيد الشهداء (عليه السلام)، فقد طلب بعض الأحبة مني أن أكتب بعض السطور حول زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) الأخرى السيدة شاه زنان، وهل أن اسمها هو (شهر بانو) أو (شاه زنان)؟ وهل حضرت كربلاء، أم أنها توقيت حين ولادة الإمام السجاد (عليه السلام)؟

فقبل طلبه، وشرعت بكتابة الجمل التالية:

إن من زوجات سيد الشهداء (عليه السلام) هي السيدة المعظمة الجليلة (شاه زنان) بنت كسرى يزجرد، آخر أكاسرة الفرس في العهد الساساني، وهي أم الإمام السجاد (عليه السلام).

ونقل الزمخشري في (ربيع الأبرار) عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: الله من عباده خيرتان:

ص: 235

فخيرته من العرب قریش، ومن العجم فارس». وكان يقال لعلي بن الحسين: ابن الخيرتين؛ لأن أمه سلافة كانت من ولد يزدجرد(1).

وأنشأ أبو الأسود الدؤلي:

وإن غلاما بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمام (2)

وما يتحصل من الكتب المعتمدة أن اسم تلك السيدة هو (شاه زنان)، كما صرح به الكثير: كالشيخ المفيد رحمة الله في (الإرشاد) (3)، والشيخ الطبرستي في إعلام الوري (4)، وابن الفثال النيسابوري في (روضه الواعظين) (5)، والإبري في (كشف الغمة) (6)، وابن شهر آشوب المازندراني في (المناقب) (7)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) (8)، ومحمد بن طلحة الشافعي في (مطالب

ص: 236

1- ربيع الأبرار 1: 334 - عنه: مناقب آل ابي طالب 3: 304، وبحار الأنوار 4: 46 / ح 4، وانظر: الكافي 1: 467، تاريخ مدينة دمشق: 140/51.

2- الكافي 1: 467 - باب مولد علي بن الحسين (عليهما السلام) / ح 1، مناقب آل أبي طالب 3: 305. والتمائم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين، أو الأعم منها ومن العوذ، والغرض التعميم، فإنه يكون في أكثر الخلق (بحار الأنوار 4: 46).

3- الإرشاد 2: 135 - باب ذكر ولد الحسين بن علي (عليهما السلام).

4- إعلام الوري 1: 678 - الفصل 5 في ذكر عدد أولاد الحسين (عليه السلام).

5- روضة الواعظين: 201.

6- كشف الغمة 2: 249.

7- مناقب آل أبي طالب 3: 311 - باب إمامة علي بن الحسين (عليهما السلام).

8- تذكرة الخواص: 326 - فصل في ذكر علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليها السلام).

السؤال(1)، وابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة)(2)، وغيرهم كثير، وإن صرح بعضهم بالاختلاف في اسمها، لكنها أقوال نادرة، ولا تنافي بين تلك الأسماء وبين اسمها الأصل، بل إن تلك الأسماء هي من باب تغيير الاسم، وذلك بعد أن وضعت تلك المخدرة موطأ قدمها في بيت العترة المعصومة الطاهرة ساها العرب بأسماء عربية متعددة من باب تغيير الاسم بألفاظ مختلفة، ويشهد لذلك أن في بعض الكتب المعتمدة ك(وفيات الأعيان) لم يتم الإشارة فيه إلى اسمها الأعجمي، واكتفى بذكر الاسم العربي مع تصريحه بأنها بنت يزيدجرد، كما قال: سلافة بنت يزيدجرد آخر ملوك فارس، وهي عمه أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص(3).

فيعلم أن(سلافة)أو(غزالة)هما الأسنان العربيان لتلك السيدة المعظمة. وما أحسن ما ذكره السيد الأمين في(أعيان الشيعة)بأن الظاهر أن اسمها الأصلي كان كما ذكره المفيد(أي: شاه زنان)، ثم غير كما ذكره المبرد، وقال: اسمها سلافة، من ولد يزيدجرد، معروفة النسب، من خيرات النساء(4).

قال البستاني في(دائرة المعارف): أمه سلافة، من سبايا الفرس، ولقب: شاه زنان، أي: ملكة النساء(5).

ص: 237

-
- 1- مطالب السؤال: 408.
 - 2- النجوم الزاهرة 1: 229
 - 3- وفيات الأعيان 3: 267.
 - 4- أعيان الشيعة 1: 629
 - 5- دائرة المعارف 9: 355- زين العابدين.

وقد رحلت شاه زنان عن الدنيا عند ولادة الإمام السجاد (عليه السلام)، كما روى ذلك الصدوق في (عيون أخبار الرضا (عليه السلام))، بسنده عن سهل بن القاسم النوشجاني قال: قال لي الرضا (عليه السلام) بخراسان: «إن بيننا وبينكم نسبا»، [وبينكم: أي الفرس]، قلت: وما هو أيها الأمير؟ (1) قال: «إن عبد الله بن عامر بن كريز لا افتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجر بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بها إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين (عليهما السلام)، فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين (عليه السلام) نفست بعلي بن الحسين (عليهما السلام)، فكفل (عليه السلام) بعض أمهات ولد أبيه...» (2).

فيستفاد هذا المعنى من رواية الشيخ الصدوق، من دون الحاجة إلى التحقيق في سند الرواية؛ فإن كتابا ك(العيون) يطمئن له أكثر من أقوال المؤرخين الذين يعتمدون في أغلب نقلهم على المرسلات.

كما أن الشيخ الثقة الأقدم ابن أبي الثلج البغدادي (ت320هـ) قد صرح في (تاريخ الأئمة) بوفاتها عند الولادة (3).

ص: 238

1- يظهر من التعبير بهذا النداء أن ذلك كان في زمن ولاية عهد الإمام (عليه السلام) في خراسان

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2: 135-الباب 35/ح6

3- تاريخ الأئمة: 24، قال: أم علي بن الحسين (عليهما السلام): خلوة بنت يزدجرد. ماتت أم علي بن الحسين بنفاسها به. وقال ابن أبي الثلج: أحسب أن اسمها (شه زنان) في قول الفريابي، وأحسبها خلوة، وكان يقال له: ابن الخيرتين، ويقال: ابنة النوشجان، ويقال: شهربانوية بنت يزدجرد

ومن التواريخ المعتمدة يظهر أن إرسال بنتي يزيدجرد إلى المدينة كان في زمن عمر، لكن الرواية المذكورة ذكرت ذلك في زمن عثمان، وإن كان في بعض التواريخ أيضا أن ذلك كان كذلك في زمن عثمان، ونسب الشيخ المفيد رحمة الله الواقعة إلى زمن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) (1).

قال ابن فندق البيهقي في (لباب الأنساب):

وقال أكثر المؤرخين [خ ل: المتأخرين]: بنت يزيدجرد وقعت في أيدي المسلمين بعد قتل أبيها بمرو في أيام عثمان، وقتل يزيدجرد كان بعد القادسية بستين (2).

إذن، فقد صار بيننا أن أم الإمام السجاد (عليه السلام) هي بنت يزيدجرد آخر الملوك الساسانيين، إذ لا شك في ذلك، كما لا شك في بطلان بعض الأقوال النشار لبعض المستشرقين من أذئاب الاستعمار وأعداء الإسلام، نمتنع عن بيان ذلك وشرحه؛ لعدم مناسبته المقام وتجنبنا للتطويل والإسهاب.

قال ابن فندق:

ص: 239

1- قال في (الإرشاد 2 : 137-باب ذكر الإمام بعد الحسين بن علي (عليهما السلام)): وأمه: شاه زنان بنت يزيدجرد بن شهريار بن كسرى، وقال: إن اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ وتي حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق، فبعث إليه بنتي يزيدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين (عليهما السلام) شاه زنان منها، فأولدها زين العابدين (عليه السلام)، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة

2- لباب الأنساب 1: 349

ف قيل لها: اختاري علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقالت: لأجور من نفسي أنأجلس على مكان قامت منها فاطمة الزهراء (عليها السلام)... (1).

وقيل: لما تزوج الحسين (عليه السلام) ابنة يزيدجرد بن شهريار، دخل عليها أبوه علي (عليه السلام) بالتهنئة، فسأل عن اسمها، فقيل: اسمها: كيهان بانو، فقال: «وما معناه؟»، قيل: سيدة الدنيا والآخرة. فقال علي (عليه السلام): «سيدة الدنيا والآخرة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) فسموها: سيدة البلد»، فساها الناس: شهربانويه (2).

وما يعتمد عليه من الروايات والتواريخ هو ما تقدم من أن أم الإمام السجاد؟

قد ماتت في نفاسها.

ومن بعض التواريخ المعتبرة يظهر أيضا أن (شهربانويه) كانت قد حضرت كربلاء، فقد قال العلامة الأمين العاملي رحمة الله في (لواعج الأشجان):

وخرج غلام من خباء من أخبية الحسين (عليه السلام)، وفي أذنيه درتان، فأخذ يعود من عيدانه وهو مذعور، فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن بيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله، فصارت أمه شهربانويه تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة (3).

ص: 240

1- لباب الأنساب: 1: 347

2- لباب الأنساب: 1: 349

3- لواعج الأشجان: 181

ويقرب من مضمون هذه العبارات في بعض كتب السير والمقاتل (1).

وما يعلم بعد التحقيق والتبع والبحث ودقة النظر في كتب التواريخ والسير، هو أن من بين أسارى الفرس الذين جيء بهم إلى المدينة ثلاث بنات ليزدجرد، كما نقل ذلك ابن خلكان (2) عن الزمخشري في (ربيع الأبرار) (3)، وصرح به ابن العماد في

ص: 241

1- قال ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب 3: 257-باب إمارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)): ثم تقدم علي بن الحسين الأكبر (عليه السلام)، وهو ابن ثمان عشرة سنة، ويقال: ابن خمس وعشرون، وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه واله) خلقاً وخلقة ونطقاً... فطعنه مرة بن منقذ العبدي على ظهره غدرة، فضربوه بالسيف، فقال الحسين: «على الدنيا بعدك العفاه، وضمه إلى صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمه شهربانويه وهي تنظر إليه ولا تتكلم

2- قال ابن خلكان في (وفيات الأعيان 3: 267): ذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أن الصّحابة... لمّا أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطّاب،... كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السّبايا، وأمر عمر ببيع بنات ليزدجرد أيضاً، فقال له علي بن أبي طالب رضى الله عنه: إنّ بنات الملوك لا يُعاملن معاملة غيرهنّ من بنات السّوقة، فقال: كيف الطّريق إلى العمل معهنّ؟ قال: يقوّمن ومهما بلغ ثمنهنّ، قام به من يختارهنّ، فقوّمن وأخذهنّ عليّ رضى الله عنه، فدفعت واحدة لعبدالله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمّد بن أبي بكر.... وكان ربيبه، رضي الله عنهم أجمعين، فأولد عبدالله أمته ولده سالمًا، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمّد ولده القاسم، فهؤلاء الثّلاثة بنو خالة، وأمّهاتهم بنات ليزدجرد.

3- قال في (ربيع الأبرار 3: 350): أبو اليقظان: إنّ قريشاً لم تكن ترغب في أمّهات الأولاد حتى ولدن ثلاثه: عليّ بن الحسين عليه السلام، والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله، وذلك أنّ عمر أتى ببنات ليزدجرد بن شهريار بن كسرى مسبيات فأراد بيعهنّ، فقال له علي: إنّ بنات الملوك لا- يعن و لكن قوّموهنّ، فقوّموهنّ فأعطاهنّ أثمانهنّ فقسّمهنّ بين الحسين بن عليّ ومحمّد بن أبي بكر وعبدالله بن عمر فولدن الثّلاثة.

(شذرات الذهب) (1)، تزوج إحداهن عبد الله بن عمر فأولدت له سالما، والأخرى محمد بن أبي بكر فأولدت له القاسم، والثالثة سيد الشهداء (عليه السلام) فأولدت له زين العابدين (عليه السلام)، واسمها (شاه زنان)، ماتت في نقاسها ولم تحضر كربلاء، ولعل رابعة تزوجها الإمام المجتبي (عليه السلام)، كما تقدم ذلك.

وما يطمئن له ويقوى فيه الظن أن شهربانوية التي كانت حاضرة في كربلاء هي زوجة محمد بن أبي بكر، والتي تزوجها بعد وفاته الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنها هي التي ألفت بنفسها في الفرات بعد مقتل الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء (2)، وقيل: إن الإمام السجاد (عليه السلام) أركبها جملا وقال لها: «كوني على ظهره اين مضي»، ثم نقلوا قصة لا يعتمد

ص: 242

1- قال في (شذرات الذهب 1: 104): زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي.... وأمه: سلامة، وقيل: غزالة بنت يزيد جرد ملك فارس، شقيقت ثلاثة ثلاثين من بناته في خلافة عمر، أمر عمر ببيعهن، فأشار علي [هكذا] ويأخذه من اختاره، فأخذه علي، فدفن واحدة العبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبي بكر

2- قال ابن شهر آشوب: وجاءوا بالحرم أسارى، إلا- شهربانوه؛ فإنها أتلفت نفسها في الفرات مناقب آل أبي طالب 3: 209- عنه: بحار الأنوار 45: 62)

عليها، أشار إليها السيد المحدث الجزائري رحمة الله في (الانوار النعمانية)(1).

[9] صلاة الخوف يوم عاشوراء

المراد من عدم استبعاد أن القوم منعوهم من أداء صلاة الخوف، أي: صلوا صلاة ذات الرقاع، أو فرادى وبالإيماء، وهي أيضا تسمى صلاة الخوف، فإن لها أنواعا عديدة، منها فرادى بالإيماء، وتصلى بالتسبيحات الأربعة أيضا، كما هو مبين بالشرح والتفصيل في كتب الفقه.

قال الشهيد الثاني في (الروضة البهية): وهي [أي: صلاة الخوف] أنواع كثيرة تبلغ العشرة، أشهرها صلاة ذات الرقاع(2).

ص: 243

1- قال في (الأنوار النعمانية: 3: 77-78): قد روى الصدوق نور الله ضريحه، عن الرضا عليه السلام، إن شهربانو أم علي بن الحسين عليه السلام قد ماتت في نفاسها به وكانت للحسين عليه السلام أمة مدخولة، فسلمه إليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها أمي و يحترمها ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته و خواصه لإطلاق المولى عليه أيضا. وقد روى التصريح به في حديث آخر، وفي بعض الروايات: أنها ألفت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين عليه السلام خوفا من يزيد لأنه كان يكره العجم، و قيل: إن علي بن الحسين عليه السلام أركبها جملا في تلك الواقعة الهائلة وقال لها: كوني على ظهره أين مضى، فقيل: إنه مضى بها إلى الرّي والآن فيه بقعة يزورها الناس ويقولون هذا قبر أم علي بن الحسين عليهما السلام، ولكن الاعتماد على ما روى عن الرضا عليه السلام.

2- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية 1: 799

بيد أن في (مقتل الحسين (عليه السلام)) للسيد المحقق المقدم رحمة الله وردت عبارة في الهامش، بعد أن ذكر أن الحسين (عليه السلام) صلى صلاة الخوف، فقال:

والذي أراه أن صلاة الحسين كانت قصيرة، لأنه نزل كربلاء في الثاني من المحرم، ومن أخبار جده الرسول -مضافة إلى علمه بأنه يقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الإقامة إذا لم تكمل له عشرة أيام، وتخيل من لا معرفة له بذلك أنه صلى صلاة الخوف(1). فإن كانت صلاة الإمام قصيرة لأنه لم ينو الإقامة، فإن صلاة الخوف قصر أيضا في الحضر والسفر، فإما المانع من أن يصلي الإمام علي صلاة الخوف؟ بمعنى أن عدم قصد الإقامة لا ينافي صلاة الخوف! ومن أين يعلم أن الإمام لا صلى قصيرة ولم يصل صلاة الخوف؟ هذا والحال أن كبار المؤرخين من الخاصة والعامة قد صرحوا بأن الحسين ال صلى صلاة الخوف يوم عاشوراء(2).

ص: 244

1- مقتل الحسين: 265-الهامش

2- قال الشيخ المفيد في الإرشاد: 2: 105): وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين، إلى أن زالت الشمس، فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف

[10]مجيء جابر الأنصاري لزيارة الأربعين قيل: إن مجيء جابر بن عبد الله الأنصاري في الأربعين

قيل: إن مجيء جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله في الأربعين ويجيء أسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء وإن اتفق في اليوم نفسه، إلا أن جابراً يبقى هو أول زائر لقبر الحسين (عليه السلام) (1).

ثم اطلعت بعد مدة على كليات الفاضل المعاصر المحقق السيد هاشم معروف الحسيني، صرح فيها أن ورود جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله إلى كربلاء في الأربعين الأولى لسيد الشهداء (عليه السلام) كان قبل يوم من ورود الأسارى، وإن لم يذكر المصدر الذي نقل عنه.

ونقل عين عباراته في كتابه (سيرة الأئمة الاثني عشر)، وإن كلماته كما يعتمد عليها؛ نظراً لتحقيقه ونقله عن المدارك الصحيحة والمصادر المعتمدة، فيقول:

ويروي بعض الرواة أن يزيد بن معاوية خير الإمام زين العابدين بين البقاء بالشام والرجوع إلى المدينة، فاختر الرجوع إليها، فجهزهم يزيد

ص: 245

1- لا إشكال في أن أول من زار قبر سيد الشهداء (عليه السلام) هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد (عليه السلام). وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد. كما نعم مثل هذا الكلام محمولاً على الزيارة بعد موارة الجسد الطاهر.

ابن معاوية، وأرسل معهم من يتولى إدارة شؤونهم ورعايتهم خلال طريقهم.

وطلبوا من الدليل أن يعرج بهم إلى كربلاء، فأجابهم لذلك. وكان جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قد شدوا الرحال لزيارة الحسين (عليه السلام)، فوردوا كربلاء قبل وصول السبايا إليها بيوم واحد. وفيما كان جابر بن عبد الله ومن معه يجولون بين القبور، وإذا بموكب الإمام قد أطل عليهم من ناحية الشام، فقال له قائده- وكان جابر مكفوف البصر-: اذهب وأتنا بخبره مسرعة، فإن كان من أتباع ابن زياد العلنا نأوي إلى ملجأ، وإن كان لعلي بن الحسين وعماته وأخواته فأنت حر لوجه الله. فمضى، وما لبث أن رجع مسرعا وهو يقول: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعتاته وأخواته! فقام جابر يمشي حافي الأقدام مسرعة حتى دنا من الإمام زين العابدين، فوقع عليه يقبله ويبكي، فارتج المكان من كثرة البكاء، وقال له الإمام (عليه السلام): «يا جابر، هاهنا والله كت رجالنا، وبكت أطفالنا، وشبيت نساؤنا، وحرقت خيامنا»⁽¹⁾.

ومن هذا فإن جابرا رحمة الله قد قدم إلى كربلاء قبل مجيء السبايا بيوم، فيصح إطلاق

ص: 246

1- سيرة الأئمة الاثني عشر: 2: 129- الإمام علي بن الحسين في الكوفة والشام

لفظ: (أول زائر) عليه، لكن مجيء جابر إلى كربلاء قبل يوم خلاف تصريح الأعاظم من أنهم قدموا لزيارته وتلاقوا في وقت واحد كما مرّ (1).

ولا يترك القول أن من قول جابر لغلامه: (إذهب وأنا بخبره مسرعاً، فإن كان من أتباع ابن زياد لعلنا نأوي إلى ملجأ، وإن كان لعلي بن الحسين وعماته وأخواته فانت حر لوجه الله)، يعلم أنه كان عالماً برجوع الإمام (عليه السلام) وكان بانتظاره، ولذا احتتمل أن السواد الطالع عليهم هو لعلي بن الحسين (عليه السلام) وعماته وأخواته، ولعله كان عالماً بتسريح يزيد لهم وإطلاق سراحهم، أو أنه سمع ذلك أيضاً عن رسول الله (صلى الله عليه واله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، كما يحتتمل أن مجيئه إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شهادته كان بأمر رسول الله (صلى الله عليه واله).

ولا بد أن جابرة قد سمع أيضاً أنه سيلتقي بالإمام السجاد (عليه السلام) في زيارة الأربعين، ولذا قال الغلامه: (وإن كان لعلي بن الحسين وعماته وأخواته فانت حر لوجه الله). إذن، فقد كان جابر رحمة الله منتظر مجيء الإمام السجاد (عليه السلام)، وإلا فكيف احتتمل أن الموكب إن لم يكن لأحد أتباع ابن زياد فهو لعلي بن الحسين (عليه السلام)؟ وهو ما حصل!

[11] فتوى عدم جواز لعن يزيد

إن الدكتور صلاح الدين المنجد نشر رسالة لابن تيمية الحراني بعنوان (سؤال عن يزيد بن معاوية)، قال في مقدمتها:

ص: 247

1- أنظر: اللهوف في قتل الطفوف: 114، مشير الأحزان: 86

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثارا عميقة، فالحوادث المؤلمة التي قدر أن تجري في أيامه على أيدي قواده رافقها طع شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية، فدفعت طائفة ثانية إلى التعصب له وتعظيمه تعظيما بلغ الغلو، وما زالت الفتان مختلفتين، واتخذ أهل السنة طريقة وسطا، فذكروا محامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه، لكنهم لم يغالوا في الحق ولا في الباطل (1). ثم ذكر أنه عشر على هذه الرسالة في مكتبة جامعة برنستين بالولايات المتحدة ضمن مجموع مخطوط، فنشرها، كما ألحق بها أيضا فتوى الغزالي في لعن يزيد (2).

ص: 248

1- سؤال في يزيد بن معاوية: 3- تمهيد

2- قال شمس الدين بن طولون: سئل الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي عن يصرح بلعن يزيد بن معاوية، هل يحكم بفسقه أم لا؟ وهل كان (يزيد) راضية بقتل الحسين بن علي أم لا؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم لا؟ فلينعم بالجواب مثاباً. فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون. وقد قال عليه السلام: ليس المسلم بلعان، وكيف يجوز لعن المسلم وقد نهينا عن لعن البهائم، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وآله، وقد صح إسلام يزيد بن معاوية، وما صح قتله الحسين، ولا أمره به ولا رضاه بذلك، ولا كان حاضراً حين قتل (ومهما) لا يصح ذلك منه، ولا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن أيضاً بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى: «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (سورة الحجرات: 12) وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله حرم من المسلم دمه ماله عرضه، وأن يظن به ظن السوء». ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضى به، فينبغي أن يعلم أن به غايه الحماقه، فإن من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقته من الذي أمر بقتله، أو من الذي رضى به، ومن الذي كرهه، لم يقدر على ذلك، وإن كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده، فكيف ولو كان في بلد بعيد وفي زمن قديم قد انقضى، فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائه سنة في مكان بعيد، وقد تطرق التعصب في الواقعه، فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب، فهذا أمر لا يعرف حقيقته أصلاً، وإذا لم يعرف وجب احسان الظن به. ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل هو معصية، وإذا مات القاتل فرّبما مات بعد التوبه، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف من تاب عن قتل، ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبه، قال الله تعالى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» سورة الشورى 25 فإذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له في القيامة: لم لا تلعن إبليس؟ ويقال لللاعن: لم لعنت؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون؟ والملعون هو المبعد من الله عز وجل، وهو غيب لا يعرف إلا في من مات كافراً، فإن ذلك علم بالشرع. وأما الترحم عليه، فهو جائز بل مستحب، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات» فإنه كان مؤمناً والله أعلم، كتبه الغزالي (قيد الشريعة من اخبار يزيد) وانظر الفتوى أيضاً على الموقع الرسمي لدائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية، تحت عنوان: (حكم لعن يزيد بن معاوية)؛ على رابط الشبكة العنكبوتية التالي: <http://www..aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=1860>) أقول: وربما لا تجد في أهل الخلاف قولاً أقبح وأشدّ وأسفه من قول الغزالي هذا! وأول الكلام فيه إسلام يزيد لعنه الله فصريح كفره أوضح من الشمس في رابعة النهار وإن لم يرها الاعمى الغزالي على شاكلته؛ أو تعامى وأراد حجّبها بالغربال. والكلام نفس الكلام في صحّة قتله لسيد شباب أهل الجنة وسيد الشهداء الحسين (91) وأنه أمر بذلك؛ بل وفرح وسرّ بمقتله» تقدّم. فإن خفي مثل هذا الأمر البيّن على الجاهل» فهو عند غيره أوضح الواضحات. ثم إن من الغريب أن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم وأتباعهم على طول التاريخ وحتى يومنا هذا يقتلون ويذبحون ويعذبون وينفون من ديارهم ويفتتق بهم وتصبّ عليهم أنواع المصائب وأشدّ النوائب كل ذلك بحجة هم يلعنون بعض من يُسمّون ب (الصحابه) من المنافقين ومن خرجوا على إمام زمامهم وخليفة رسول الله (صلى الله عليه واله) الحق والحال أن قتل ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه واله)

وريحانته في رأمهم لا يُخرج الإنسان عن إسلامه وأنه ليس بكافراً وأن ذلك ليس بكفر. بل غاية ما في الأمر أنه معصية!!! فكيف صار الشيعة الرافضة كمرّة فجرة» ويزيدُ مسلاً مؤمناً يحسن به الظن؟! وهل صار اللعن أشدّ من القتل؟! وما يضحك الثكلى قوله في عدم وجوب لعن إبليس! فبالله أي دين هذا الذي لا يُوجب لعن إبليس» ويستحبّ فيه الترحّم على قاتل ابن بنت النبيّ (صلى الله عليه واله)! لعنهم الله ولعن دينهم وأتباعهم إلى قيام يوم الدين.

ويظهر من المنجد أنه أراد بإلحاق فتوى الغزالي الشاذة أن يقوي هراء ابن تيمية!

ونحن نسأل صلاح المنجد: أنت حيث ذكرت أن يزيد كان من الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثارا عميقة.. فأى أثر عميق تركه يزيد الرجب على ذاكرة صفحات التاريخ؟ هل أن الظلم والجور والاستبداد وسحق الأحكام والآثار الإسلامية والحوادث المريرة والوقائع المؤلمة التي صدرت من قواده كانت من دون علمه وإذنه؟ أو ليس يزيد هو الذي أمر حاكم المدينة أن يأخذ له البيعة من الحسين بن علي (عليهما السلام)، أو أن يرسل له رأس الحسين (عليه السلام) مع جواب الرسالة؟⁽¹⁾ ثم أمر ابن زياد

ص: 251

1- روى الصدوق رحمة الله بإسناده عن عبد الله بن منصور قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه واله). فقال: «حدثني أبي، عن أبيه قال:... فلما هلك معاوية وتولى الأمر بعده يزيد لعنه الله، بعث عامله على مدينة رسول الله (صلى الله عليه واله)، وهو عمه عتبة بن أبي سفيان، فقدم المدينة، وعليها مروان بن الحكم وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان فلم يقدر عليه، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقال: إن أمير المؤمنين أمرك أن تباع له. فقال الحسين (عليه السلام): يا عتبة، قد علمت أنا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذي أودعه الله عز وجل قلوبنا وأنطق به الستنا، فنطقت بإذن الله عز وجل، ولقد سمع جدي رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان. وكيف أباع اهليلج قد قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه واله) هذا؟! أفلا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين، من عتبة بن أبي سفيان، أما بعد، فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا- بيعة، فأريك في امره، والسلام. فلا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا ففعل علي بجوابه، وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها، وليكن مع الجواب را الحسين بن علي. فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام)، ففهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق...» (أمالي الصدوق: 215-المجلس 30/ح 239)

بذلك أيضا(1)، والتواريخ تشهد على هذه الحقائق. إن سيرة الظلمة السفاحين في كل وقتي هي قائمة على أنهم يعطون الأوامر المباشرة بقتل الأبرياء والضعفاء، ثم يظهرون عدم علمهم بذلك، ويرمون بالذنب على قوادهم، والحال أنهم هم من أصدروا الأمر بتفاصيل الظلم والجور والقتل والسفك الذي وقع.

وهل ينفع إنكار ابن تيمية الوقح- وهو الذي لم يأت لنا التاريخ بأوقع منه- السبي أهل بيت سيد الشهداء إلى الشام، وحمل رأسه إلى يزيد، ونكته بالقضيب على ثناياه؟ كما جاء في نفس الرسالة التي نشرها الدكتور المذكور(2)، فقد أنكر فيها

ص: 252

1- قال الشيخ المفيد(الارشاد2:65): فكتب إليه يزيد: أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصلمت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسولك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظلّة واقتل على التهمة، واكتب إليّ فيما يحدث من خبر إن شاء الله تعالى. و مثله في : تاريخ الطبري(4:285) وقال ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب 3: 245): وكتب: قد بلغني أن الحسين قد عزم إلى المسير إلى العراق، فضع المراصد، واحبس على الظنّ واقتل على التهمة، حتى تكفى أمره. وقال ابن نما في (مثير الأحران: 29): وكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد.

2- سؤال في يزيد بن معاوية: 17 قال فيه:... ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حمل رأسه بين يديه، ولا نكث بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيد الله بن زياد، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، ولا طيف برأسه في الدنيا ولا سبي أحد من أهل الحسين.

ابن تيمية هذه المسلمات التاريخية، والدكتور المنجد لم يعلق على كلامه بحرفي ولا بكلمة في هامش، ويظهر منه موافقته لهذا الهديان والأكذوبات، وإنكار الواضحات، وإلا لما قام بنشر هذا الهراء! (1)

أكان يزيد غير عالم بما جرى في كربلاء وما حل فيها من الفواجع العظيمة على يد ابن زياد، ذاك الذي ولاه على العراقيين (الكوفة والبصرة) بإشارة سرجون بن منصور الرومي عليه، ليدفع عنه سيد الشهداء (عليه السلام) أو يأخذ منه البيعة ليزيد؟! (2)

وهل كان غير مطلع على ما جرى في مدينة رسول الله (صلى الله عليه واله) من استباحتها في واقعة الحرة، وما جرى من الجرائم التي يندى جبين القكم أن يذكرها؟! (3)

ص: 253

- 1- أقول: وهو إلى العواء أقرب منه إلى الهراء، وإن جلت الكلاب والبهائم عن أمثال هؤلاء!
- 2- أنظر: الإرشاد 2 : 41، الفتوح 5 : 36، تاريخ الطبري 4 : 295، تجارب الأمم 2 : 41، الكامل في التاريخ: 22، تهذيب الكمال 6: 23/الرقم 1323، وغيرها من المصادر
- 3- وقعة الخرة: حدثت في أيام يزيد بن معاوية سنة "63 هـ وكان أمير الجيش فيها مسلم بن عقبة وسمّوه لقبيح أفعاله مُسرفاء حيث قدم المدينة ونزل الحرة فخرج أهل المدينة لمحاربتة فكسرهم. وقتل فيها الآلاف المؤلفة من الأنصار ومن قريش والموالي» ودخل جنده المدينة فاستباحوها ونهبوا الأموال وسبوا الذرية واغتصبوا الفروج» حتى ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد منهم في تلك المدة أربعة آلاف مولود لا يعرف لهم آباء» وأحضروا أعيان المدينة والناس لبيعة يزيد بن معاوية على أهم خول له وأتهم عبيد قن يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء؛ فمن امتنع من ذلك قتله (أنظر: مروج الذهب 3: 69 والكامل في التاريخ 4: 1112 وبحار الأنوار 38: 93 وغيرها من المصادر والتواريخ).

وهل يصدق أنه لم يعلم بهدم الكعبة المباركة وهتك حرمة بيت الله الحرام، ولم يكن هو الأمر بذلك؟! (1)

(2)

ص: 254

1- قال المفيد رحمة الله: صفر... وفي الثالث منه سنة أربع وستين من الهجرة، أحرق مسلم بن عقبة ثياب الكعبة، ورمي حيطانها بالنيران فتصدعت، وكان عبد الله بن الزبير متحصنة بها، وابن عقبة يومئذ يحاربه من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (مسار الشيعة: 46). وفي (تجارب الأمم 2: 90-موت مسلم بن عقبة ورمي الكعبة وإحراقها وابن الزبير محاض فيها): ولا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول، نصبوا المجانيق على البيت، ورموه بالحجارة والنار، وأخذوا يرتجزون ويقولون: خطارة مثل الفنية المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد واحترقت الكعبة، وتصدع منها ثلاثة أمكنة، واحترق ما كان فيها من خشب وما عليها من كسوة. وفي (بحار الأنوار 38: 193- الباب 63/خ 2-عن: الطرائف):... وأتبع يزيد ذلك في وصيته لمسلم بن عقبة بإنفاذ الحصين بن مير السكوني لقتال عبد الله بن الزبير بمكة، فرمى الكعبة بخرق الحيز والحجارة، وهتك حرمة حرم الله تعالى وحرم رسوله (صلى الله عليه واله)، وتجاهر بالفساد في العباد والبلاد

2- أقول: وهكذا أركس الله أهل المدينة ومكة بذهم وأذاهم البأس والبلوى؛ إذ لم ينصروا الحسين (عليه السلام) وقد خرج من بينهم ريحانة رسول الله (صلى الله عليه واله) وسبطه خائفاً مترقياً لا مأوى له فيأوي إليه ويستجير ولا ناصر له يستنصره ولا صريخ يستصرخه! فقد عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأمي سنة ستين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن عليّ عليهما السلام خارجاً من الحرم معه أسيافه وتراسه فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ، فأتيت فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أعجلك عن الحج؟ قال: «لو لم أعجل لأخذت» (الإرشاد 2: 117 عنه: بحار الأنوار 44: 354 وانظر: تاريخ الطبري 4:). وعن اهذلي أن الفرزدق قال: لقيت حسيناً فقلت: بأبي أنت لو أقممت حتى يصدر الناس لرجوت أن يتقصّف أهل الموسم معك. فقال: «لم آمنهم يا أبا فراس»!... (ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبير لابن سعد 287: خ/63) فكان خروج سيّد شباب أهل الجنة (عليه السلام) في ظل هذه الظروف. لم يأمن على نفسه وعياله من القتل في بلد الله الآمن وشهره الحرام ومن بين جموع المسلمين!

إذن، فأى صفة حميدة كانت ليزيد، ليذكرها لنا أتباع المسلك الوهابي؟! وهل ذكر لنا التاريخ عنه غير لعبه بالقمار، وشربه الخمر، والفسوق والمجون، ولعبه بالقروء، ورقصه بعد السكر، حتى جيء في وصفه: يزيد الخمر والقروء والفهود؟! وهل كان له من المحامد غير سفاحه بالمحارم؟! ومن شاء أن ينظر في أحوال يزيد فليرجع إلى كتب العامة أنفسهم، ليرى ما

دونوه فيها من جنائياته وأوصافه القبيحة وحالاته الخبيثة، فإنني أنه هذه الصفحات عن المزيد عما ذكرت.

ويكفي هنا في الرد على ابن تيمية والغزالي أن أورد كليات سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ولا حاجة لإيراد أقوال غيره من أعلام الشيعة والعامة.

قال في (التذكرة):

ذكر جدي أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم

ص: 255

يزيد) وقال: سألني سائل فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له:

يكفيه ما به. فقال: أتجوز لعنه؟ فقلت: قد أجاز العلماء الورعون، منهم: أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة. قال جدي: وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، أنبأنا أحمد بن محمد بن الحلال، حدثنا محمد بن علي، عن مهنا بن يحيى قال: سألت أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الذي فعل ما فعل. قلت: ما فعل؟ قال: نهب المدينة. قلت: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لا، ولا غرامة [خ ل: ولا كرامة]، لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث! وحكي جدي أبو الفرج عن القاضي أبي يعلى بن الفراء في كتابه (المعتمد في الأصول)، بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قل لأبي: إن قوم ينسبوننا إلى توالي يزيد! فقال: يا بني، وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟! (1) فقلت: فلم لا تلعنه؟ فقال: وما رأيتني لعن شيئاً يا بني،

ص: 256

1- وهنا نسأل الدكتور صلاح الدين المنجد: هل ابن تيمية الحراني مؤمن بالله؟ وهو صاحب البدع والاضاليل والكفریات والباطيل و الطاعن في دين الله. واما الغزالي فهو صاحب الخرافات والخزבלات و كتابه احياء العلوم مشحونه منها و لا غرابه من فتواه على عدم جواز لعن يزيد و هو القائل لا خطر في السكوت عن لعن ابليس، قال في كتابه الاحياء: كان بعض الشيوخ في بدايه ارادته يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. انظر الى نقل امثال ذلك في كتاب تلبس ابليس للعلامه ابن الجوزى و قد نقل فيه عن الغزالي نظائر هذه الباطيل و قد أتى بها في مقام التعليم. و لا عجب من ابن تيمية و الغزالي فانهما من اهل القرون السالفه، بل العجب من الدكتور المنجد فانه من ابناء هذا العصر يسمونه عصر الذره و النور و الفضاء كيف يدعى: ان اهل السنه (يعنى اتباع ابن تيمية) ذكروا محامد يزيد! الرجاء من الدكتور أن يذكر نورا يسيرا من تلك المحامد و لا بدله ان يقول: انه شاعر فنقول: أى فضيله للشاعر الكافر. - منه رحمة الله

لم لا- تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ - أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّ مَتَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (23)» (1)، فهل يكون فساد أعظم من القتل [خ ل: من قتل الحسين (عليه السلام)]؟! وفي رواية: لما سأله صالح، فقال: يا بني، ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره؟ قال جدي: وصف القاضي أبو يعلى كتابة ذكر فيه بيان من يستحق اللعن، وذكر منهم يزيد، وقال في الكتاب المذكور: الممتنع من جواز العن يزيد إما أن يكون غير عالم بذلك، أو منافق يريد أن يوهم بذلك، وربما استفز [خ ل: استفز] الجهاد بقوله (عليه السلام): «المؤمن لا يكون لقانا». قال القاضي: وهذا محمول على من لا يستحق اللعن، فإن قيل: فقول تعالى «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» (2) نزلت في منافقي

ص: 257

1- سورة محمد (صلى الله عليه واله): 22 و 23

2- سورة محمد (صلى الله عليه واله): 22

اليهود، فقد أجاز جدي عن هذا في (الرد على المتعصب) وقال [في] (1) الجواب: إن الذي نقل هذا مقاتل بن سليمان، ذكره في تفسيره، وقد أجمع عامة المحدثين على كذبه، كالبخاري ووكيع والساجي والسدي والرازي والنسائي وغيرهم، وقال: فسرهما أحمد بأنها في المسلمين، فكيف يقبل قول أحمد أنها نزلت في المنافقين؟ فإن قيل: فقد قال النبي (صلى الله عليه واله): «أول جيشي يغيرو القسطنطينية مغفور له»، ويزيد أول من غزاها، قلنا: فقد قال النبي (صلى الله عليه واله): «لعن الله من أخاف مدينتي»، والآخر ينسخ الأول! قال أحمد في (المسند): حدثنا أنس بن عياض، حدثني يزيد بن حفصة، عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أخاف أهل المدينة ظلية أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عد». وقال البخاري: حدثنا حسين بن حريث، أنبأنا أبو الفضل، عن جعيدة، عن عائشة قالت: سمعت سعدة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول:

لا يكيد أهل المدينة إلا انهاع (2)، كما يماع الملح في الماء».

ص: 258

1- أضفناها لتستقيم العبارة

2- أي: ذاب- منه رحمة الله

وأخرجه مسلم أيضا بمعناه، وفيه: «لا يريد أهل المدينة أحد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص».

[وأما قوله (عليه السلام): «أول جيش يغزو القسطنطينية»، فإنما عنى أبا أيوب الأنصاري، لأنه كان فيهم] (1).

ولا خلاف أن يزيد أخاف أهل المدينة، وسبي أهلها، ونهبها وأباحها، وسمى: وقعة الحرة، وسببه ما رواه الواقدي وابن إسحاق وهشام بن محمد أن جماعة من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعدما قتل الحسين، فأواه يشرب الخمر ويلعب بالطناير والكلاب، فلا عادوا إلى المدينة أظهروا به، وخلعوه وطردهوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وقالوا: قدمنا من عند رجل لا دين له، يسكر ويدع الصلاة. وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل لغسيل الملائكة، وكان حنظلة يقول: يا قوم، والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن رمي بالحجارة من السماء، رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، ويقتل أولاد النبيين والله لو يكون عندي أحد من الناس لأبلى الله فيه بلاء حسنا. فبلغ الخبر إلى يزيد، فبعث إليهم مسلم بن عقبة المري في جيش كثيف من أهل الشام، فأباحها ثلاثا، وقتل ابن الغسيل والأشراف، وأقام ثلاثا ينهب الأموال ويهتك الحرم.

ص: 259

1- ما بين المعكوفتين غير موجود في المصدر من الطبعة المتوفرة لدينا

قال ابن سعد: وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة، فبلغ يزيد فشكر مروان وقربه وأدناه ووصله. وذكر المدائني في كتاب (الحرّة) عن الزهري قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمئة من وجوه الناس، من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأما من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء، حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه واله)، وامتألت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ومنبره، والسيف يعمل فيهم. وكانت وقعة الحرّة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة، وكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة أشهر، ما أمهله الله، بل أخذه أخذ القرى وهي ظالمة، وظهرت فيه الآثار النبوية والإشارات المحمدية. وذكر أبو الحسن المدائني، عن أم الهيثم بنت يزيد قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت، فعرض لها أسود، فعانقته وقبلته، فقلت لها: ما هذا من؟ قالت: هذا ابني من يوم الحرّة، وقع علي أبوه فولده. وذكر أيضا المدائني، عن أبي قرّة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج. وغير المدائني يقول: عشرة آلاف امرأة. وقال الشعبي: أليس قد رضي يزيد بذلك وأمر به، وشكر مروان بن الحكم على فعله؟ ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكة، فبات في الطريق، فأوصى إلى

الحصين بن مير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها، وجاء نعي يزيد لعنه الله في ربيع. وقال جدي: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر، وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد (1) وضربه بالقضيب ثناياه، وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال، وعزیه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها، وإنشاء أبيات ابن البغري: (ليت أشياخي بيدر شهدوا...)، ... أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أليس ياجماع المسلمين أن الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون؟! وكذا قول يزيد: لي أن أسبيكم! لا طلب الرجل فاطمة بنت الحسين، قولاً يقنع لقائله وفاعله باللعنة، ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغاث بدرية، لاحترم الرأس لما وصل إليه ولم يضربه بالقضيب، وكفنه ودفنه، وأحسن إلى آل رسول الله (2)

ص: 261

- 1- فإنه يدعي الخلافة الإسلامية، وأنه من أولي الأمر الذين أمر الله تعالى - العياذ بالله - بطاعتهم والانتقاد لهم، وأنه أمير المؤمنين. فيا ذلة الإسلام من بعد عزه إذا كان والي المسلمين يزيد . منه رحمة الله
- 2- . لا شك أن يزيد حمل آل رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى دمشق، وضرب الرأس المطهر بالقضيب، وهذا العمل منه ليس إلا الزندقة والإلحاد، ولم يكن في قلبه إلا الضغائن والأحقاد الجاهلية، ولذا لم يجد ابن تيمية مفراً إلا الإنكار، فأنكر حمل يزيد آل رسول الله (صلى الله عليه واله) سبايا إلى الشام على أقتاب الجمال، وضمه شفقتي الإمام لا بالقضيب، وبديهي أن إنكاره ليس إلا إنكار المتواترات، وإنكار الشمس في رائعة النهار (من لا دين له لا حياء له)، فهل يمكن إنكار المتواتر؟ فإن العلم الحاصل منه ضروري! اللهم إلا ممن لا عقل ولا دين له - منه رحمة الله.

قلت: والذي يدل على هذا أنه استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفة عظيمة، وقرب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه. وسكر ليله وقال للمغتي: غ. ثم قال يزيد بديهية:

إسقيني شربةً ترؤي فؤادي

ثم ملّ فاسقٍ مثلها ابن زيادٍ

صاحب السرِّ والأمانة عندي

ولتسديد مغنمي وجهادي

قاتلَ الخارجيِّ، أعني حسيناً

ومبيدَ الأعداءِ والأضدادِ

وقال ابن عقيل: و ممّا يدلّ على كفره وزندقته فضلاً عن سبّه ولعنّته أشعاره التي أفصح فيها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمير والاعتقاد فمنها قوله في قصيدته التي أولها: علي هاتي واعلني وترتمني

بذلك أني لا أحب التناجيا

حديث أبي سفيان قدم سما بها

إلى أحد حتى أقام البواكيا

ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة (1)

تخيرها العنسي كرما (2) شاميا

ص: 262

1- القهوة: الخمر، سميت قهوة لأنها تقهي الإنسان، أي: تشبعه وتذهب بشهوة الطعام (العين: قهو).

2- الكرم: شجرة العنب، واحدها كرمة (لسان العرب: كرم).

إذا ما نظرنا في أمور قديمة

وجدنا حلالا شربها متواليا

وان مت يا أم الاحيمر فانكحي

ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا

فان الذي حدثت عن يوم بعثنا

أحاديث طسم(1) تجعل القلب ساهيا

ولا بد لي من أن أزور محمدا

بمشمولة صفراء تروي عظاميا

قلت: ومنها قوله:

ولولم يمس الأرض فاضل بردها

لما كان عندي مسحة في التيمم

ومنها: (لا بدت تلك الحمول وأشرق...)، وقد ذكرناها.

ومنها: قوله:

يا معشر الندمان قوموا

واسمعوا صوت الاغانى

واشربوا كاس مدام(2)

واتركوا ذكر المعانى

شغلتنى نغمة العي

دان عن صوت الاذان

وتعوضت عن الحو

ر عجوزا فى الدنان(3)

- 1- طسم الشيء طسو، أي: درس، قال: أحاديث طسم إنما أنت حالم (العين: طسم).
- 2- المدام والهدامة: الخمر، سُميت به لأنه ليس من الشراب شيء يستطاع إدامته شربه غيرها، وقيل: الإدامتها في الت زمانة حتى سكنت بعدما فارت، وقيل: سُميت مداماً إذا كانت لا ترف من كثرتها، فهي مدام ومدام، وقيل: سُميت مداماً إعتقها (انظر: العين، لسان العرب: دوم).
- 3- الدن: ما عظم من الرواقيد، وهو كهيئة الجب، إلا أنه أطول مستوي الصنعة في أسفله كهيئة قوس البيضة، والجمع: الدنان، وهي الجباب، وقيل: الأ أصغر من الحب، له غس، فلا يقعد إلا أن يحفر له (لسان العرب: دنن).

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه، ولهذا تطرق إلى هذه الأمة العار بولايته عليها، حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالنار إليها: أرى الأيام تفعل كل كي فما أنا في العجائب مستزيد أليس قريش كم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد؟! قلت: ولا لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء، قام جماعة من الجفافة من مجلسه فذهبوا، فقال جدي: «أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (95)» (1). وحكي لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدي عن يزيد، فقال: ما تقولون في رجل ولي ثلاث سنين: في السنة الأولى قتل الحسين، في الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفي الثالثة رمي الكعبة بالمجانيق وهدمها؟ فقالوا: نلعن. فقال: فالعنوه. وقال جدي في كتاب (الرد على المتعصب العنيد): قد جاء في الحديث الغ من فعل ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد. وذكر الأحاديث التي ذكرها البخاري ومسلم في الصحيحين، مثل: حديث ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه لعن الواشمة والمتوشات، وحديث ابن عمر: لعن الله الواشمة والمتوشمة، ولعن الله المصورين، وحديث جابر: لعن رسول الله (صلى الله عليه واله) آكل الربا وموكله - الحديث، وحديث ابن عمر في (مسند

ص: 264

احمد): لعنت الخمر على عشرة وجوه - الحديث، وأورد أخبارا كثيرة في هذا الباب، وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين وإخوته وأهله، ونهب المدينة، وهدم الكعبة وضربها بالمجانق، وأشعاره الدالة على فساد عقيدته، ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى ب (الرد على المتعصب العنيد) (1).

إنتهى ما ذكره سبط ابن الجوزي في (التذكرة).

توفي السبط سنة 654 هـ بدمشق، ودفن في جبل قاسيون، وكان من أكابر المؤرخين وأفاضلهم ومن أعظم علماء العامة.

وكان جده ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد البكري الحنبلي ثم الحنفي [من أكابر علماء أهل السنة، محققة في علوم جمعة، كان له يد طولى في التفسير والحديث وصناعة الوعظ وفي كل العلوم، وكان لا يراعي أحده في ذكر نقائصه ومطاعنه، وقد طعن في كتابه (تلبس إبليس) على الغزالي في مشيه على طريق الصوفية، وذكره في (الإحياء) ما لا ينبغي للعالم ذكره من الحكايات التي هي من الأساطير والخرافات، وذكر في مؤلفاته الأحاديث الموضوعة.

وجمع ابن الجوزي أغلاط كتاب (الإحياء) في مجموعة، وسأها: (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء)، وذكر أيضا في عبد القادر الجيلاني الصوفي ما يضع من مرتبته عند العامة، ولذلك حبه السلطة الغاشمة خمس سنين، وكذلك تفعل في كل زمان.

ص: 265

ولابن الجوزي مصنفات كثيرة، منها: (الرد على المتعصب العنيد المانع عن لعن يزيد)، رد على عبد المغيث بن زهير الحنبلي، حيث صنف كتابا في ادعاء فضائل يزيد بن معاوية.

وفي ابن الجوزي ببغداد في 12 من شهر رمضان سنة 597 هـ.

وله أشعار في مراثي الحسين (عليه السلام) (1).

والجدير بالذكر هنا نقل كتاب عبد الله بن عباس إلى يزيد في جواب كتابه إليه، يظهر منه أن يزيد أمر بقتل الإمام (عليه السلام) عداوة منه لله ولرسوله ولأهل بيته، ولا شك أن من هو عدو الله ورسوله فهو كافر ملعون.

ص: 266

1- نسب إليه ابن شهر آشوب أبياتا، قال: قال أبو الفرج ابن الجوزي: أَحْسَيْنُ والمَبْعُوثُ جَدُّكَ بالهدى قسماً يكونُ الحقُّ عنه مُسَائِلِي لو كنتَ شاهدَ كربلا لبذلتُ في تنفيسِ كربِكَ جهداً بذلِ الباذلِ وسقيتُ حدَّ السيفِ من أعدائِكُم عللاً وحدَّ السمهيِّ الذابلِ لكنني أُخِّرتُ عنكَ لشقوتِي فبلا بلي بين الغريِّ وبابلِ هبني حُرْمَتُ النصرِ من أعدائِكُم فأقلِّ من حزنٍ ودمعٍ سائلٍ مناقبِ آلِ ابي طالب 3: 271 - عنه: بحار الأنوار 45: 256). إلا أن سبطه في (تذكرة الخواص: 272) قال: وأنشدنا أبو عبد الله محمد بن البنديجي البغدادي، قال: أنشدنا بعض مشايخنا أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين وأهله، وقال بديها: (أحسين، والمبعوث جدك بالهدى...). ثم ذكر الأبيات.

قال شمس الدين سبط ابن الجوزي في (التذكرة):

ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم، قالوا: لما قتل الحسين (عليه السلام)، بعث عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن عباس اليباعي، وقال: أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر، وقد علمت سيرتي وسيرته، وسوابق أبي الزبير مع رسول الله وسوابق معاوية. فامتنع ابن عباس، وقال: الفتنة قائمة، وباب الدماء مفتوح، وما لي ولهذا؟ إنما أنا رجل من المسلمين.

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فكتب إلى ابن عباس: سلام عليك، أما بعد فقد بلغني أن الملحدين في حرم الله دعاك لتبايعه، فأبيت عليه وفاء منك لنا، فانظر من بحضرتك من أهل البيت ومن يرد عليك من البلاد، فأعلمهم محسن رأيك فينا وفي ابن الزبير، وأن ابن الزبير إنها دعاك الطاعته والدخول في بيعته لتكون له على الباطل ظهيرة وفي المأثم شريكا، وقد اعتصمت في بيعتنا طاعة منك لنا ولما تعرف من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم خير ما جازى به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم، فما أن من الأشياء ما أنا بناسي برك وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله، فانظر من يطع عليك من الآفاق فحذرهم زخارف ابن الزبير، وجنبهم القلقة لسانه، فإنهم منك أسمع، ولك أطوع، والسلام. فكتب إليه ابن عباس: بلغني كتابك تذكر أنني ترك بيعه ابن الزبير وفاء مني لك، ولعمري ما أردت حمدك ولا ودك، تراني كنت ناسية

ص: 267

قتلك حسين وفتيان بني المطلب مضرجين بالدماء مسلوبين بالعراء، تسفي عليهم الرياح وتنتابهم الضباع، حتى أتاح الله لهم قومة واروهم؟! فيا أن ما أن طردك حسينا من حرم الله وحرم رسوله، وكتابك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلا، حيث قتلت عترة نبيه محمد (صلى الله عليه واله) ورضيت بذلك. وأما قولك أنك غير ناسي بري، فاحبس أيها الإنسان بترك عتي وصلتك، فياني حابس عنك وتي، ولعمري إنك ما تؤتينا مما لنا من في قبلك إلا اليسير، وإنك لتجلس عنا منه العرض الطويل. ثم إنك سألتني أن أحق الناس على طاعتك وأن أخذهم عن ابن الزبير، فلا مرحبا ولا كرامة، تسألني نصرتك ومودتك وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله مصايح الهدى ونجوم الدجى، غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى، أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم الله لتقتل الحسين؟ فيا زلت وراءه تخيفه حتى أشخصته إلى العراق عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرة، فنحن أولئك، لا أبأؤك الجفاة الطغاة الكفرة الفجرة، أكباد الإبل والحمير الأجلاف، أعداء الله وأعداء رسوله، الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن، وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله، ولكن إن

سبقتني قبل أن آخذ منك ثأري في الدنيا، فقد قتل النبيون قبلي، وكفى بالله ناصرة، «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدَ حِينٍ (88)» (1). ثم إنك تطلب مودتي، وقد علمت لا بايعتك ما فعل ذلك إلا وأنا أعلم أن ولد أبي وعمي أولى بهذا الأمر منك ومن أهلك، ولكنكم - معتدين مدعين - أخذتم ما ليس لكم بحق، وتعديتم إلى من له الحق، وإني على يقين من الله أن يعذبكم كما عذب قوم عاد و ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين! يا يزيد، وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، تري الناس قدرتك علينا، وأنت قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان التي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها، فالويل لك من ديان يوم الدين، والله لئن أصبحت آمنة من جراحة يدي، فما أنت بأمن من جراحة لساني الكشكش، وأنت المفتد المشبور، ولك الأثلب، وأنت المذموم، ولا يغرنك أن ظفرت بنا اليوم، فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفر غدا بين يدي الحاكم العدل الذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعة أليمة، ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورة أثي)، فيش - لا أبا لك - ما استطعت، فقد ازداد

ص: 269

1- سورة ص: 88.

عند الله ما اقترفت، والسلام على من اتبع الهدى. قال الواقدي: فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالإثم، وهم بقتل ابن عباس، فشغله عنه أم ابن الزبير، ثم أخذه الله بعد ذلك بيسير أخذا عزيزا.

الكثكث - بكسر الكاف - : فتات الحجارة والتراب، ويفتح الكاف أيضا. والفند: ضعف الرأي. والأثلب: التراب أيضا. والثبور: الهلاك.

كل هذا في معنى الدعاء على الإنسان وذمه (1).

ومن رسالة ابن عباس هذه إلى يزيد الرجس نستحصل نكات كثيرة يجب الالتفات لها، نشير إلى بعضها:

1- إن ابن عباس صرح أن يزيد كاتب ابن مرجانة وأمره بقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، إذن فإن دعوى يزيد بأن الإمام (عليه السلام) قتله ابن زياد، ساعية بذلك أن يصرف أنظار عامة الناس عنه إلى نحو ابن زياد ليلقي باللائمة عليه وحده، ما هو إلا كذب محض ومن ألعابيه السياسية الماكرة.

2- لقد نسب ابن عباس صريحة قتل الإمام (عليه السلام) وأصحابه إلى يزيد الرجس، حيث قال: (وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله).

3- ثم قال له: (غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى). إذن، فإن من اجتمع في كربلاء، كان رؤسائهم من الخوارج ومن أعداء أهل البيت: كالشمر

ص: 270

1- تذكرة الخواص: 275 - ذكر الكتاب الذي كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس.

وشبث بن ربعي وعمرو بن حريث وآخرين، فيكون مدعى ابن تيمية بأنهم كانوا من الشيعة وقد دعوا الحسين (عليه السلام) ووعدوه النصره ما هو إلا افتراء وكذب محض من عدو الله ورسوله (صلى الله عليه واله)، إذ إن رؤساء الشيعة وجمع كثيرة منهم - كالمختار وسليمان بن ممد الزاعي - قد حبسهم ابن مرجانة في سجن الكوفة، ومن استطاع منهم أن يبلغ إلى الإمام (عليه السلام) - كحبيب بن مظاهر رضوان الله عليه - فقد أوصل نفسه وقتل دونه.

وأما ما يقال بأن جماعة حضروا كربلاء، وكانوا متعطشين لإراقة دم ابن رسول الله، وكانوا من أهل الكوفة خاصة، لم يكن بينهم من أهل الشام أحد، فهو من الأكاذيب التي روجت لها دولة بني أمية وأدخلت في بعض الكتب، كما يقول المسعودي:

وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتوتى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي (1).

بل إن ممن حضر في كربلاء مع عمر بن سعد وشمر وآخرين، كان الكثير منهم من أهل الشام، وما جاء في رسالة ابن عباس في رسالته: (غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى) لا يخلو من الإشارة إلى هذا المعنى، وكذا صريح ما ورد في شعر دعبل الخزاعي رحمة الله حيث يقول: (جاؤوا من الشام المشومة أهلها...) (2).

4. لقد صرح ابن عباسي أن يزيد بعث أعوانه وأنصاره إلى مكة ليقتلوا

ص: 271

1- مروج الذهب 3: 61 - عنه: بحار الأنوار 45: 74.

2- ديوان دعبل الخزاعي: 117، بحار الأنوار 45: 289.

الإمام (عليه السلام) ، فيهتكوا حرمة حرم الله بقتله (عليه السلام) ، ولذا اضطر الحسين (عليه السلام) أن يخرج من مكة ليأمن القتل غيلة.

5 - ذكر ابن عباس أن تصرف يزيد مع الإمام (عليه السلام) كان ناشئاً عن العداوة لله ولرسوله (صلى الله عليه واله) ولأهل بيت النبي (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرة، ومن كان هذا حاله فلا شك في كفره.

6- لقد كتب ابن عباس صريحا أن أبا يزيد وأجداده كانوا من أعداء الله ورسوله (صلى الله عليه واله)، وأنهم لم يؤمنوا، وكانوا طغاة فكرة حاربوا رسول الله (صلى الله عليه واله) في جميع المواطن، ثم قال له: (فوالله لئن لم نظفر بك اليوم، لنظفر غدا بين يدي الحاكم العدل الذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعة ألبا، ويخرجك من الدنيا مذمومة مدحورا أثيم)).

ألا لعنة الله على القوم الظالمين!

إذن، فيجب أن يقال: لعن الله يزيد وأتباعه، ولعن الله أولئك الذين امتنعوا وتأثموا من لعن يزيد.

قال المسعودي في (مروج الذهب):

وكان يزيد صاحب طرب وجوار وكلاب وقرود وفهود، ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه عبيد الله بن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال: اسقني شربة تروي مشاشي

ثم مل، فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والامانة عندي

ولتسد يد مغنمي و جهادي

ص: 272

ثم أمر المغنين فغنوا به. وغلب على أصحاب يزيد وعياله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب. وكان له قرد يكنى بأبي قيس، يحضره مجلس منادمته وي طرح له متكأ، وكان قردة خبيثة، وكان يحمله على أتان⁽¹⁾ وحشية قد رُضت وللت لذلك بسرچ ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبه، فجاء في بعض الأيام سابقه، فتناول القصبة ودخل الحجره قبل الخيل، وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها

فليس عليها ان سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذى سبقت به

جواد أمير المؤمنين أتان

... ولا شمل الناس جو يزيد وعماله، وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه، ممن قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمر، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته، أخرج أهل المدينة

ص: 273

1- الأتان: الأثنى من الحمير (مجمع البحرين: أثن).

عامله عليهم، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية، وذلك عند تنك ابن الزبير وتألّفه وإظهار الدعوة لنفسه، وذلك في سنة ثلاث وستين... فسير إليهم بالجيوش من أهل الشام، عليهم مسلم بن عقبة المري، الذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها، وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وستاها: ننتة، وقد ساهها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: طيبة، وقال: «من أخاف المدينة أخافه الله»، فشمي مسلم هذا لعنه الله ب: مجرم ومسرف؛ لما كان من فعله (1).

إلى آخر ما صدر من يزيد من جنائيات رواها المسعودي وغيره من المؤرخين بالتفصيل، والتي يكون بكل واحدة منها مستحقا للعن والعذاب.

ص: 274

1- مروج الذهب 3:67 - فسوق يزيد وعاله.

1. آثار أحمددي: أحمد بن تاج الدين الإسترآبادي (من أعلام القرن العاشر الهجري)، إنتشارات: قبله، الطبعة: الأولى - 1374 ش.
2. الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت 1048 م)، طبعة قديمة جدا يظهر منها أنها مطبوعة في ألمانيا - لايبزيغ، سنة 1878 م.
3. إبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام): الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت 1370 هـ)، بتحقيق: محمد جعفر الطبسي، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لحرس الثورة، الطبعة: الأولى - 1619 هـ.
4. الأبواب (رجال الطوسي): أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، بتحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ ..
5. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت 548 هـ)، الناشر: دار النعمان - النجف الأشرف، سنة الطبع: 1386 هـ.

6. إختيار معرفة الرجال (رجال الكتي): أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، بتحقيق: مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة، سنة الطبع: 1404 هـ.
7. أدب الطف، أو: شعراء الحسين (عليه السلام): السيد جواد شبر، الناشر: دار المرتضى - بيروت، سنة الطبع: 1409 هـ.
8. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت 413 هـ)، بتحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد - بيروت، الطبعة: الثانية - 1414 هـ.
9. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت 1610 هـ)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الخامسة - 1980 م.
10. إعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1617 هـ.
11. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت 1371 هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، سنة الطبع: 1903 هـ. 12. إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت 664 هـ)، بتحقيق: جواد القومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

13. الأمالي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت 381 هـ)، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1408 هـ 14. أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ)، بتحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الأولى - 1397 هـ.
15. الأنوار النعمانية: السيد نعمة الله الجزائري (ت 1112 هـ)، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الأولى - 1931 هـ.
16. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة: الثانية - 1903 هـ.
17. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، بتحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1908 هـ.
18. بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم الشيعة المرتضى (عليه السلام): عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت نحو 520 هـ)، بتحقيق: جواد القومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الأولى - 1420 هـ.
19. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليهم السلام): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصقار (ت 290 هـ)، منشورات: الأعلمي - طهران، سنة الطبع:

20. البلد الأمين والدرع الحصين: إبراهيم الكفعمي (ت 905 هـ)، الناشر: مكتبة الصدوق - طهران، سنة الطبع: 1383 ش / 2004م.
21. تاريخ الأئمة (عليهم السلام): أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج الكاتب البغدادي (ت 325 هـ)، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي - قم المقدسة، سنة الطبع: 1406 هـ.
22. تاريخ بغداد، أو: مدينة السلام: أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1417 هـ.
23. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الرابعة - 1403 هـ.
24. تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر - بيروت، سنة الطبع: 1415 هـ 25. تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت 284 هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.
26. تجارب الأمم: أبو علي أحمد بن محمد بيسكويه الرازي (ت 421 هـ)، بتحقيق وتقديم: أبي القاسم إمامي، الناشر: دار سروش - طهران، الطبعة: الثانية -

27. تجارب السلف: هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبى النخجوانى (كان حيا سنة 730 هـ)، بتصحيح و اهتمام و نشر: عباس إقبال، المطبعة: فردين - طهران، سنة الطبع: 1313 ش. 28. تحرير الأحكام: جمال الدين أبو منصور الحسين بن يوسف بن المطهر، المعروف بالعلامة الحلى (ت 726 هـ)، بتحقيق: إبراهيم البهادرى، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1920 هـ.

29. تذكرة الخواص: يوسف بن فرغلى بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزى (ت 654 هـ)، بتقديم: محمد صادق بحر العلوم، إصدار: مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

30. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب (الطبقات الكبير): محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت 230 هـ)، بتحقيق: عبد العزيز الطباطبائى، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

31. تظلم الزهراء (عليها السلام) من إهراق دماء آل العباءة السيد رضى بن نبي القزوينى (ت 1126 هـ)، منشورات: الشريف الرضى - قم المقدسة، الطبعة: الثالثة - 1405 هـ.

32. تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري علي ش 290 هـ، نشر و تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

- قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1409 هـ.

33. تقويم الشيعة: عبد الحسين النيشابوري (معاصر)، الناشر: دليل ما - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1428 هـ.

34. تقويم المحسنين واحسن التقويم في معرفة الساعات والأيام والأسبوع والشهور والسنين: محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ)، نسخة حجرية متوفرة في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد المقدسة، برقم: 20 444.

35. تلخيص المحصل، المعروف ب: نقد المحصل: الخواجة نصير الدين الطوسي (ت 172 هـ)، الناشر: دار الأضواء - بيروت، الطبعة: الثانية - 1405 هـ.

36. تقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني (ت 1301 هـ)، بتحقيق واستدراك: الشيخ محيي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1930 هـ.

37. تهذيب الأحكام: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة: الرابعة - 1395 ش / 1986 م.

38. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت 762 هـ)، بتحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الرابعة - 1913 هـ.

39. توضيح المقاصد: الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت 1030 هـ)، الناشر: مكتب المرعشي النجفي - قم المقدسة، سنة الطبع: 1406 هـ.

ص: 280

40. جلاء العيون: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، بتحقيق: علي إماميان، إنتشارات: سرور-قم المقدسة، الطبعة: الثالثة عشر-1387ش/2008م.

41. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي (ت1266ها)، بتحقيق وتعليق: عباس القوجاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران، الطبعة: الثالثة.

42. حاوي الأقوال في معرفة الرجال: الشيخ عبد النبي الجزائري (ت1021هـ)، بتحقيق: مؤسسة الهداية لإحياء التراث، الناشر: رياض الناصري، الطبعة: الأولى - 1418هـ .

43. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الفقيه المحدث المحقق الشيخ يوسف البحراني (ت1186هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة للجماعة المدرسية بقم المشرفة، سنة الطبع: 1409هـ.

44. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي (ت652هـ)، بتحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، الناشر: مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي-صنعاء، الطبعة: الأولى-1423هـ .

45. حياة القلوب: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، بتحقيق: علي إماميان، إنتشارات: سرور-قم المقدسة، الطبعة: الخامسة-1348ش/1969م.

46. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي (ت573هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة

الإمام المهدي (عليه السلام) - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1409هـ.

47. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلبي (ت 726هـ)، بتحقيق: الشيخ جواد القومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة - قم المقدسة، الطبعة: الأولى - 1417هـ.

48. دائرة المعارف: المعلم بطرس البستاني (ت 1883م)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

49. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: شمس الدين محمد بن مكّي العاملي، المعروف بالشهيد الأول (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة: الأولى.

50. الدفعة الساكنة في أحوال النبي والعترة الطاهرة: محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني (ت 1285هـ)، منشورات: مكتبة العلوم العامة - المنامة، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الأولى - 1409هـ.

51. ديوان دعبل الخزاعي رحمة الله: دعبل بن علي رزين (ت 246 هـ) شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الأولى - 1417هـ.

52. ديوان السيد حيدر الحلبي رحمة الله: السيد حيدر الحلبي (ت 1304هـ)، قلم: علي الخاقاني.

53. ذخيرة الدارين فيما يتعلق بمصائب الحسين عليه السلام وأصحابه: عبد المجيد الحسيني

الحائري الشيرازي (ت1395هـ)، بتحقيق: باقر درياب النجفي، الناشر: زمزم هدايت-قم المقدسة.

54. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت1389هـ)، الناشر: دار الأضواء-بيروت، الطبعة: الثالثة-1403هـ.

55. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، بتحقيق: عبد الأمير مهنا، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، الطبعة: الأولى-1412هـ.

56. رسائل الشريف المرتضى: إعداد: السيد مهدي الرجائي، الناشر: دار القرآن الكريم-قم المقدسة، سنة الطبع: 1405هـ.

57. روضة الأذكار: الحاج محمد بن محمد التبريزي، نسخة خطية متوفرة في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد المقدسة، برقم: 3150.

58. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: زين الدين الجبعي العاملة، المعروف بالشهيد الثاني (ت965هـ)، بتحقيق و تعليق: السيد محمد كلاتر، منشورات: جامعة النجف الدينية، الطبعة: الأولى-1386هـ.

59. روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري (ت508هـ)، تقديم: محمد مهدي الخرخسان، الناشر: الشريف الرضي-قم المقدسة.

60. زاد المعاد: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، تعريب و تعليق: علاء الدين الأعلمي، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، الطبعة: الأولى-1434هـ.

61. سؤال في يزيد بن معاوية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (ت728هـ)، بتحقیق: صلاح الدین المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد- بیروت، الطبعة: الثالثة-1396هـ.
62. سفینة البحار ومدينة الحكم والآثار: المحدث الشیخ عباس القمی (ت1359هـ)، بتحقیق ونشر: مجمع البحوث الإسلامية-مشهد المقدسة، الطبعة: الثالثة-1430هـ.
63. سیرة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام): هاشم معروف الحسني (ت1403هـ)، الناشر: دار التعارف للمطبوعات-بیروت، سنة الطبع: 1411هـ.
64. السيدة زينب وأخبار الزینبات: العبيدلي النابة (ت277هـ)، بتقديم: حسن محمد قاسم، الطبعة: الثانية-1353هـ/1934م.
65. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت1081هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بیروت.
66. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي أبو حنیفة النعمان بن محمد التیمیي المغربي (ت363هـ)، بتحقیق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالی، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
67. شرح أصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني (ت1081هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بیروت، الطبعة: الأولى-1421هـ.
68. صبحالأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار

69. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (ت682هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، الطبعة: الأولى-1431هـ.

70. عمدة الزائر: السيد حيدر الحسيني الكاظمي (ت1265هـ)، بتحقيق: جعفرالبياتي، الناشر: مؤسسة الرافد للطباعة والنشر-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1430هـ.

71. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت381هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، سنة الطبع: 1404هـ. 72. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي (ت1397هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الرابعة-1397هـ.

73. الفتوح: أبو محمد أحمد بن اعثم الكوفي (ت نحو314هـ)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء-بيروت، الطبعة: الأولى-1411هـ.

74. فرق الشيعة: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريين)، مطبعة: الدولة-استانبول، سنة الطبع: 1931م.

75. الفصول المختارة من العيون والمحاسن: السيد الشريف المرتضى (ت436هـ)، الناشر: دار المفيد-بيروت، الطبعة: الثانية 1414هـ.

76. الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، بتحقيق: جواد القومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1417هـ.

77. فهرست ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بالوراق (ت438هـ)، بتحقيق: رضا تجدد الحائري المازندراني.

78. فهرست أسماء مصتفي الشيعة (رجال النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت450هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: 1416هـ.

79. قرة العين في أخذ ثار الحسين (عليه السلام): أبو عبد الله عبد الله بن محمد، المطبوع مع كتاب (المختار من كتاب: نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام)) لأبي إسحاق الإسفرايني، تقديم: علي محمد علي دخيل، الناشر: دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)-بيروت، الطبعة: الأولى-1432هـ.

80. القمقام الزخار والصمصام البتار: فرهاد ميرزا ابن عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري (ت1305هـ)، تعريب و تحقيق: محمد شعاع فاخر، إنتشارات: المكتبة الحيدرية-قم المقدسة، سنة الطبع: 1423هـ.

81. قيد الشريد من أخبار يزيد: شمس الدين بن طولون (ت953هـ)، بتحقيق وتعليق: الدكتورة فاطمة مصطفى عامر، الناشر: دار العلوم للطباعة-القاهرة.

82. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت329هـ)، بتصحيح وتعليق: علي أكبر العقاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران،

83. كامل البهائي: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري، المشهور بعماد الدين الطبري (من أعلام القرن السابع الهجري)، تعريب و تحقيق: محمد شعاع فاخر، الناشر: المكتبة الحيدرية-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1426هـ.

84. كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت368هـ)، بتحقيق: الشيخ جواد القومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1417هـ.

85. الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، المعروف بابن الأثير (ت630هـ)، الناشر: دار صادر-بيروت، سنة الطبع: 1386هـ.

86. كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام): أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت693هـ)، الناشر: دارالأضواء-بيروت، الطبعة: الثانية-1405هـ.

87. كشف المحجة لثمرة المهجة: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن طاووس (ت664هـ)، الناشر: المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف، سنة الطبع: 1370هـ.

88. الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي (ت1359هـ)، الناشر: مكتبة الصدر-طهران.

89. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي، المعروف بابن فندق (ت565هـ)، بتحقيق: السيد مهدي الرجائي،

الناشر: مكتبة المرعشي النجفي الكبرى-قم المقدسة، الطبعة: الثانية-1328هـ.

90. اللهوف في قتلي الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت664هـ)، الناشر: أنوار الهدى-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1417هـ.

91. لواعج الأشجان في مقتل الحسين (عليه السلام): السيد محسن الأمين العاملي (ت1371هـ)، منشورات: مكتبة بصيرتي-قم المقدسة، سنة الطبع: 1331ش.

92. مثير الأحزان: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نا الحلبي (ت645هـ)، الناشر: المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف، سنة الطبع: 1369هـ.

93. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، سنة الطبع: 1408هـ.

94. مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): الشيخ محمد الهنداوي (معاصر)، الناشر: دار المحجة البيضاء-بيروت، الطبعة: الأولى-1424هـ.

95. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشرية العلامة السيد هاشم البحراني (ت1107هـ)، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1414هـ.

96. مرآة المعارف: محمد حرز الدين (ت1365هـ)، منشورات: سعيد بن جبير-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1371هـ.

97. مرآة الجنان وعبرة اليقظان: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الملكي

(ت768هـ)، منشورات: محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى-1417هـ.

98. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران، الطبعة: الثانية-1404هـ.

99. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ)، الناشر: دار الهجرة-قم المقدسة، الطبعة: الثانية-1404هـ.

100. المزار: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة: الثانية-1414هـ.

101. المزار: محمد بن مكي العاملي الجزيني، المعروف بالشهيد الأول (ت786هـ)، بتحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1410هـ.

102. المزار الكبير: محمد بن جعفر المشهدي (تالقرن6هـ)، بتحقيق: جواد القومي الأصفهاني، نشر: القيوم-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1419هـ.

103. المسائل السروية: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، بتحقيق: صائب عبد الحميد، الناشر: دار المفيد-بيروت، الطبعة: الثانية-1414هـ.

104. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

- العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ)، بتحقيق: الشيخ مهدي نجف، الناشر: دار المفيد-بيروت، الطبعة: الثانية-1414هـ.
105. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري (ت749هـ)، بتحقيق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة، سنة الطبع: 1342هـ.
106. مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النازي الشاهرودي (ت1405هـ)، بتحقيق وتصحيح: حسن بن علي النازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: 1419هـ.
107. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت1320هـ)، نشر و تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) حياء التراث-بيروت، الطبعة: الأولى-1408هـ.
108. مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت241هـ)، الناشر: دار صادر-بيروت.
109. المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية): الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (ت905هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات-بيروت، الطبعة: الثالثة-1403هـ.
110. مصباح الزائر: السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت664هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1417هـ.

111. مصباح المتعجب: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة-بيروت، الطبعة: الأولى-1411هـ.
112. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام): كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت652هـ)، بتحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
113. معالم العلماء: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت588هـ)، بتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم.
114. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، سنة الطبعة: 1399هـ.
115. معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت1413هـ)، الطبعة: الخامسة-1413هـ.
116. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي (ت1359هـ)، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، الناشر: مكتبة العزيزي-قم المقدسة، الطبعة: الثالثة-1385ش/2006م.
117. مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني (ت365هـ)، بشرح وتحقيق: أحمد صقر، إنتشارات: الشريف الرضي-قم المقدسة، الطبعة: الثانية-1416هـ.
118. مقتل الحسين (عليه السلام)، أو: حديث كربلاء: المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المقمم (ت1391هـ)، بتقديم: محمد حسين المقمم، منشورات: الشريف الرضي.

119. مقتل الحسين (عليه السلام): لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي (ت107هـ)، بتعليق: حسين الغفاري، المطبعة: العلمية-قم المقدسة.
120. مقتل الحسين (عليه السلام): أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت568هـ)، بتحقيق: الشيخ محمد الساوي، الناشر: أنوار الهدى-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1418هـ.
121. مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت588هـ)، الناشر: المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف، سنة الطبع: 1376هـ.
122. المنتخب (الفخري): الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت1085هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي-بيروت، الطبعة: الأولى-1428هـ.
123. منتهى الآمال في تواريخ النبي: الشيخ عباس القمي (ت1359هـ)، الناشر: دار المصطفى العالمية-بيروت، الطبعة: الثالثة-1432هـ.
124. منتهى المطلب: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي المطهر، المعروف بالعلامة الحلبي (ت726هـ)، تحقيق و نشر: مجمع البحوث الإسلامية-مشهد المقدسة، الطبعة: الأولى-1426هـ.
125. من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، بتحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

126. منهاج الصلاح في اختصار المصباح: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي المطهر، المعروف بالعلامة الحلبي (ت726هـ)، بتحقيق: عبد المجيد الميردامادي، منشورات: مكتبة العلامة المجلسي، الطبعة: الأولى-1430هـ.
127. ناسخ التواريخ (حياة الإمام سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)): المؤرخ الشهير الميرزا محمد تقي سپهر (ت1297هـ)، بترجمة وتحقيق: السيد علي جمال أشرف، الناشر: مدين-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1427هـ.
128. ناسخ التواريخ (الطراز المذهب): عباسقلي خان سپهر (ت1342هـ)، إنتشارات: أساطير-طهران، الطبعة: الأولى-1390ش/2011م.
129. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي-مصر.
130. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير (ت606هـ)، الناشر: مؤسسة إسماعيليان-قم المقدسة، الطبعة: الرابعة-1364ش/1985م.
131. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (عليه السلام): الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (من علماء القرن الثالث عشر الهجري)، منشورات: الشريف الرضي.
132. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام): محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلامية-مشهد المقدسة، الطبعة: الأولى-

133. الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبيني (ت334هـ)، الناشر: مؤسسة البلاغ-بيروت، الطبعة: الرابعة-1411هـ.
134. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث-قم المقدسة، الطبعة: الثانية-1414هـ.
135. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، المعروف بابن خلكان (ت681هـ)، بتحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة-لبنان.
136. وقايع الأيام في تامة محرم الحرام: الحاج ملا-علي واعظ الخياباني التبريزي (ت1367هـ)، بتحقيق: محمد الوانسانز خويي، إنتشارات: غرفة الإسلام-قم المقدسة، الطبعة: الأولى-1386ش.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

